



مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

بهجة الناظرين وآيات المستدلين

المؤلف

مرعي بن يوسف بن أبي بكر (الكرمي)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كتابه
الغياض والنبات والحيوان والجمادات
التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

الحمد لله الذي جعل في كتابه
الغياض والنبات والحيوان والجمادات
التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

الحمد لله الذي جعل في كتابه
الغياض والنبات والحيوان والجمادات
التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

الحمد لله الذي جعل في كتابه
الغياض والنبات والحيوان والجمادات
التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة

الحمد لله الذي جعل في كتابه
الغياض والنبات والحيوان والجمادات
التي هي آياته العظيمة والبراهين
التي هي دلائله الباهرة



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد من شرح صدورنا ونور قلوبنا للنظر في
عجائب الملكوت وتوحد من توحد في ملكه فارجد
العالم وجعل اوله اتحادا نور سيد بني آدم وخلق
الموت والحياة ولا يلحقه العدم والموت ويحد من
خلق اللوح والقلم وتقدس من اوجد العرش والكرسي
وغيرهما من العدم وتوكل على الهى الذي لا يموت
وتشهد بالريوية الخالق الارض والسماء وسبح السحاب
ليحمل الماء ومرسل الرياح لواقع للزن والشجر والنبات
والقوت وتشهد بالرسالة لسيد العالمين واشرف
المرسلين المحتر لنا بما غاب عنا من حشر ونشر وجنة ونار
اخبار كشف ويقين وثبوت صلي الله عليه وعلى اله
واصحابه اولى البصيرة والحقيقة والشرعية الذين جازوا
اجل الاوصاف واشرف البعوت وسلم تسليما
فيقول احقر الورى واذل الفقرا مرعي بن يوسف القندي
الجنبلي **اعلم** ان من اجل العلوم في القدر والشان واعظمها
في السر والبرهان علم النظر والاستدلال والتفكر في قدره
الكبير المتعال فما لتطرق في مصنوعات الصانع يستدل
عليه والتطرق في عجائب الملكوت يرشد اليه فان
يطلع على الاسرار الالهية والبدائع الربانية وتخص
له زيادة الكشف واليقين والاطمئنان والطمأنينة

ويرتقى من عالم الاكدار الى عالم الايوار ولا يصير مقلدا
في معرفة الواحد القهار والمقلد قد اختلف في صحة
ايمانه وتكلم اهل الكلام في حاله وشانه وقد سفت
الائمة في عجائب الملكوت كتابا جمعا وابدعوا فيها الغرائب
ارشاد لامة وقد وقفت منها على ما يسر بالوقوف
عليه مولاي المعين وتاملت معانيها فاذا هو يدور
سواقر للناظرين الا ان منها ما هو الموجز المختل والمطرب
الممل لم يغب بالمقصود ولم يستوعب المطلوب ومنها ما
ما فيه المقبول والمردود ولم يجر وافيهما على سنن المحدثين غالب
ويتسكون بنقول المورخين واقوال الوضاعين فلما رايته
ذلك ووقفت على ما هنا لا بد عاني داعي المشية
والالهام الى جمع مولف فريد في هذا المقام متكلما
فيه على العالم العلوي والسفلي من لدن مبتداه الى اخر
منتهاه وماذا يصير له اولى واخري ليكون بالقبول
اولي واخري جالفا في ذلك لنقول المفسرين واقوال
المحدثين وستة سيد المرسلين ومجانبنا غالبا لا قول
المورخين ونقول الوضاعين وقد نقل ما في هذا المؤلف
الفريد والجمع الحسن المفيد من زها ختمانية مولف او
تريد باعتبار مواد اصوله وقد اجتهدت في تحرير
نقوله وبيان طريق تشصيله وايضا ابوابه وفصوله
فاصح كاسمة بحجة الناظرين وايات المستدلين فهناك

كتابا لم يسبق الزمان في هذا الفن مثله ولم ينسخ ناسخ
 على منواله وشكله ودونك مؤلفا موضحا المسائل
 بحر الدلائل سهل العبارات بين الاشارات عباراته
 فائقة والفاظه رقيقة جمع الفرائد من الكتب الصالحة
 فاوحي وابدع الغرائب وترك الاقوال المرحوعة
 فصار من اكثر كتب هذا الفن نفعا ولعمري انه لم يدبر
 بان يرسم بها العيون ومداد الذهب وان يرقم في صحايف
 الورق فضلا عن الورق يا حسن خط من كتب فانه حنة
 فيها ما تشتهي النفس وتلد الاعمى وروضة يكل عن
 وصفها الشفاة والالسن وليس الخبر كالعيان وسنقر
 به بعد التأمل العيان فما كل من صنف اجاد ولا كل من
 قال وفي بالمراد والفضل مواهب والناس في الفنون
 مراتب والخلايق تتفاوتون في القضايل وقد ينظر
 الاواخر بما ترك الاول ولا يكرهه على خلقه من لطف
 وجود وكل ذي نعمة محسود والمحسود لا يسود هذا والفقر
 معترف بقصر الباع معترف من غير غيره للانتفاع مقرر
 بقصور عبارته وحجاه وسما عاك بالمعقدي خير من ان
 تراه وهذا المؤلف في الحقيقة لا بد ان يقع لاحد رجلين
 اما عالم محب يتصف بغير عولي بالحسني ويرفع بالتي هي
 احسن بما من صفته واما جاهل مبغض متعسف فلا اعتبار
 بموافقه ولا مخالفته واما الاعتبار بموافقة المحب المتصف

لا بالمعنى

لا بالمعنى المتعسف اذا رصيت عني كرام عشيرتي فلا
 زال غضبا لي ليا لها وسميته نعمة الناظرين وايات
 المستدلين جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسبيل الفوز
 له به نجات النعيم وصب عليه قبول القبول فانه اكرم
 مسبول واعز ما مول وقد جعلته عشرة ابواب
 ليكون اسهل لطريق الصواب وعلى الله اعتمادي وروكي
 واليه فوضت امري في حركتي وسكوتي **تيسر** نقل
 ما في هذا الكتاب من كتاب الله الذي جمع علم الاولين
 والآخرين ومن تفسير التعليل وتفسير الزمخشري وتفسير
 الامام محمد بن الدين وتفسير مكي وتفسير بن عطية وتفسير
 الكواشي ومن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن
 ماجه وابن حبان وابن ماجة وابن منصور وابن جرير
 وابن المبارك وابن الاثير وابن عساكر وابن المنذر
 وابن مردويه والطبراني والبيهقي والحاكم والبرار
 والدارقطني ومسند احمد والطيالسي وابن ابي شيبة
 وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والموطا وابو داود
 وابو يعلى وابو الشيخ وابو نعيم ونعيم بن حماد والديلمي
 وهناد والاصمعي والحطابي والخطيب والاحياء للقراني
 والدرة الفاعرة له ومن كتب التواريخ كمسالك البكري
 ونعمة النفس والمعرفة وخريدة العجايب ومن الكتب
 السنية للمحافظ السيوطي وشرح الصدور له والبدور

من الكتب

الألوكة

www.alukah.net

السافرة ومن شرح البخاري للمحافظ ابن حجر والروح لابن
القيم ونحو الكلام للنسفي وشرح العقائد للسعد ومن
تذكرة القرطبي ومن كثر الاسرار ولوائح الافكار وهو
اجل كتب هذا الفن الى غير ذلك من النصاب المفيدة
والرسائل العديدة فصار مجتمعاً في هذا المؤلف ما هو
مغترف في كتب كثيرة غيره والله اسأل ان لا ينساني
من بره وخبره انه على ما يشاء قد يروى بالاجابة جدير
لطيفة قد احببت ان اذكر في صدر هذا الكتاب
ما يستر دوي الفضائل والالباب ممن بلغ في الرتبة
لان الحسد وما يرتفع به الحسود وبكم روي القاسم
بن اصبع وابو بكر بن ابي شيبه باسنادهما عن الزبير بن
العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذب اليكم دال الامر قبلكم الحسد والبغضا البغضا
هي الخالقة لا اقول انما خلق الشجر ولكن خلق الدين
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تنكحوا
حتى تحابوا الا انبجكم بما بينت ذلك افشوا السلام
بينكم ورواه ايضا الترمذي واحمد وهو حديث صحيح
وفي الحديث ان الغل والحسد ياكلان الحسنات كما تاكل
النار الخشب وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تبأعضوا ولا تحاسدوا ولا تتاجشوا
وكونوا عباد الله اخوانا وفي الحديث ان لنعم الله

تعالى

تعالى اعد اقبل من اعدائهم الله يا رسول الله قال
الذين تحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله
وعن معاوية انه قال لا ينه يا بني اياك والحسد فانه
بينك وبينك قبل ان يبين في حاسدك وقال بعض الحكماء
اياكم والحسد فان الحسد اول ذنب عصي الله به في
السماء والارض ذنب عصي الله به في الارض يشير الى
ابليس وقابيل وروي عن الاحنف بن قيس قال
لا راحة لحسود ولا وفاء لخبيل ولا صدق لملول
ولا مروءة لكذوب ولا سود دلسي الخلق وقال
ابن سيرين ما حسدت احدا على شئ من الدنيا فان
كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صابر الى الجنة
وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صابر
الى النار وقال الحسن البصري يا ابن ادم لم تحسد اخاك
فان كان الذي اعطاه الله عز وجل لكرامته عليه فلم
تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلا ينبغي
لك ان تحسد من مصيره الى النار وقال بعضهم ليس
شئ اصغر من الحسد يصل الى الحاسد خمس عقوبات
قبل ان يصل الى المحسود لا ينقطع ومصيبة لا يوجر
عليها ومذمة لا تحمد بها ويسخط عليه الرب ويغلق
عنه ابواب التوفيق وقد ورد في ذم الحاسد آثار
كثيرة واخبار شبيهة ولقد احسن بعض الفضلاء

حيث قال: الافل من كان لي حاسدا اتدري علي من
اسات الادب: اسات الله في فضله لانك لم ترض
لي ما وهب: فجازاك منه بان زادني وسد عليك
وجوه الطلب: واعلم ان من اشتد الناس تحاسدا العلما
لا سيما ماننا هذا ابتلاه الله بذلك يعود با لله
من ذلك روي ابن السكن باسناده عن ابن عباس
قال استعملوا علم العلما ولا تضدقوا بعضهم على بعض
فوالذي نفسي بيده لم اشتد تغابرا من التيوس في زري
وروي مقاتل ابن حيان وعطا الخراساني عن سعيد
بن المسيب عن ابن عباس قال خذ والعلم حيث وجدتم
ولا تقيلوا قول الفقهاء بعضهم من بعض فانهم تغابرون
تغابر التيوس في الزريبة وعن مالك بن دينار
قال يوخذ بقول القرا والعلما في كل الاقوال الا
قول بعضهم في بعض فلم اشتد تحاسدا من التيوس
تنصب لها الشاة الصارف فيقتلها هذا من هنا
وهذا من هنا وعن ابن وهب انه قال لا تجوز
شهادة القرا بعضهم على بعض يعني العلما لانهم
اشتد تحاسدا وتباغضا وعن مالك بن دينار
قال اني اجيز شهادة القرا على جميع الخلائق الخلق
ولا اجيز شهادة بعضهم على بعض وكذلك قال
سفيان الثوري وروي سحنون عن ابن وهب

عن

عن عبد العزيز بن ابي حازم قال سمعت ابي يقول
العلما كانوا يقولون فيما مضى من الزمان اذ البقي العالم
من هو فوفه كان ذلك يوم غيبة واذ البقي من هو مثله
ذاكره واذ البقي من هو دونه لم يره عليه حتى اذا
كان هذا الزمان فصار الرجل يغيب من هو فوفه
ابتغا ان ينقطع عنه الناس حتى يروا انه ليست بهم
حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويذهي علي من هو
دونه فهلك الناس فاذا وقع مثل هذا في زمانهم
ور من السلف فلان يقع مثله في الخلف اجد رسما لما
جبل عليه ابتا هذا الزمان من الانزاب والاقتران من
محمد الفضائل مع قيام الدلائل وتجيون لانفسهم
دون غيرهم الرياسة والتظيم ويسارعون الي سب
من تلوح عليه شواهد العلم بالقول الذميمة ويتفقدون
علي من صنف كتابا ويلتمسون بانتقادهم العثرات
وتحسبون السيئات حسبا ويضربون صفحا عن الحسنات
فاصبحت اعراض المصنفين اعراض السنة الحسنة
ونفايس تصائبهم معرضة بايديهم تنتهب قوايدها
ثم ترميها بالكساد ولقد احسن الامام ابو حنيفة
رضي الله عنه حيث حسدوه فقال: ان تحسدوني
فاني غير لائهم: فيلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
قد امر لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا

بما يجد واه اذ انقرر ذلك فليشرع في المقصود من
الكتاب يعون الله الملك الوهاب **الباب** الاول في
ذكر العالم العلوي **الباب** الثاني في ذكر العالم السفلي
الباب الثالث في ذكر خلق الانس والجن **الباب** الرابع
في ذكر الموت وما يتعلق به **الباب** الخامس في اشراط
الساعة **الباب** السادس في قيام الساعة وخراب
هذا العالم وتغيير نظامه **الباب** السابع في ذكر
الحشر والموقف وما يتعلق بذلك **الباب** الثامن في
ذكر الجنة ونعيمها **الباب** التاسع في ذكر النار وعذابها
الباب العاشر في ذكر مسايل متفرقة وقد ذكرت
في كل باب عدة فصول كما سترها فيما سيأتي ان شاء
الله تعالى **مقدمة العلم** ان العالم اسم لما سوي الله
تعالى مما يعلم به ويستدل عليه بسببه وسبب العالم
عالم لانه علم على وجود الصانع جل ذكره ولذلك
قال بعضهم اصل عالم علم فزبدت الالف للاستبعا
يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم
الحوان الى غير ذلك وهو اما علوي كالعرش
والكرسي والسموات وما فيهن واما سفلي كالارض
وما فيهن وهو اما اعيان او اعراض فالعين ما قام
بنفسه والعرض ما لا يقوم بنفسه بل بغيره كاللون
والطعم والفتوت وهو لجميع اجزائه محدث بمعنى انه

كان

كان معد وما فوجد والمحدث له هو الله تعالى
القدير المحي القادر السميع البصير ليس سبحانه يعرض
ولا جسر ولا جوهر ولا معدود ولا محدود
ولا متبعض ولا متجز ولا مركب ولا مثناه لا يوصف
بالمائية ولا بالكيفية ولا يمكن في مكان ولا يجري
عليه زمان ولا يشبهه شيء ولا يخرج عن علمه
وقدرته شيء وله صفات ازلية قائمة بذاته
وهي العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر
والكلام والبقا وهو تعالى خالق لافعال العباد من الكفر
والايمان والطاعة والعصيان كل افعالهم بارادته ومشيئته
وحكمه وقضيته لا تتركه الابصار ولا تحيط به
العقول ليس قبله شيء ولا بعده شيء هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء تتره سبحانه وتعالى
عن الكيفية وتغرز جل ذكره عن الابنية ووجد في
كل شيء وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شيء وتعالى
عن العندية وهو اول كل شيء وليس له اخرته ان قلت
ان فقد طالته بالابنية وان قلت كيف فقد طالته
بالكيفية وان قلت لو متي فقد زاحمت بالوقفية وان
قلت ليس فقد عظمت عن الكونية وان قلت لو فقد
قابلية بالنقصية وان قلت لم فقد عارضته في
اللاونية لا يسبق بقضية ولا يلحق بعدد دية

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

ولا يقاس بمثلية ولا يقرب بشكليه ولا يعاب بزوجه
ولا يوصف بجوهريه ولا يعرف بحسية لو كان شيئا كان
معروف الكمية بل هو واحد على الثنوية صمد ردا
على الوثنية لا مثل له طعنا على الخشوية لا كقواله
ردا على من الحد في الوصفية لا يتحرك متحرك خيرا او
شر في سرا وجهه في براوخر الابارادته وقدرته
ردا على القدرية خلق الخير وارتضاه وخلق الشر
وقضاه واثاب من اطاعه وعذب من عصاه ردا على
الجبرية لا تضاهي قدرته ولا تتناهي حكمته تكذبا
للمذهبية حقوقه الواجبة وعجده الغالبة والحق
لاحد عليه اذ طالبه نقضا لقاعدة النظامية خلق
كل جسم وما فيه من لون وطعم وصحة وسقم وذوق
وشم وفرح وهم ابطال المذهب الجبرية عادلا لا ينظم
في احكامه صادق لا يخلف الوعد في اعلامه متكلم
بكلام اذلي لا خالق لكلامه انزل القرآن فاعجز به
الفصحى في نظامه ارغاما لحج الردا به يستر العيوب
ويغفر الذنوب لمن يتوب دخضا للبشرية تنزهه
عن الزيف وتقديس عن الخيف ويؤمن انه الف بين
قلوب المؤمنين وانه اضل الكافرين ردا على المشامية
ويصدق ان فساق هذه الامة خير من اليهود والنصارى
والمجوس ردا على الجعفرية وتقرانه يري نفسه ويرى

غيره

غيره وانه سميع لكل ندا يصير بكل خفار ردا على الكعبية
خلق خلقه في احسن قطرة واعادهم بالفناء في ظلمة
الحفرة وسيعيدهم كما بداهم اول مرة ردا على
الدهرية فاذا اجتمعهم ليوم حساب به يتجلى لاحياء به
فيشاهدونه بالبصر كما يري القمر فلا تحجب الا على
من انكر الروية من المعتزلة والجهمية **تنبيه** سئل
بعض العلماء عن الله تعالى فقال ان سالت عن اسمائه
فقله والله الاسماء الحسنى وان سالت عن صفاته فقله
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وان سالت عن اقواله فقله تعالى انما
قولنا البشي اذا اردناه ان تقول له كن فيكون وان
سالت عن افعاله فقله تعالى كل يوم هو في شأن
وان سالت عن نعمته فقله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وان سالت عن ذاته فقله
ليس كمثله شئ وقال بعض المفسرين في قوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض المراد بذلك نفوذ
الاوامر والنواهي ووقوع الموارد على وفق
ارادته تبارك وتعالى وسال رجل الجاحظ مذميا
كان ربنا قال عليك ان تخاسب مع نفسك حتى تفرغ
لجوابك فلما فرغ قال اي الحساب عقدة اولاف قال
الواحد قال وهل وجدت قبل الواحد في حسابك

قايده من قال
بأنه عدد
واحد واربعين
كتاب الله تعالى

شيئا قال لا قال فاعلم انه لم يكن قبله شيء لانه واحد
وليس قبل الواحد شيء وسال قوم فليكرم الله
وجهه فقالوا يا ابن عمر رسول الله ابن كان ربنا او
هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة ثم قال قولكم
ابن سوال عن المكان وكان الله ولا مكان له ثم خلق المكان
والزمان وهو الان كما كان بلا مكان ولا زمان **وروي**
عن مالك بن انس ان رجلا ساله عن قوله الرحمن على
على العرش استوي فقال مالك الاستواء غير مجهول
والكيفية غير معقولة والايان به واجب والسؤال
عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه فاذا هوجهم
ابن صفوان وفي تفسير البيهقي عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان الى
ربك المنتهى قال لا افكرة في الرب **وعن** ابي هريرة
مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق
فانه لا تحيط به الفكرة وفي الحديث لا تفكروا في
عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان
خلق من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا
العرش على كاهله قدماه في الارض السفلى قدمه
راسه من سبع سموات وانه ليتصل من عظمة الله
حتى يصير كانه الوضع وهو طائر دون العصفور
وقال الشافعي من انتهض لطلب مدبره فان انتهى

الي

الي موجود ينتهي الي فكره فهو مشبه وان اطمان
الي نفي محض فهو معطل وان اطمان الي موجود واعترف
بالعجز عن ادراكه فهو موحد وعن علي ان العقل لاقامة
رسم العبودية لا لادراك الربوبية وفي الحديث ان
الله تعالى اجنب عن البصائر كما اجنب عن الابصار
وان الملا الا على يطلبونه كما تطلبونته انتم وسئل اعرابي
عن دليل وجود الصانع فقال تدل على البعير وانار
الاقدام تدل على المسير فسمادات ابراج وارض
ذات فجاج وتغار ذات امواج الاندلس على العلم الخبير
وهي خطبة كعب جد النبي صلى الله عليه وسلم لقومه
وسئل صوفي عن الدليل على ان الله واحد فقال اغني
الصباح عن المصباح وعن جعفر الصادق قال صحبت
اربعمائة صوفي وسالته عن اربع مسائل فلم يجبي
واحد منهم فاشتمت لذلك فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم يسالني عن حاجي فاخبرته بذلك فقال سل مسالك
فقلت له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد
التصوف وما حد الفقر فقال عليه السلام اما حقيقة
التوحيد فهو مهابا خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه
تخلاف ذلك واما حد العقل فادناه ترك الدنيا
واعلاه ترك التفكير في ذات الله عز وجل واما حد
التصوف فترك الدنيا عاري وكتمان المعاني واما حقيقة

السورة

تفكر

الفقر فهو ان لا تملك شيئا ولا بملكك شيئا وانت
راض عن الله تعالى في الحالين **قابله** في ذكر شي من
كرم الله وعفوه ففي البخاري عن ابي موسى الاستغري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احدا صبر علي
اذي سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافهم ويرزقهم
وفي مسلم قال عبد الله بن قيس ما احدا صبر علي اذي
يسمعه من الله انهم يجعلون له ندا ويجعلون له ولدا
وهو يرزقهم ويعافهم ويعطيهم وفي البخاري عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله انا
مع عبدي حيث ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وفيه
ايضا انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا
ذكرته في ملاخير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت
منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
وان اتاني بمشي اتبته هو ولة وفي البخاري ايضا
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذا انذري
ما حق الله علي العباد قال الله ورسوله اعلم قال
ان يعبدوه ولا يشركو به شيئا انذري ما حقهم
عليه قال الله ورسوله اعلم قال ان لا يعبدنهم
وفي البخاري ايضا عن المعيرة قال قال سعد بن
عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لصرت به باليف

غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انجبون من غيرة سعد والله لا تا غير منه ه
والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرر الله الفواش
ما ظهر منها وما بطن ولا احدا احب اليه العذر
من الله ومن اجل ذلك بعث المبشرين والمتدبرين
ولا احدا احب اليه **المدح** من الله ومن اجل ذلك
وعند الله الجنة وفيه ايضا من حديث ابي هريرة
قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه هو يكتب
علي نفسه وهو وضع عنده علي العرش ان رحمتي
تغلب غضبي وفيه ايضا من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما قضا
الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت
غضبي وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يد الله ملاي لا تقبضها نفقه سما
الليل والنهار وقال ارايت ما انفق منذ خلق
الله السموات والارض فانه لم يقض ما في يده
وقال عرشه علي الماء وبه الاخرى الميزان
تخفف ويرفع لاله الا هو يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب **الباب** **شبكة**
الاول في ذكر العالم العلوي وهو اسم لما

فوقنا من عرش وكرسي ولوح وقلم وحنه وسما
وملك وشمس وقمر وغير ذلك واعلم ان العالم
كله محدث وقد اجتمع اهل الحق على حدوثه اذ هو
متغير حادث وقد ثبت بالدلائل القطعية امتناع
الوجود القول بوجود حوادث لا اول لها ففي
التخاري عن عمران بن حصين قال اني عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذ جاء قوم من بني تميم فسألوه
عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله ولم يكن شيء
قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض
وكتب في الذكر كل شيء واختلفوا لم خلق الله الخلق
فقبل خلقهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وقبل
خلقهم ليعبدوه لقوله تعالى وما خلقت الا نسا
والجن الا ليعبدون وقبل خلقهم للاختلاف الواقع
بينهم لقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم وقبل خلقهم ليعرف قلوبهم
لما عرفت ويوبى هذا ما ورد في بعض الكتب
المنزلة يقول الله تعالى كنت كنزا لا اعرف فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وخبيت اليهم بالنعم حتى
عرفوني وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر معرفته
ويبرز قهه ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر سلطانه
وتحييمهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر نقمته ويذلهم

وكل متغير

وما خلقت الجنة والنار الا ليعبدوا الله لا ليعبدوا ما كان لهم به من قبل

لصبرهم يعبدون

للجنة

الجنة ليظهر رحمته وقال بعضهم خلق الخلق
ليظهر معرفتهم ويبرز قهه ليظهر احسانه ويميتهم
ليظهر سلطانه وتحييمهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر
نقمته ويذلهم الخلق لا ليعبدوا الله تعالى فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وخبيت اليهم بالنعم حتى
عرفوني وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر معرفته
ويبرز قهه ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر سلطانه
وتحييمهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر نقمته ويذلهم
الخلق لا ليعبدوا الله تعالى فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق وخبيت اليهم بالنعم حتى عرفوني وقال بعضهم
خلق الخلق ليظهر معرفته ويبرز قهه ليظهر احسانه
ويميتهم ليظهر سلطانه وتحييمهم ليظهر قدرته
يعذبهم ليظهر نقمته ويذلهم الخلق لا ليعبدوا الله
تعالى فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وخبيت اليهم
بالنعم حتى عرفوني وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر
معرفته ويبرز قهه ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر
سلطانه وتحييمهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر
نقمته ويذلهم الخلق لا ليعبدوا الله تعالى فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وخبيت اليهم بالنعم حتى عرفوني
وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر معرفته ويبرز قهه
ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر سلطانه وتحييمهم
ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر نقمته ويذلهم الخلق
لا ليعبدوا الله تعالى فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
وخبيت اليهم بالنعم حتى عرفوني وقال بعضهم خلق
الخلق ليظهر معرفته ويبرز قهه ليظهر احسانه
ويميتهم ليظهر سلطانه وتحييمهم ليظهر قدرته
يعذبهم ليظهر نقمته ويذلهم الخلق لا ليعبدوا الله
تعالى فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وخبيت اليهم
بالنعم حتى عرفوني وقال بعضهم خلق الخلق ليظهر
معرفته ويبرز قهه ليظهر احسانه ويميتهم ليظهر
سلطانه وتحييمهم ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر
نقمته ويذلهم الخلق لا ليعبدوا الله تعالى فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق وخبيت اليهم بالنعم حتى عرفوني

فصل في اول

الخلوقات وقد اختلف العلماء فيه فقيل الما وقبل
الهوا وقبل العما وهو السحاب الرقيق وقبل العرش وقبل
القلم ولكل قول دليل ففي الترمذي عن ابي بن كعب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
ما خلق الله القلم فقال له اكتب فحري بما هو كائن الى
الابد قال عبد الرحمن بن ابي ررارة وهذا الحديث
من الصحاح وقال الحافظ ابو يعلى العمداني الاصح ان
العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عباس
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله
مقادير الخلق قبل ان تخلق السموات والارض خمسين
الف سنة وكان عرشه على الماء فصار ان التقدير
وقع بعد خلق العرش لان التقدير وقع بعد اول خلق

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

١٩
الْقَلَمُ حَدِيثٌ عِبَادَةُ بْنِ الصَّامِتِ مَرْفُوعًا أَوَّلَ مَا خَلَقَ
اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا اكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ
مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ فَقُلْتُ مَا
سَلَفَ أَنَّ الْقَلَمَ خَلَقَهُ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُ بِتَقْدِيرِ هَذَا الْعَالَمِ
وَالْمَخْلُوقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَأَنَّ هَذَا التَّقْدِيرُ لِلْمَخْصُوصِ بِهِ
وَنَحْوَادَتُهُ كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ لِحُسَيْنِ الْفِ سِتَّةَ كُتَابٍ
عَلَيْهِ ابْنُ يَحْيَى رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْبَكْرِ بْنُ
الْعَرَبِيِّ فِي قَانُونِهِ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ فَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ وَكَانَ الْمَاءُ عَلَى مِثْلِ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ
وَفِي الْهَوِيِّ قَالَ وَفِي الْخَبَرِ الْجَمْعُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ قَبْلَ خَلْقِ الْكُرْسِيِّ بِالْفِي عَامٍ وَسِتِّينَ
أَنَّ الْكُرْسِيَّ خَلَقَ قَبْلَ الْقَلَمِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ أَنَّ الْمَاءَ خَلَقَ
قَبْلَ الْعَرْشِ وَرَوَاهُ السُّدِّيُّ بِإِسْنَادٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَنَّ
اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ وَالْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ
الْجُمْهُورُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَوَّلَ الْمَخْلُوقَاتِ نُورُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَمِعْتُ فِيهَا سِتِّينَ أَلْفَ نَبِيٍّ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى قُلْتُ وَاجْمَعْ بَيْنَ مَا مَرَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَفَارِقَةِ
عَلَى مَا أَشَارَ لِبَعْضِهِ صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ أَنْ مَنْ قَالَ الْقَلَمَ
أَوَّلَ الْمَخْلُوقَاتِ يَعْنِي بِالنِّسْبَةِ لَمَّا عَدَّ الْكُرْسِيَّ وَالْعَرْشَ
وَالْمَاءَ وَالْهَوِيَّ وَالنُّورَ مُحَمَّدِي وَهَكَذَا يُقَالُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ

أَوَّلِيَّةٌ

أَوَّلِيَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لَمَّا عَدَّ أَمَّا قَبْلَهُ **فَصَلِّ فِي النُّورِ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمَوَاهِبِ
الْقِسْطُ لَا نَبِيَّ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ يَا بَنِي آدَمَ وَأُمِّي أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ
تَعَالَى قَبْلَ الْأَشْيَاءِ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ
نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ يَدُورًا بِالْقُدْرَةِ
حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لَوْحٌ وَلَا
قَلَمٌ وَلَا جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ وَلَا مَلَكٌ وَلَا سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ وَلَا شَيْءٌ
وَلَا فَمْرٌ وَلَا جَنِيٌّ وَلَا ابْنٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَتَمَّ ذَلِكَ **النُّورَ** أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ خَلَقَ مِنْ
الْأَجْزَاءِ أَوَّلَ الْقَلَمِ وَمِنَ الثَّانِي اللَّوْحَ وَمِنَ الثَّلَاثِ الْعَرْشَ
ثُمَّ قَسَمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ خَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ
وَمِنَ الثَّانِي الْكُرْسِيَّ وَمِنَ الثَّلَاثِ بَاقِيَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ
قَسَمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ خَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ السَّمَوَاتِ
وَمِنَ الثَّانِي الْأَرْضِينَ وَمِنَ الثَّلَاثِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ثُمَّ
قَسَمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ خَلَقَ مِنَ الْأَوَّلِ نُورَ بَصَارِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الثَّانِي نُورَ قُلُوبِهِمْ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ
وَمِنَ الثَّلَاثِ نُورَ أَسْمَائِهِمْ وَهُوَ التَّوْحِيدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِلْمَدِينَةِ وَرَوَاهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ تَبْلِيغًا
بِمَشْنَقِ بِسْمِهِ مِنْ حَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنِ يَاسِينَ الْقُرَشِيِّ

تَبْلِيغًا

الألوكة

عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس وان
كان ابو السبخ اخرج من طريق ابي عصمة وهو كذاب
وضاع قال لما اراد الله ان يخلق الخلق او لا يخلق نور او خلق
من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق الله
من ذلك النور يا قوتة غلظها غلظ السبع سموات والسبع
ارضين وما بينهما تتردي تلك اليا قوتة فلما سمعت كلام
الله تعالى ذابت اليا قوتة فرقا حتى صارت ما لا قار
نقد لما من دهن تلك المهابة والخوف ثم خلق الزخ ثم
وضع الماء على متن الزخ ثم خلق العرش فوضع العرش على
الماء وخلق للعرش الف لسان لكل لسان الف لون من النسيج
والخميد وكتب في قباله ابي انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي ومحمد عبدي ورسولي فمن امن برسولي
وصدق بوعدى ادخلته جنتي ثم خلق الكرسي بعد
عرشه بالفي عامر الحديث ابي قوله ثم خلق القلم من نور
وجعل طوله من السما الى الارض فخر به سا جدا ثم خلق
اللوح المحفوظ فخر ايضا سا جدا الحديث ففي هذا ان
القلم خلق قبل اللوح وهو كذلك وسناتي تمته اذا
تقرر ذلك فاعلم على ما قال بعض علماء اهل الكشف
من الصوفية انه لما تعلقته ارادة الحق سبحانه باليجاد
خلقه وتقد برزقته برزت الحقيقة المحمدية من
الانوار الصمدية وذلك انه سبحانه افتطع قطعة
من

من نور لم تكن به منفصلة ولكن لما اراد سبحانه
اليجاد على الصورة التي اراد فكان محمد زين
العباد فلما ابدعه الله حقيقة مثليه وجعله
نشأة كلية حيث لا ابن ولا بين قال له انا الملك
وانت الملك وانا المدبر وانت الفلك وساقيك
فيما تكون عنك من مملكة عظمى وطامة كبرى سابعا
ومدبرا وناهييا وامرا ونعظيم على حد ما اعطيتك
وتكون فيهم كما انا فيك فحد الحد والزم العهد وسأ
بعد التنزيل والتدبير عن النقيض والقطر فخصبت
لهذا الخطاب عرفا حيا فكان ذلك العرق الظاهر
ما وهو الذي نبأ به الحق تعالى في صحيح الانبا بقوله
سبحانه وكان عرشه على الماء ثم انجست منه عليه
السلام ربون الارواح فظهر الملا الاعلى فكان له
المورد الاحلا ثم نظر الله تعالى الى ما اوجده
في قلبه من مكنون الانوار ورفع عنه ما اكشفه
من الاستتار فجعل له من جهة القلب والعين حتى تكاف
النور من الجهتين فخلق الله تعالى من ذلك النور
النابثي عنه عليه السلام العرش العظيم ثم نظر له
مرة اخرى فانبعث منه اشعة استدارت انوارها
كاستدراث المري فخلق منها الكرسي الكريم ثم خلق
منه انوار التمام فكان عليها السبع الطرائق متماسة

فكان عند
القطع منفصلة

الاجرام فنظر عليه السلام ذاته بعين الاستقصا
اذ قد انشأه الحق سبحانه محل الاحصاء فقبض سبحانه
عنده هذه النظرة و مرور هذه الخطرة قبض للحلال
والهبة ليخرج ما بقي من الاستغثة في تلك الغيبة فعند
ما استند عليه الامر وقوي عليه الفهر رشح لتلك الضفطة
فكان ذلك الرشح ما تم نفس عنه بسيرا فكان ذلك
النفس هو انما وقف على سر الجبهة التي قبضه منها
فلاح له ميزان العدل قائما فزفر زفرة فكانت
تلك الزفرة نار الكبر بن تلاطما فستر عليه ميزان
العدل حجاب الفضل فوجد برد الرحمة فيبس ما بقي
من الرشح فكان ذلك البرد واليبس ارضا ثم ناداه
من الحضرة العلية يا محمد هذه اصول الكون فصرها
اليك ثم مزج بعضها ببعض ليد لك فهو عليه السلام
اصل الموجودات ونور الكائنات وهو اصل الوجود
وسيده ومبد العالم ومدده وهو صلي الله عليه
وسلم المشار اليه في قول بعض ذوي العرفان في
الايمان ابدع مما كان **فصل في القلم قال**
الله تعالى نون والقلم ففي تفسير مكي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان نون الدواة والقلم هو القلم المعروف
قال خلق الله النون وهو الدواة وخلق القلم فقال
اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم

القيامة

القيامة من عمل معمول برا وفجور ورزق مقسوم
حلال او حرام ثم الرمز كل شيء من ذلك شأنه من
دخوله في الدنيا ومقامه فيها كمر هو وخر وحب
منها كيف وفي بعض التفاسير عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون
وهو الدواة وخرج البراءة عن عبادة بن الصامت
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اول
ما خلق الله القلم فقال اجر فجري بما هو كائن الي
يوم **القيامة** قال علي بن المديني اسأله حسن وفي
تفسير الثعلبي قال بن عمر قال النبي صلي الله عليه
وسلم اول شيء خلق الله القلم من نور طوله خمسمائة
عام فقال للقلم اجر فجري بما هو كائن الي يوم
القيامة من عمل برها و فاجرها ورطبها وبابسها
وقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور طوله
خمسمائة عام قبل ان تخلق الخلق فقال له اكتب فقال
القلم وما اكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي الي يوم
القيامة فجري القلم على علم الله قال وسين القلم
مشفوقا يتبع منها المداد ومن حديث ابن العربي
السابق ثم خلق القلم من نور وجعل طوله ما بين
من السما الى الارض فخره ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ
فخر ايضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا وسمما وخلق القلم

ثلاثمائة وستين سنة يستند كل سن من ثلاثمائة وستين
لحرام من العلوم واللوح من زمردة خضراء دفتان
من يا قوت فقال للقلم اكتب فقال ماذا اكتب يا رب
قال اكتب في اللوح المحفوظ قضاي في خلقي وعلمي وقدرتي
الذي قدرته عليهم وكل ما هو كائن فجري القلم
في اللوح المحفوظ بكتب والحق بملي ما هو كائن الي يوم
القيامة **فصل في اللوح المحفوظ قال الله**
تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية
انه لوح من درة بيضا طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر
والياقوت ودفتاه من يا قوتة حمراء اصله في
حجر ملك يقال له ما طربون محفوظ من الشياطين
ومن ان يبدل او يغير به فيه في كل يوم وليلة
ثلاثمائة وستون لحظة **تجي** ويميت ويعز ويذل
يفعل ما يشاء وعن ابن عباس ايضا في تفسير قوله
تعالى ما يشاء ويثبت قال ان الله لو احاط محفوظا
مسيرة مائة عام من درة بيضاه دفتان من
يا قوتة له فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة
يحس الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح
المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه **التعلي** وحكي

ايضا

وحكي ايضا في قوله تعالى كل يوم هو في شأن
ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من
يا قوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وينظر الله
فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة تخلق ويرزق
وتحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ذلك
قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقال وهب بن منبه
خلق الله لوحا من درة بيضاء قلمه من زمردة خضراء
وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين
نظرة تجي ويميت ويعز ويذل ويرفع اقواما
وتخفض اخرين **وتحكم ما يشاء** ويفعل ما يريد وذكر
الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى وعنده ام
الكتاب انه اللوح المحفوظ قال وجميع حوادث العالم
العلوي والعالم السفلي مثبتة فيه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كان الله ولاشي معه ثم خلق اللوح
المحفوظ **وان ثبت فيه جميع احوال الخلق** الي يوم
القيامة وذكر الفخر ايضا في تفسير قوله تعالى ولا
رطب ولا يابس الاية ان من فوايد هذه الكتاب انه
تعالى انما كتب هذه الاحوال في اللوح المحفوظ لثقف
الملائكة على انقاد علم الله تعالى في المعلومات وانه
لا يغيب عنه مما في السموات والارض شي فيكون ذلك
عبارة تامة للملائكة الموكلين باللوح لانهم يقابلون به

ما نحدث في هذا العلم فيجدونه موافقا له وقال ابن عباس إن اللوح الذي ذكره الله تعالى هو في جملة أسرافيل وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وفي تفسير الفخر من حديث البيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو أسرافيل وإن بين يديه اللوح المحفوظ فإذا أذن له في شيء من السماء أو من الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب بجمسته فنظر فيه فإذا كان الأمر من عمل جبريل أمره به أو عمل ملك الموت أمره به لحدث ومن حديث اسحاق عن أبي بكر الصديق عن الحسن بن علي شقيق أقرب إلى الله عز وجل بعد أسرافيل من ثلاثة الرحمة وأمر الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأمر الكتاب عن اليمين الأخرى فان كلنا بأيدي الله يمين مباركة طيبة والحكمة فيما بين يميني ذلك فإذا أراد الله أن يقضي أمرا قضاه بعلمه ولا يستصده أحد من خلقه حين تحكمه وثبت في التفسير أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات مثل الصلصلة على الصفوان ففرعوا حتى إذا انقضى ذلك قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير تنبيه إذا علمت ما مر فذهب أهل الحق أن الله تعالى قدر المقادير وما يكون من الأشياء قبل أن يكون في الأرض وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة فهي تقع

وإذا علمت ما مر فذهب أهل الحق أن الله تعالى قدر المقادير وما يكون من الأشياء قبل أن يكون في الأرض وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة فهي تقع

تقع على حسب ما قدرها وخالف القدرية ومن ذهب إلى مذهبهم فقالوا إنه سبحانه لم يقدر الأشياء ولم يتقدم علمه بها وإنما مستأنفة العلم أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله في قولهم ومذهبهم وهو مذهب باطل ويدل على بطلانه الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها وقوله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وأما السنة فما مر وحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق قبل أن تخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة وفي مسلم أيضا حيث تحتاج آدم وموسى وفيه قال لموسى اقتلوني على أمر قد قدر علي قبل أن تخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة وفي مسلم من حديث علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال ما من نفس متفوسدة إلا وكتب الله مكانها من الجنة والنار إلا وقد كتبت شقيقة أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا منكت على كتابنا وندع العمل فقال من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة أعمالوا فكل مبسر

الخلق

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل
الشقاوة وقال البخاري في بعض طرقه في هذا
الحديث اعملوا كل عمل لما خلق له اولما يسر له
وفي تفسير الكواشي للسعادة علامات لبن القلب
وكثرة البكا والزهد في الدنيا وقصر الامل وكثرة
الحيا والشقاوة علامات فسوة القلب وجمود
العين والرغبة في الدنيا وطول الامل وقلة الحيا
وفيه ايضا عن بعض المفسرين في قوله تعالى
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن خاطبهم قبل خلقهم
فسماهم كافرين ومومنين في ازاله فظهرهم
حين اظهرهم على ما سماهم وقدر عليهم واخبر
انه علم ما يكون من خير وشرو في الحديث خلق
فرعون في بطن امه كافرا وخلق يحيى بن زكريا
في بطن امه مومنا فتثبت بالكتاب والسنة
بطلان قوله القدرية وفي الحديث القدرية
محوش هذه الامة ان مرضوا فلا تعود وهم
وان ماتوا فلا تشهد وهم **فصل في العرش**
وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب فقوله تعالى ثم استوي على العرش
وقوله الرحمن على العرش استوي وقوله وكان

عرشه

عرشه على الماء واما السنة فاحاديث جمعة منها
ما مروى منها حديث الترمذي عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا
وما فوقه هوا وخلق عرشه على الماء ولعل في الحديث
حذف مضاف تقديره اين كان عرش ربنا والعما
بالماء والقصر وهو السحاب الرقيق وقيل هو الضياء
واما الاجماع فقال الامام محمد بن ابي اسحاق
عليه السلام انه فوق السموات جسم عظيم وقال وهب بن
منبه اول ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي
من نور فالعرش ملتصق بالكرسي والماء في جوف
الكرسي والكرسي من نور يتلا لا وفي الثعلبي عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله اية انزل عيسى
اعظم قال اية الكرسي ثم قال يا ذر ما السموات
السبع مع الكرسي الا حلقة ملقات بارض فلاة
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة
واخرج ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من
زمره خضرا وخلق له اربع قوائم من يا فوته
حمرا وفي تفسير الزمخشري في سورة المومن خلق
الله العرش من جوهرة خضرا وبين القايمين من
قوايمه حقان البطير المسرع ثمانين الف عام وفي



الألوكة

تفسير الثعلبي روي لقمان بن عامر عن ابيه قال
ان الله خلق العرش من جوهرة خضر الالف الف
راس في الراس الف الف وجه وسماية الف وجه
والوجه الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وسماية
الف مرة في الوجه الواحد الف الف لسان كل لسان
يسبح الله بالف الف لغة والعرش يكبي كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق
الله تعالى والاشيا كلها في العرش كحلقة في فلاة وان
له تعالى ملكا يقال حزقيايل له ثمانية عشر الف جناح
ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه
ايها الملك طر فطار عشرين الف سنة ثم لم ينك
راسه قائمة من قوائم العرش ثم زاد الله له في
الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين
الف سنة فلم ينكها فاوحى الله اليه ايها الملك
لو طرت الى نوح الصور مع اجفنتك وفونتك لم
تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى
فانزل الله سبحانه وتعالى سبحانه اسم ربك الاعلى
فقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وحكي الثعلبي
في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال
في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر وهو ناول

قوله

قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وحكي
ايضا عن علي بن الحسين ان الله تعالى خلق العرش
ثم جعله سبعين الف الف طبق ليس من ذلك طبق
الا يسبح الله ويحمده ويقده باصوات مختلفة
وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش
قال لن تخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه
خيمة ولحمية سبعون الف جناح وفي الجناح سبعون
الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل
وجه سبعون الف لسان تخرج من افواهها في كل
يوم من التسبيح عدد فطر المطر وعدد ورق
الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد
الملائكة اجمعين فالتوت الحمية بالعرش فالعرش الى
نصف الحمية ذكره الكسائي في تاريخه وهو من الواهب
فصل في حيلة العرش قال تعالى الذين يحملون
العرش وفي عدد هم قولان فقيل اربعة املاك
وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة كانوا ثمانية املاك حكاه غير
واحد من المفسرين وقيل اتم اليوم ثمانية وهذا
مروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
العباس بن عبد المطلب خرج به الترمذي وابو
داود وعمل ابن عباس قوله تعالى وتحمّل عرش

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

ربك فوفهم يومئذ ثمانية انهم يوم القيامة ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله واما صفتهم
فعن ابي داود عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من
ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه
الي عاتقه مسيرة سبعمائة عام وحكي التعلي عن
بن عباس انه قال حملة العرش ما بين كعب اخدم
الي اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وقال ابن
عباس لما خلق الله حملة العرش قال لهم احموا
عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من الاعوان
مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض
من عدد الحصى والثري فقال احموا عرشي فلم
يطيقوا فقال قولوا لاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فقالوا ها فاستقلوا بعرش ربنا فتعدت
اقدامهم في الارض السابعة علي متن الثري فلم
تستقر فكذب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه
تعالى فاستقرت اقدامهم قلت اذا علمت ذلك
فالحامل للعرش في الحقيقة انها هو الله تعالى وما
خلق حملة العرش لاحتاج اليهم لحمل عرشه ولا اللوح
والقلم لضبط معلوماته بل هو مستغن عن ذلك
غير محتاج لشي من مخلوقاته وانما ذلك حكم دالة علي

كمال

كمال قدرته ووجوب وحدانيته لا اله الا هو
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وروي ان لكل واحد
من حملة العرش اربعة اوجه وجه تور ووجه اسد
ووجه نسر ووجه انسان وله اربعة اجنحة فحنا حان
علي وجهه مخافة ان ينظر الي العرش فيخترق وجنحا
يطير بهما ليس له كلام الا التسيب والتكبير والتحميد
واما الملائكة الذي حول العرش فقال وهب بن منبه
حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صفا خلف
صف يدورون حول العرش يطوفون به يقبل هولاء
ويدبر هولاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هولاء وكبر
هولاء من وراءهم سبعون الف صف قيام ايديهم الي
اعتانهم قد وضعوها علي عواتقهم فاذا سمعوا تكبير
هولاء وتصليلهم رفعوا صواتهم فقالوا سبحانك ونحمدك
ما اعظمت واجلك انت الله لا اله الا انت الكبير الاكبر
الخلق كلهم راجون رحمتك ومن ورا هولاء ما يقبل
صف من الملائكة قد وضعوا اليهم علي اليسرى ليس منهم
احد الا يسبح الله بتسبيح ما يسبحه الاخر ما بين جناحي
احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الي
عاتقه مسيرة اربعمائة عام واحتجب الله قلت اي عرش
الله تعالى بينه وبين الملائكة الذين هم حول العرش
سبعين حجبا من نور وسبعين حجبا من ظلمة وسبعين

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

حجابا من درابيض وسبعين حجابا من باقوت احمر وسبعين
حجابا من زمرد اخضر وسبعين حجابا من تلج وسبعين
حجابا من ما وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله
تعالى وقال يزيد الرقاشي ان لله ملايكة حول العرش
يسمون المخلصين يخزي اعينهم مثل الانصار الى يوم القيامة
بميدون كانوا تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى
فيقول لهم الرب عز وجل ملايكتي ما الذي تخيفكم فيقولون
ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على
ما اطلعنا عليه ما ساعدوا طعنا ولا انسطوا
في فرشهم ولحزجوا الى الصخر انخفرون كما تخفون النور

**فصل في الكرسي وهو ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة**

على اقوال فقيل انه مخلوق عظيم مستقل بذاته وهو
قول الحسن البصري وقيل ان المراد بالكرسي السلطان
والقدرة وقيل ان الكرسي هو العلم وقيل ان المراد
سنة تشوب عظمة الله وكبريائه وهو قول الفقهاء
وقيل انه موضع القدمين رواه ابن جبير عن زهير بن
قال الفخر وقد دلت الدلائل على نفي الجسمية فوجب
رد هذه الرواية او حملها على ان المراد بها موضع
قدمي الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر عند الله
تعالى والصحيح الاول وقد جازي الحديث ما اظهره ذلك

ظاهر وهو

قوله في الكرسي
قوله في الكرسي
قوله في الكرسي

وهو قول المحققين من العلماء واما موضعه فقال الامام
الفخر جازي الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش
وفوق السما السابعة واما صفته فقال ابو موسى
والسدي وغيرهما هو لولو وما السموات السبع في
الكرسي الا كدر اهر سبعه القيت في ترس وهو مشتمل
بعظمته على السموات والارض وفي حديث ابي ذر
السابق وما السموات السبع مع الكرسي الا حلقة ملفاف
بارض فلاة وقيل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على الحلقة واما قوامه فقال علي ومقاتل رضي الله عنهما
كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات السبع
والارضين السبع وهو بين يدي العرش وقال وهب
بن منبه للكرسي اربع قوائم كل قائمة مثل السموات
والارض وجميع السموات والارض والديار والاحزة
وكل ما خلق الله في الكرسي كمثل حبة خردل في كف
احدكم واما حملته فغن علي ومقاتل رضي الله عنهما
ان الذين يحملون الكرسي اربعة املاك لكل ملاك اربعة
وجوه اقدا مهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة
السفلى مسيرة خمسمائة عام وجازي بعض الاخبار
ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من
ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب مسيرة
خمسمائة عام لولا ذلك لاخترفت ملايكة حملة الكرسي

شبكة

الألوكة

من نور حلة العرش حكاه **فصل** في الصور
وبدل عليه على وجوده الكتاب والسنة أما الكتاب
فقوله تعالى وله الملك يوم ينفخ في الصور وقوله
ونفخ في الصور فصعق وقوله فاذا نفخ في الصور
وأما السنة ففي الترمذي عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انغم
وقد انغم صاحب الصور القرن وحي جبرئيله
واصفي سمعه ينتظر ان يومر ان ينفخ فينفخ فقال
المسلمون كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسينا
الله ونعم الوكيل **نؤمن** على الله ربنا قال الترمذي
حديث حسن وفي الترمذي ايضا عن عبد الله بن
عمر قال قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن
وقال مجاهد الصور هيئة البوق وقيل هو بلغة
اهل اليمن وعلى هذا اكثر المفسرين وفي الثعلبي
من حديث أبي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو
واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش
ينتظر مني يوم رفقت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الصور قال قرن عظيم قال والذي بعثني

الحق

الحق ان انظر دارة فيه كعرض السموات والارض
الحديث وفي بعض التفاسير ان في هذا الصور
ارواح الخلايق كلها انسها وجنها وهوامها في
الثقب التي في الصور المذكورة لان فيه ثقب
بعد ارواح الخلايق كلهم وسياتي الكلام عليه
فصل في الجنة وهي من العالم العلوي قال
فخر الدين ايضا فوق السموات تحت العرش وهذا
الذي قاله هو الحق لانه قد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد قيل
ان بن مالك عن الجنة هل هي في السماء او في الارض
فقال اي ارض وسما تسع الجنة قيل فابن جابر قال
فوق السموات السبع تحت العرش تنسبه ذهب
جمهور الامة الى ان الجنة مخلوقة وهي موجودة
الان وذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج
الى انها لم تخلق بعد وبه قال منذر بن سعيد
البلوطي والدليل على انها مخلوقة الكتاب
والسنة وجمهور الامة اما الكتاب فقوله تعالى
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقوله تعالى
عند ها جنة المأوى وأما السنة فاحاديث
كثيرة منها ما في الترمذي عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر
اليها والي ما اعدت لاهلها فيها قال فجاء ونظر
اليها والي ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه
وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها
فحقت بالمكاره فقال ارجع اليها فاذا بهي قد حقت
بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد حقت ان لا
يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها وما
اعدت لاهلها فيها قال فجاء ونظر اليها فاذا بهي
يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع
بها احد فبدخلها فامر بها فحقت بالمشهوات قال ارجع
اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد
الا دخلها قال الترمذي حديث حسن صحيح ومنها
ما في الترمذي ايضا من حديث بريدة وفيه فابنت
علي قصر من مع مشرف بالذهب فقلت لمن هذا
القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا عربي لمن هذا
القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا من قريش لمن
هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا من امة
محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب الحديث
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح الي غير ذلك من الاحاديث
الصحيحة التي يطول ذكرها واجمع الخالصون بقول
امرات فرعون رب اني عندك بينا في الجنة وبما

جا

جا في الاحاديث الصحيحة من عمل كذا عرس له كذا
وحديث الترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله العظيم ونحمده عرست
له نخلة في الجنة حديث حسن صحيح قالوا لو كانت
مخلوقة لم يكن للدعا في استنباف البنا والغراس
فايدة واجيب بانه لا مانع من ان تحدث الله في
الجنة اشيا يتعمز بها على عباده شيئا بعد شيئا وحالا
بعد حال فيحدث فيها ما شا من البنا والغراس
كما ان الارض مخلوقة ثم تحدث الله فيها ما يشاء من
بنا وغيره وقد اطال ابن القيم الكلام على مذهب
كل من الفريقين وذكر ما اخرج به كل منهم في اول
كتابه حادي الارواح الى بلاد الافراح فراجعوه
واما صفتها وصفة نعيمها وما فيها فسياتي ان شاء
الله تعالى اخر الكتاب **فصل في سدره المنتهي**
قال الله تعالى عند سدره المنتهي ذكر الثقلين في
تفسيره ان السدره واحد السدر وهو شجر
السنق وفي تفسير الزمخشري هي شجرة ينق في السما
السابعة عن يمين العرش ثمرها كالقلال وورقها
كاذان القبلة تنبع من اصلها الا نهار التي ذكرها
الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا ينقطع
وقال مقاتل هي شجرة لوان ورقه منها وضعت في

الارض لاضات لاهل الارض تحمل الجلي والحلل والثمار
في جميع الالوان ولوان رجلا ركب حقه قطاف علي
ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله
المهرم وهي طوي الذي ذكرها الله تعالى في سورة
الرعد وقد راي النبي صلى الله عليه وسلم سدره
المنتهى ليلة الاسرا في السما السابعة علي ما في مسلم
عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي يعني
جبريل عليه السلام الي سدره المنتهى واذا ورقها
كاذان القبلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي طريق اخر ثم
انتهيت الي السدره وانا اعرف انها سدره واعرف
ورقها وثمرها وفي طريق اخر ثم انطلق بي جبريل
عليه السلام حتي اتي بي سدره المنتهى فغشيها الوان
ما ادري ما هي وفي طريق اخر انه راي صلى الله
عليه وسلم اربعة انهار يخرج من اصلها نهران
ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه
الانهار قال اما النهران الباطنان فهريان في الجنة
واما النهران الظاهران فالنيل والفرات وذكر
التخاري هذه الانهار اربعة وفي الحديث
سبحان وسبحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة

وروي

وروي ان دجلة نهر ما اهل الجنة والفرات نهر
لبنهم والنيل نهر خمرهم وسبحان نهر عسلهم وهذه
الاربعة تجري من قصر الكونثر فايداه اختلف العلماء
في تسميتها بالمنتهى فقبل لان اليها ينتهي علم الخلاق
وما خلفها لا يعلمه الا الله وقيل لانه ينتهي اليها
من مات علي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
لانه ينتهي اليها ما يخرج من ارواح المؤمنين وقال
ابن مسعود والضحاك ان تسميتها بذلك لان اليها
ينتهي كل ما يصبط من فوقها وما يصعد من تحتها
من امر الله تعالى واختلفوا في الذي يغشي السدره
علي ما جاء في كتاب الله تعالى فقبل انه فراش من
ذهب قاله ابن عباس وابن مسعود وهو مروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الذي يغشيها
نور رب العزة فاستنارت قاله الحسن وقيل
الذي يغشيها الملائكة وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رايت علي كل ورقة من ورقها
ملكاً يسبح الله ويقده وفي حديث انس فلما
غشيها من امر الله تعالى ما غشيها تحولت باقوتها
ورمردا حتي ما يستطيع احد يصفها

فصل في البيعت المعمورة قال الله تعالى والبيت المعمور
وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة

الاسري فبقي صحيح مسلم عن النبي انه رآه صلى
الله عليه وسلم في السما السابعة والخليل مستند
ظهرة اليه واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه وفي طريق اخر
قال فانيت الي بنا فقلت للملك ما هذا قال
بنا للملايكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف
ملك بعد سون الله تعالى ويسبحونه ولا يعودون
اليه وفي تفسير الثعلبي ان الملايكة تخرجه
بالعبادة وهو بيت في السما السابعة هذا
العرش تحيا لالكعبة حرمة في السما الحرمه البيت
في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك
يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه
ابدا وخازنه ملك يقال له رزاق وقيل كان
البيت المعمور من الجنة فحمل الى الارض من اجل
ادمر ثم رفع الى السما في ايام الطوفان وقيل انه
في السما السادسة والله سبحانه اعلم **فصل**
في ذكر السموات قال الله تعالى اولم
ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وقال
تعالى ثم استوي الى السما وهي دخان الى غير
ذلك من الايات وقد اختلف المفسرون هل
السما مخلوقة قبل الارض او بعدها فذهب

ابن عباس ان الارض خلقت قبل و به قال
الزمخشري و جماعة من اهل العلم قال بن عباس
خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدخلوها
قبل السما ثم استوي الى السما فسواهن سبع
سموات ثم ردي الارض بعد ذلك اي بسطها
وهذا الذي قاله هو ظاهر قوله والارض
بعد ذلك دحاها وقال اهل التفسير في قوله
تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين وتجعلون له انداد الى قوله وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام اي خلق الارض وجبالها في الاحد
والاثنين وما فيها من الاقوات في الثلاثاء والاربعاء
وقالوا في قوله تعالى ثم استوي الى السما ان ثم
للترتيب وقوله في يومين هما يوم الخميس ويوم
الجمعة الى اخره فان فيه خلق ادم عليه السلام
وذكر وافي تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لعوب ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا اخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه
الايام الستة فقال خلق الارض يوم الاحد والثلاثين
وخلق الجبال يوم الثلاثاء والمدابن والانهار والاقوات

يوم الاربعاء والسوايت والملايكة يوم الخميس
الى ثلاث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول
الثلاث ساعات الاجل وفي الثانية الامة وفي
الثالثة ادم عليه السلام قالوا صدقت ان
انتمت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت
واستلقي على العرش فانزل الله تعالى وما مسنا
من لغوب اي لعبه وفي مسلم عن ابي هريرة
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق ما فيها
من الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء
وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد
العصر يوم الجمعة في اخر الخلق واخر ساعة من
النهار فيما بين العصر الى الليل ومذهب قوم
احقرين ان السما خلقت قبل الارض وان لفظة
ثم في قوله ثم استوي الى السما ليست للترتيب
بل لتعديد النعم كما يقول الرجل لغيره اليس
قد اعطيتك النعم العظيمة ثم رفعت قدرك ثم
دفعت الخصوم عنك واجاب بعضهم عن قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها ان بعد معنى
بعد كقوله مثل بعد ذلك زهير اي مع ذلك

وهذا

وهذا الاختيار فخر الدين ومذهب مقاتل فعن
مقاتل ان السما خلقت يومى الاحد والاثنين
وقد مر مذهب ابن عباس وغيره ان السما
خلقت يومى الخميس والجمعة وروى انه فرغ منها
في الساعة الاخيرة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم
وفيه تقوم الساعة لطيفة اخرج ابو الشيخ عن ابي
هريرة مر فوما قال خلق الله الجنة والنار يوم
الجمعة واخرج عن ابن عباس قال ان الله خلق الجنة
قبل النار وخلق رحمته قبل غضبه فوايد الاولى
في معنى قوله تعالى فقضاها من سبع سموات في يومين
اي اتم صفتين واحكمهن وفرغ من خلقهن واروحى
في كل سما امرها وقال السدي وقتاده خلق فيها
شمسها وقمرها وجوتمها وخلق في كل سما خلقها من
الملايكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله
الثانية في قوله ثم استوي الى السما قال المفسرون
اي عمد وتوجه الى خلقها وتشويتها وهي دخان
وهو بخار الماء وذلك انه تعالى لما خلق الارض
ارسل عليها الماء فارتفع له بخار كالدخان او كان
عرشه على الماء فخلق من ذلك الماء بخارا فارتفع
فليس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فلقها ارضين
ثم خلق السما من ذلك البخار وانه تعالى لما خلق الارض

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

ارسل عليها نارا فارفع لها دخان فخلق السما منه
الثالثة في قوله تعالى لها والارض ايتيا طوعا
او كرها اي ايتيا بكل ما خلقت فيكما من المنافع
والمصالح واخرجها لخلق قال ابن عباس قال الله
للسموات اطعني شمسك وقمرك ونجومك وقال
للارض شقي انضارك واخرجني ثمارك طابعة او
كارهة فقالتنا ايتنا طابعين ولما وصفا بالقول
اخبرنا في الجمع يجري من يفعل وهل وصفهما بالقول
حقيقة او مجاز قولان الاظهر انه حقيقة لانه
لا يبعد ان يجعل الله لهما نطقا وادراكا فنفقنا
حقيقة وبه قال جماعة من العلماء واختاره بن
عطية وقال لان العبرة فيه انتم والقدرة فيه
اظهر وقال جماعة انه مجاز وهو اختيار الزمخشري
قال الثعلبي بلغنا ان بعض الانبياء قال يا رب لو ان
السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا او
كرها عصتا ما كنت تفعل بهما قال كنت امر دابة
من دوابي فتبتلعها قال واين تلك الدابة قال
في مخرج من مروجي قال يا رب واين ذلك المخرج قال
في علم من علمي علومي الرابعة في قوله ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما اختلف العلماء على
التفسير في ذلك على اقول فقال ابن عباس وعطا

والصالح

والصالح وقنادة ايها كانتا شيئا واحدا ملتزمين
ففصل الله بينهما بالهوا وقال كعب الاحبار خلق
الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق
رتقا توسطها ففتقها وقال مجاهد وابوصالح
والسدي كانت السموات متالفة طبقة واحدة
ففتقها فجعلها سبع سموات قلت لا خلاف بين
هذه الاقوال بحسب الحقيقة وقال عكرمة وعطية
وبن زيد كانت السموات رتقا لا تمطر والارض
رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات
نظيره قوله تعالى والسما ذات الارجع والارض
ذات الصدع قال واصل الرقيق السد ومنه قيل
للرأة التي فرجها ملتحم رتقا الخامسة اخرج جرير
عن بن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى
والسما وما بناها قال سقف على الارض كهيئة القبة
واخرج بن ابي حاتم عن السدي في قوله تعالى
والسما وما بناها قال بنا السما على الارض كهيئة
القبة وهي سقف على الارض واخرج ابو الشيخ
عن وهب قال كل شئ من اطراف السما محدد بالارض
والبحار كاطناب الفسطاط يعني الخيمة في مقدار
ما بين كل سما وسما فعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ما بين سما الى سما خمسمائة

سنة حرجه الترمذي واخرج مثل هذا البرار
 بسند صحيح عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وفي حديث بن مسعود وغلظ كل واحدة مسيرة
 خمسمائة سنة وفي حديث العباس بن عبد المطلب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انذرون
 ما بين السما والارض قالوا لا والله لا ندرى قال
 فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما ثمان
 واما ثلاث وسبعون سنة حرجه الترمذي وفي
 سنن بن ماجة ان بين السما والارض مسيرة
 ثلاثة وسبعون سنة او نحوها وكذا بين كل سما
 وسما وقال بعضهم انه حديث صحيح وهو موافق
 لما دل عليه علم الهيئة بان بين السما والارض ثمانين
 سنة مسافة كل يوم منها ثلاثون ميلا اذا صعدت
 على استواء قال وما يذكره الناس ان بينهما خمسمائة
 عام لا صحة له ولا دليل عليه انتهى في عدد السموات
 وهي اربع بالكتاب والسنة وذهب اهل الهيئة
 الى ان الافلاك تسعة فلك القمر وفلك عطارد
 وفلك الزهرة وفلك الشمس وفلك المریخ وفلك
 المشتري وفلك زحل وفلك الكواكب الثابتة
 والفلك الاعظم والى اثبات هذه الافلاك
 المنتهية ذهب الامام الفخر ملا على الرصد وقال

ان

ان التنصيص على عدد السموات لا يدل على نفي
 الرايد قال واما ترتيب الافلاك فافترها الناس
 الدنيا ثم يليها السما الثانية ثم كذلك الى اخرها
 وحكى عن اهل الهيئة الترتيب المتقدم وهو ان
 اقربها اليها كرة القمر وفوقها كرة عطارد ثم
 كرة الزهرة ثم كرة الشمس ثم كرة المریخ ثم كرة
 المشتري ثم كرة زحل واستدلوا على ذلك بان
 الكوكب الاسفل مع الكوكب الاعلى اذا نظر اليهما
 عند التقابل يكونان كوكبا واحدا ويتميز المسائر
 عن المستور مما غلب عن ذلك الكوكب ككرة المریخ
 وصفرة عطارد وبياض الزهرة وكرة زحل
 ولان القمر يكشف الشمس والكواكب الستة وعطارد
 يكشف الزهرة والزهرة تكشف المریخ وما ذكره
 من ذلك غيب لا يعلم الا بتوفيق وقد انكره القاضي
 ابو بكر بن العربي وقال لا يقوم على هذا دليل
 والله اعلم ولا اهل الهيئة كلام كثير لا يقوم عليه
 دليل في اسماء السموات وانواع سكانها ففي بعض
 التواريخ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه
 قال خلق الله السموات السبع وسماها باسماء
 واسكن كل سما صنف من الملائكة يعبدونه واولي
 في كل سما امرها فيسمى السما الدنيا رقيعا وقال لها

كوفي زمرودة خضرا فكانت وسمي الثانية
ازقلون وقال لها كوفي فضة بيضا فكانت وفيها
ملايكة قيام على اقدامهم منذ خلقهم وسمي الثالثة
فيدومر وقيل عينا وقال لها كوفي يا قوتة حمرا
فكانت ثم طبخها بملايكة ركوع منذ خلقهم وقد
لصق بعضهم ببعض لوقطرت عليهم قطرة من ما
لم تجد متقد او سمي الرابعة عردا وقيل ما عونا
وقال لها كوفي درة بيضا فكانت ثم طبخها بملايكة
سجود منذ خلقهم وسمي الخامسة ديفا وقيل
سحيق وقال لها كوفي ذهبية حمرا فكانت ثم
طبخها بملايكة بطهم على وجوههم وعلى بطونهم
وهم البكاون من خوف الله وسمي السادسة
رفعا وقيل عدر بدن وقال لها كوفي يا قوتة
صفرا فكانت ثم طبخها بملايكة فقود ثم بعد
فرايضهم ونصرتهم وسمي لهم اصوات عالية يسبحون
الله عز وجل ويقدسونه ولو قاموا على ارجلهم
لبلغت ارجلهم نجوم الارض السابعة ولبلغت
رؤسهم السما السابعة وسبقومون يوم القيامة
على ارجلهم بين يدي رب العالمين وسمي السما
السابعة عربيا وقيل سمعوا وقال لها كوفي نورا
يتلا فكانت ثم طبخها بملايكة قياما على رجل

واحدة

واحدة تقطبا لله تعالى واشفاقا من عذابه قد
خرقت ارجلهم الارض السابعة السفلى واستقرت
اقدامهم على مقدار خمسمائة عام فهي تحت الارض
كلها كما نفا الرايات البيض تجري من تحتها رشح هفاقة
عائنة تحمل تلك الرايات في رؤسهم تحت العرش
يقولون لا اله الا الله ذوالعرش المجيد الرفيع
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان الحي الذي يميت الخلق ولا يموت سيوح
قدوس رب الملايكة والروح قدوس قدوس
ربنا الاملي سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا
ويستغفرون للمؤمنين والمومنات ثم يعودون
في التشيع والحمد لله عز وجل وهم على هذه
الحالة منذ خلقوا لي يوم القيامة فذلك قوله
وانا الحق الصافون وانا الحق المسبحون قلت وفي
هذه هذا عن سلمان بعد وايضا هذا غيب
يحتاج الى توفيق فالحمد لله تعالى يعلم حقيقة ذلك
تنبيه قال الامام فخر الدين القليل في كلام العرب
كل شئ داير وجمعه افلاك وفيه قولان فقيل انها
اجسام مرتدور عليها النجوم قاله اكثر المفسرين
وقيل انه ليس بجسم وانما هو مدار النجوم اذا
قلنا بالقول الاول ففي كيفية اقوال فقيل ان

٥٢
الفلك موج مكفوف المجهوع تجري فيه الكواكب
وقال جمهور القدماء واهل الهيئة هي اجرام
صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للحرق
والالتئام والحق ما قاله فخر الدين انه لا سبيل لمعرفة
السوات الا بالخبر لان ذلك عيب وقد قال القاضي
بن العربي ان ذات السما لا ترى انما يرى الهوي
والله اعلم لطيفة من فضل السما ان الله زينها
بسبعة اشياء بالنجوم والشمس والقمر والعرش
والكرسي واللوح والقلم وجعلها قبلة للدها
وجعل الايدي ترفع اليها وقدم ذكرها على
الارض في اكثر الايات وذكر السموات بلفظ
الجمع والارض بلفظ الافراد وجعل لونها اخضر
وهو امثل الالوان للبصر وتقوية له قاله الاطبا
ولذلك يامرون من به وجع العين ان ينظر
الى الورقة الخضراء فجعل الله اديم السما ارق
تفعا لا بصار وتقوية لها وجعل شكلها مستديرا
وهو افضل الاشكال فعن ابن عباس في قوله
تعالى والسما ذات الحيك قال ذات الاله والجمال
وقال الحسن ذات الخلق الحسن محبك بالنجوم
وقال ابو صالح ذات الخلق السديد وجعلها
منزل الابرار ومحل الصفي والطهارة والعصمة

والعباد

٥٣
والعباد المكرمين وفي حديث المعراج انه عليه
السلام راى ادم في سما الدنيا وعيسى ونحبي
في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في
الرابعة وهارون في الخامسة وابراهيم في السادسة
مسندا ظهره الى البيت المعمور كذا في مسلم والبخاري
وموسي في السما السابعة بتفضيل كلام الله تعالى
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **فصل في ذكر**
الشمس قال الله تعالى والشمس تجري لمعتقر
لها وقال **وجعل الشمس سراجا الى غير ذلك من**
الايات وقد اختلف العلماء فيها خلقت منه الشمس
فقيل من نور العرش وقيل من نار وقيل انها ملك
اجوف مملوء نار يخرج منه هذا الوجد والشمع
وقيل انها سحابة ملتصقة نار او قيل هي اجزا كثيرة
من نار محرقة وقيل هو جوهر خامس زايد
على العناصر الاربع وقالت الفلاسفة هي اجتماع
اجزا نارية تدفعها البحار والجمع الاول لما
روى الثعلبي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى لما ابرم خلقه فلم يبق من
خلقته غير ادم خلق شمس من نور عرشه فاما
ما كان في سابق علمه انه لا يطهرها فخلقها مثل
الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان في

سابق علمه انه يطمسها ويحوها قمر اخلفها دون
 الشمس في العظم والى انما يرى صغرها من شدة
 ارتفاع السما وبعد ها من الارض ولو ترك الشمس
 والقمر كما خلقتهما لم يعرف الليل من النهار الحديث هـ
 وسيا في تيمته واما شكلها فاختلف فيه فقبل
 انه بمنزلة صحفة عريضة وقيل كالصفحة المكسوة
 وقيل انها كالكرة المدحرجة واما مقدارها
 فاختلف فيه فقبل انها مقدار قدم انسان
 وقال اهل الهندسة انها اضغاف الارض مائة
 وعشرين او خمسين او ستين او مائتين مرة
 والقمر بمقدار الدنيا ثمانون مرة وقال اهل
 الهند بل هي مثل الارض سوا قلت وهذا موافق
 لحديث الثعلبي السابق وكان يفتخ بصدره
 ان هذا يشكل عليه قوله تعالى وحدها تغرب
 في عين حمية فاي عين تشع ما هو قدر الارض
 انما يسعها البحر حتى رايت في تفسير الكواكب
 وغيره ليس المراد ان الشمس تغيب في نفس
 العين حقيقة وانما ذلك في راي العين كراكب
 البحر يعتقد ان الشمس قد غربت في الماء ومنتع
 ذلك لان الشمس اعظم من الدنيا انتهى واما
 الفلك الذي هي فيه فاختلف فيه فقال

الفلكيون

الفلكيون انه الفلك الرابع ويصل شعاعها الى
 العالم السفلي لان اجرام السموات رقيقة فلا تحجب
 وصول النور بخلاف ما اذا قابلها بحجاب كثيف
 كالغيم وخوفه وذكر بعضهم ان وجهها نحو السما
 وظهرها للارض ولولا ذلك لاحتزقت الارض
 وقال بعضهم انها تجري والكواكب في البحر الذي
 دون السما بقدر ثلاثة فراع وهو موج مكفوف
 قابض في الهوي باذن الله تعالى لا يقطر منه قطرة
 والبحار كلها ساكنة وذلك البحر جار في سرعة
 السهم كانه جبل ممدود بين المشرق والمغرب
 فجري الشمس والقمر والحسن في ذلك البحر فذلك
 قوله تعالى وكل في فلك يسبحون وفي الحديث
 والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من
 ذلك البحر لاحتزقت الارض ولو بد القمر منه
 لاقتن به اهل الارض حتى يعيدوه من دون
 الله الامن شا الله واما مستقرها فاختلف
 العلماء في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
 فقبل مستقرها مغربها وقيل مستقرها انقضاء
 سبورها وذلك يكون يوم القيامة وقيل مستقرها
 نهاية ارتفاعها في الصيف في السما ونهاية انخفاضها
 في الشتاء وقيل مستقرها اخر مطالعها في المنقلبين

فاد الاستقر وصورها كرت راجعة والافني ه
لا تستقر في جو فباطرة عين ونقل المعسرون
عن بن عباس وغيره انه قر الاستقر لها وكذلك
في قراءة بن مسعود قال الثعلبي اي لا قرار لها
فهي جارية ابد او عن بن عباس ان الشمس
بمنزلها السابقه تجري بالنهار في السما في فللكها
حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر وقيل مستقرها
تحت العرش وهو الصواب لما في البخاري عن
ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال
مستقرها تحت العرش وفي رواية اخري
للبخاري عن ابي ذر قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما حين غربت الشمس
اتدري اين تذهب قال الله ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش ه
فتسبذان فيودن لها وبو شك ان تسجد فلا
يقبل منها وتسدان فلا يودن لها فيقال
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مخرجها
فايدة قال تعالى فلا اقم برب المشارق
والمغارب قال الثعلبي ان الله تعالى خلق الشمس
ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة

وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع
كل يوم من كوة منها وتغرب في كل كوة منها في
المشارك والمغرب وقال ابن عباس ان الشمس
تطلع كل سنة في ثلثمائة وستين كوة لا ترجع الى
تلك الكوة الا ذلك اليوم من العام المقبل ولا
تطلع الا وهي كارهة فتقول يا رب لا تطاعني
على عبادك فاني اراهم يعصونك واما قوله
تعالى رب المشرقين ورب المغربين فحكى الثعلبي
عن مجاهد انه قال المشرقان مشرق الشتاء ومشرق
الصيف وكذلك المغربان واعلم ان في حركة
الشمس منافع للعباد لانها لو وقفت في موضع
لاشتد الحر في ذلك الموضع واشتد البرد في سائر
ذلك الموضع لكنها تسير من المشرق الى المغرب
فتاتي اقطار الارض فيحصل النفع بمرورها
على الارض واما حركتها في المنازل والبروج
فقرر في الكتب النجومية لطيفة من العيوب
من يفضل القمر على الشمس ويقول القمر مذكر
والشمس مؤنثة والمذكر افضل من المؤنثة
ومهم من يقول يفضل الشمس على القمر وتخرج
بان الله قد مر ذكر الشمس على القمر فقال والشمس
وصحاحها والقمر خصبان وقال لا الشمس ينبغي لها

ان تدرك القمر وقال الشمس وضحاها والقمر
اذ اتلاها ومن العرب من لا يفضل احدهما
على الاخر قال بعضهم والاول اصح من وجهين
احدهما ان التذكير اصل والتانيث فرع والثاني
ان التمسك بمجرد التقدير في الذكر ضعيف فقد
يتقدم المشروق ويتأخر الاشرف قال تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال فان
مع العسر يسرا قلت ان اريد التفضيل بينهما
بحسب ما عند الله فذلك غير معقول لنا لانه
يحتاج فيه لتوقيف وان كان بحسب الضياء والنور
ومزيد الاشراق فلا شك ان الشمس افضل هذا
الاغنيار لانها باقية على نورها التي خلقت
عليه بخلاف القمر فقد نقص من نوره كما
سيأتي **فصل في ذكر القمر قال الله تعالى**
وجعل القمر فبين نوراً وقاله والقمر قد رآه
منازل الى غير ذلك من الايات وقد مر حديث
ابن عباس في الشمس وتتمته فلو ترك الشمس
والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا
كان يدري الاجير الى متى يعمل ولا الصائم
الى متى يصوم ولا المصلي متى يصلي ولا المرأة

كم

كم تعتد ولا اوقات الصلوات ولا وقت الحج
ومتي تخل الديون ويبذرون ويرزعون
ومتي تكون الراحة لا بد انهم فكان الله انظر
لعبادته وارحمهم فارسل جبريل عليه السلام
فامر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس
ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور
فذلك قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين
فحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة
فالسواد الذي في وجه القمر شبه الخطوط
اثر المحو وسيل على رضي الله عنه عن السواد
الذي في القمر فقال ذلك اية الليل بحيث فذلك
اثر المحو قلت حيث كان القمر فكان القياس
ان يكون له حر كالشمس حيث طمس فكان القياس
ان ينقص من حره بقدر ما نقص من نوره
وهو لا حر له اصلاً فلعله خلق ابتداء بلا حر
ان في ذلك لعلبة او حره ذهب كله مع
الطمس فليتأمل والظاهر الاول وفي قانون
ابن العربي انه قيل ان القمر نور شفاف قابل
لنور الشمس يستمد منه فاذا قرب منه ضعف
نور استمداد واذا ابتعد عنها قوي نوره
فكلما بعد عنها قوي نوره حتى اذا قابلهما وهو

أبعد ما يكون بينهما فيكون القمر أكثر ضوءا ثم
يقرب من الشمس فكما قرب نقص نوره
وأما القلک الذي هو فيه فهو فلک سما الدنيا
وقيل في البحر دون السما بنا على ما تقدم
وأما قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وهي
ثمانية وعشرين منزلا وهي مواقع النجوم
التي تنسب العرب إليها الأتوار وهي الشرطان
البطين الثريا الدبران الصقعة الصنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزهرة الصرقة العوا
السماك القفر الزبانا الاكليل القلب الشولة
الغابم البلدة سعد الداخ سعد بلع سعد
السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم
فرع الدلو الموحش الرشاش وهو بطن الخوت
وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا
عشر برجاً الحمل الثور الجوز السرطان الأسد
السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي
الدلو الخوت وجمع بعضهم البروج شعرا فقال
حمل الثور جوزة السرطان ورعي اللبث سنبلة
الميزان ورعي عقرب بقوس الجدي فلا
الدلو بركة الحيتان ومعنى هذه التسمية
انهم يعاينوها في مطالعها على شكل ذلك فسميت

بذلك

بذلك لان هناك حملا او ثورا او نحوهما فيكون
لكل برج منزلان وثلاث فينزل القمر كل ليلة
منزلا من الثمانية وعشرين ويسير سيرا
من غير تفاوت ويستتر ليلى ان كان الشهر
تاماً وليلة ان كان ناقصاً فاذ انزل تلك المنازل
دق وتقوس في راي العين وعاد كالعرجون
القديم وهو العرق الذي فيه الشارخ اذا
عقق ويبس وتقوس واصفر شبه القمر في
دقته وصفرته به ثمرين سبحانه انه خلق
الاشياء خلقه متناسبة وجعل لكل واحد منها حدا
فلا يتعداه بقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر اي لا يصلح لها ولا يمكن ان تدركه لان
فلكما في غير ذلك ولا يقطع فلكما في كل
سنة مرة والقمر يقطع فلکه في كل شهر مرة
فلا سبيل ان تدركه وقال حكيم لكل واحد
منها سلطان فسلطان القمر الليل وسلطان
الشمس النهار والمعنى على هذا لا يدخل الليل
على النهار قبل انقضا به ولا النهار على الليل
قبل انقضا به وهذا معنى قوله ولا الليل
سابق النهار نقلت ذلك من تفسير الكواكب
لطيفة العرب تقول القمر يفتح السارق وتضلك

العاشق ويسلم الثياب وينسج ذكر الاحباب
ويقرب الدين ويدي الحين **فصل في ذكر**
الكواكب قال الله تعالى انا زينا السما
الدنيا بزينة الكواكب وقال فلا اقسم بالحنس
الجوار الكنس الحنس جمع خانس قيل هي الجيوم
الحمنة المرخ ورخل وعطارد والزهرة والمشتري
تحنس في مجراها اي ترجع وتكنس في اوقات اختفائها
وعزوتها كما تكنس الطبا وقيل هي بقدر الوحنس
وقيل هي الطبا وحكي مكي ان الكنس سبعة بزيادة
الشمس والقمر وحكي الزمخشري قولاً وهو انها
جميع الجيوم تحنس بالنهار فتغيب عن العيون
وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحنس في
كنسها فايدته ثبت في التواريخ والتقاسير ان
الكواكب خلقت حين خلقت السموات يوم الخميس
ويوم الجمعة وفي مسالك الكبري ان جرم
عطارد جزئي من اثنين وعشرين جزءاً من جرم
الارض وجرم الزهرة جزئي من اربعة وعشرين
جزءاً من الارض وجرم المشتري مثل جرم
الارض احد وثمانون مرة ونصف مرة
بالقريب وجرم رحل مثل جرم الارض تسعة
وسبعين مرة ونصف مرة بالقريب وقال

الغزالي

الغزالي في باب التفكير من الاحياء الكواكب التي
نراها اصغرها مثل الارض ثلاث مرات واكبرها
ينتهي الى مائة وعشرين مرة مثل الارض والنجين
والفلاسفة كلام كثير كله هديان لا يقوم
عليه من الوحي برهان لطيفة منافع الجيوم
كثيرة منها ارشاد الضال والاهتد قال
لنفسه وانها الاية قال قتادة جعلها الله
زينة ورجوما للشياطين وعلامات فيعتقد
بها من تاول فيها غير ذلك فقد اخطأ ظنه
والعلم نصيبه وتكلف ما لا يعنيه ومراده
بذلك الرد على من يزعم انها تمطر وتحرك
الرياح وفي البخاري عن الربيع مثله وزاد
وما جعل الله في خلق حياة احد ولا رزقه
ولا موته وانما يغترون على الله الكذب
ويتغللون بالجيوم وذكر بعضهم من الجيوم
غاربة لا تطلع ابداً كالكواكب الخمسة الخفية
وطالعة لا تغرب ابداً كالكواكب الشمالية ومنها
ما يطلع تارة ويغيب تارة ومنها سائرة
الى المشرق والمغرب ومنها ثوابت والله اعلم
فصل في الملايكة عليهم الصلاة والسلام
اختلف العلماء في حقيقتهم فذهب اهل الحق انها

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

اجسام هوائية لطيفة قائمة بانفسها قادرة على
التشكل بأشكال مختلفة متغيرة مسكنها السموات
 قال الامام فخر الدين وهو قول اكثر المسلمين
 ومذهب قوم اخرين انها ذوات قائمة بانفسها
 الا انها ليست باجسام ولا متغيرة واختلاف
 اصحاب هذا القول فمنهم من قال هي الانفس الناطقة
 الفارقة فان كانت صافية فهم الملائكة او خبيثة
 فهم الشياطين وقيل هي ذوات قائمة بانفسها
 مخالفة بالماهية لانواع النفوس البشرية
 وانها اكمل قوة منها واكثر علما وهي ضرورية
 ماله تعلق بالاجرام الفلكية مدبرة لها تخلق
 النفس بابدانها وما ليس لها تعلق بها ولا مدبرة
 لها بل هي مستغرقة في محبة الله تعالى وهم
 الملائكة المقربون قال الفخر ومن الفلاسفة
 من اثبت انواعا اخر من الملائكة وهم الملائكة
 الارضية المدبرة لاهوال هذا العالم السفلي
 ثم ان الخيرة منها هم الملائكة والشريرة منها
 هم الشياطين والمجوس وعبد الاوثان
 والفلاسفة فيهم كلام كثير لا ينبغي ذكره
اذ هو كفر محض والحق مذهب اهل الحق
 وقد حكى الامام الفخر الاتفاق على ان الملائكة

لا ياكلون

لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون بسبحون الليل
 والنهار لا يفترون واما قدرته على التشكل
 فقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان يتمثل
 للنبي صلى الله عليه وسلم في صورته دحي الكلي
 وكان من اجمل اصحابه تانيسا له وتصور له ايضا
 ملكة على صورة فحل من الابل فاحفاه واراد
 ان يتب على ابي جهل على ما في السير لابن اسحاق
 وغيره وقد ثبت في القرآن العظيم وفي حديث
 ابراهيم عليه السلام وفي صحيح مسلم انه عليه السلام
 رآه جبريل سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض
 فثبت ان الله تعالى اقدر جبريل على ان يتصور
 بصور مختلفة واختلف العلماء في هذا التشكل فمن
 قائل بانه سبحانه يعني الزايد من خلقه ثم يعيده
 اليه ومن قائل بان ذلك تمثيل في عين الراي
 لا في جسم جبريل متلا وهو مقتضى قوله عليه
 السلام يتمثل ومن قائل بالتداخل وهو محال
 عقلا قال صاحب مطامح الافهام وتحتيق
 القول في ذلك ان جبريل انما هو كناية عن
 الحقيقة الملكية الخاصة وتلك الحقيقة
 لا تتغير بالصور والقوال والله اعلم في كثرة
 الملائكة عليهم السلام قال الله تعالى وما يعلم

بيان
 فاحفاه

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

جنود ربك قال الفخر والاصل فيه قوله عليه
 السلام اطت السما وحق لها ان تنط ما فيها موضع
 قدم الا وفيه ملك ساجد اوراك او قائم
 وفي الثقلبي عن بن عباس قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يقسم غنايم حنين وجبريل الى جنبه
 فاته ملك فقال ان ربك يا مراك بكذا وكذا
 فحشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون شيطاناً
 فقال يا جبريل انعرفه قال هو ملك وما كل ملك
 ربك اعرفه وفي الثقلبي ايضا عن الازاعي قال
 موسى يا رب من معك في السما قال ملائكة قال كم
 عددهم يا رب قال اثني عشر سبطاً قال كم
 كل سبط قال عدد القرايب وفي كتاب الزاهر
 لابن فرحون القرطبي نزيل الاسكندرية ان في
 مناجات موسى قال يا رب من عبدك قبل ادم قال
 فقال الملائكة قال يا رب كم هم قال اثني عشر الف
 سبط قال موسى كم السبط قال مثل الجن والانس
 والفاير واليهام اثني عشر الف مرة قال الامام
 فخر الدين ان بني ادم عشر الجن وبني ادم
 والجن عشر حيوانات البحار البر وهو لا كلهم
 عشر الطيور وهو لا كلهم عشر حيوانات
 البحار وهو لا كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين

بني

بني ادم وهو لا كلهم عشر ملائكة الارض
 سما الدنيا وهو لا كلهم عشر ملائكة سما الثانية
 ثم على هذا الترتيب الى ملائكة السما السابعة
 ثم على هو لا ملائكة السرا دق الواحد من
 سرادقات العرش التي عدوها مائة الف
 طول كل سرادق عرضه اذا قولت به السموات
 والارض وما بينهما وما بينهما فانها تكون شيا
 يسيرا ومقداراً صغيراً وما من موضع يسير
 الا وفيه ملك ساجد اوراك او قائم لله تعالى
 وهو لا كلهم في مقابلة الذين نحوهم حول
 العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم
 الا الله ثم بعد ذلك ملائكة اللوح المحفوظ
 الذين هم اشيع اسرافيل وهم كلهم سامعون
 مطيعون يسمعون الليل والنهار لا يقترون
 لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون
 لا تحضي اجنادهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية
 عبادتهم قال وهذا كله تحقيق ملكوت الله
 في سماواته كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك
 الا هو قال الامام فخر الدين مر في بعض الكتب
 التذكيرية ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما عرج به السما راي ملائكة في موضع

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

٦٩
مشرف عال وراي بعضهم يمشي تجاه بعض
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
جبريل وابي ابن يدهيون فقال والذي
بعثك بالحق يا محمد لا ادري الا اني اراهم
هكذا منذ خلقت ولا اري واحدا منهم قد
رايته قبل ذلك ثم سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحدا منهم منذ كم خلقت قال
له لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا
على راس اربعماية الف سنة فخلق ذلك الكوكب
منذ خلقتي باربعماية الف سنة فيسمان من ل
ملكوت السموات والارض قلت وما قاله الفخر
جميعا يحتاج فيه الى توقيف لصحته وان كانت قدرة
الله اعظم من ذلك في العالمين ذكر بن العزبي
في قانوته في تفسير العالمين اقوالا فقال ابي
بن كعب ان العالمين رهط من الملائكة وهم ثمانية
عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمائة المشرق
ومثل ذلك بالمغرب ومثل ذلك في الجانبين الاخرين
مع كل ملك منهم من الاعوان ما لا يعلم عددهم
الا الله ومن ورايهم من الجهات الاربع ارض
ييضها كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين
يوما مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون اسم

رجل

٧٠
رجل باليسيع والتهليل لو كشف عن صوت احد هم
لهلك اهل الارض من صوته فهم العالمون منها هم
الى حملة العرش وقال مجاهد العالمون ثمانية عشر
الف ملك في نواحي الارض الاربعة في كل ناحية
منها اربعة الاف وخمسمائة مع كل ملك منهم عدد
الانس والجن وهم يرفع الله العذاب عن اهل الارض
وقال ابن عباس خلق الله تعالى الف امة منها حامية
في البحر واربعماية في البر وما من شئ البر الا وفي
البحر مثله ويزيد على البر بما تين قال بعضهم قال العالم
اسم لكل ذي روح دب على وجه الارض واختاره
ابن العزبي قلت الصواب ان العالم اسم لما سوي
الله وفي بعض الاحاديث ان الله تعالى خلق ثمانية
عشر الف عالم الدنيا كلها منها عالم واحد وفي
بعض الاثار ايضا انه عليه السلام قال ان الله ارضا
بيضا مثل الدنيا ثلاثين مرة حشوها خلق من
خلق الله تعالى ما يعلمون ان الله تعالى يعصى
طرفة عين قيل يا رسول الله اين ابليس منهم
قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس
وقال العزبي وابوا عبيد ان العالمين هم من يعقل
من الملائكة والانس والجن والشیاطين قلت وهذا
هو المشهور بين النحويين وفي العالمين اقوال اخر

٧١
واسمه سبحانه العلم في افراد الملائكة كاسرافيل
وجبريل وميكائيل وعزرائيل اما اسرافيل
فقال الفخر الذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة
انه صاحب الصور واما عظم جسده فلا تحيط
به الا خالفه قال ابن الجوزي في السؤال السابع
من اسئلة جبريل سد الخافقين بجناح واحد
وقال انا اذا طورت في جناح اسرافيل وخرجت
من الجانب الاخر لم يحسن لي قال الفخر روي البيهقي
في كتاب شعب الايمان عن ابن عباس قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
عليه السلام اذا انشق افق من السما فطفق
جبريل يتضال ويدخل بعضه في بعض فاذا
ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقولك السلام
وتخبرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون
نبيا عبدا قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جبريل كما يستنهم فاشار جبريل بيده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تواضعه
فصرقت انه لي تاصح فقلت بل نبيا عبدا قال
فخرج الى السما فقال عليه السلام يا جبريل اني
اردت ان اسالك فرايت من ذلك ما اشغلني

عن

٧٢
عن المسألة فمن هذا الملك فقال جبريل يا محمد
هذا اسرافيل خلقه الله منذ خلقه ورأسه بين
قدميه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبينه وبين
رب العزة سبعون حجبا من نور ما فيها ما منها
نور يدنو منه احد الا احترق وبين يديه
اللوحة المحفوظ فاذا اذن له في شيء من السما او من
الارض ارتفع ذلك اللوح فصر بجنبه فاذا
كان الامر من علي امرني به وان كان من علي ميكايل
امره به وان كان من علي ملك الموت امره به
قال يا جبريل فعلي اي شيء انت قال يا محمد علي الرياح
والجنود قلت فعلي اي شيء ميكايل قال يا محمد علي
النبات قلت فعلي اي شيء ملك الموت قال علي
قبض الارواح والذي بعثك بالحق يا محمد
ما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذاك
الذي رايت مني الا من الفرع من قيام الساعة
فقد دل حديث البيهقي ان اسرافيل هو الذي
يامر جبريل وميكائيل وعزرائيل بالاوامر الالهية
قال الفخر وصاحب النسخ في الصور قد بلغ في القوة
لحيث يصفق من في السموات ومن في الارض بالتفعة
الواحدة منه ويقومون احياء بالتفعة الثانية
وقال المفسرون في قوله تعالى فالمدبرات امرا

السبكة

الألوكة

www.alukah.net

٧٢
المراد الملائكة التي تدبر امر الدنيا وهم
اربعة جبريل وهو موكل بالرياح والجنود
وميكائيل وهو موكل بالقطر والنبات وعزرائيل
وهو موكل بقبض الارواح واسرافيل وهو
الذي ينزل عليهم الامر واما جبريل عليه السلام
فقد بلغ من عظم القوة ان اقتلع مداين قوم
لوط السبعة وقلبها في دفعة وفي الثعلبي قال
بن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل
عليه السلام ان يتراني له في صورته فقال جبريل
انك لا تطيق ذلك قال له احب ان تفصل فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلي في ليلة فمرة
فأناه جبريل في صورته فغشي علي النبي صلى الله
عليه وسلم ثم افاق وجبريل مسنده واضع
احدي يديه على صدره والاخرى بين كتفيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت اري
شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام
كيف لو رايت اسرافيل ان له اثني عشر جناحا
جناحا بالمشرق واحد عشر جناحا بالمغرب
وان العرش على كاهله وانه لينضال الاحياء
من عظمة الله تعالى حتى يعود مثل الوضع اي
العصفور صغير حتى ما تحمل عرشه الاعظمه

واما

٧٣
واما الروح فقبيل هو جبريل وعن ابن عباس
ان عن يمين العرش نصران نور مثل السموات
السبع والارضين والجار السبع يدخل جبريل
فيه فيغسل فيرداد نور الى نوره وجمالا
الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فخرج
الله تعالى من كل ريشة تقع من ريشه كذا وكذا
الف ملك لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة
وقال وهب ان جبريل واقف بين يدي الله
ترعد فراي صفة خلق الله تعالى من كل رعدة
مائة الف ملك والملائكة صف بين يدي الله
تعالى منكسوار وسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام
قالوا لا اله الا الله وقال ابن عباس ان الروح هو
من اعظم الملائكة خلقا وقال ابن مسعود الروح
ملك اعظم من السموات ومن الجبال واعظم من
الملائكة وعن ابن عباس ايضا الروح خلق من
خلق الله صورهم كصور بني ادم وما ينزل
من السما ملك الاومعه واحد من الروح وقال
مجاهد هم خلق على صورة بني ادم باكلون ويشربون
لم ايدي وارجل ليسوا بملائكة وهم يصعفون
عن الملائكة قال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا
بناس وسياي ذكر ملك الموت ومنهم الملائكة

ومنهم الملائكة الموكلون بتزويج ارواح الكفار في قوله والنازعات عزقا والناشطات نشطا والكلام في ذلك مما يطول وما وكلهم الله بذلك للاحتياج اليهم ولا ليعينوه على مخلوقاته وضبط معلوماته وانما ذلك حكم وايات ودلائل واشارات والافهوا الغني الحميد لا اله الا هو الفعال لما يريد **فصل في المطر قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسكناه في الارض** وقال تعالى انتم انزلتموه من المزن فاقنصت الاية الاولى نزوله من السماء والثانية نزوله من المزن وهو السحاب والجمع بينهما على ما اشار اليه فخر الدين من وجهين احدهما ان السحاب يسمى سماء لان كل ما ارتفع وعلا يسمى سماء الثاني ان يقال نزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض وحكي فخر الدين عن الجبائي في تفسير وهو الذي انزل من السماء ما انه تعالى انزل الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال فظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه اذا لم يمكن اجرا للفظ على ظاهره وهنا ممكن فوجب اجرا للفظ على ظاهره وذكر الجلال السيوطي في

في كتابه فقال اخرج بن ابي حاتم وابو الشيخ عن خالد بن معدان المطر يخرج من تحت العرش فينزل من السماء الى سماحي يتجمع في السماء الدنيا فيسمى السحاب الاسود فيدخله فيشربه مثل شرب الاسفنجية وذكر فيه عن مكرمة قال ينزل من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير وذكر ايضا فيه عن وهب قال لا ادري المطر انزل قطرة من السماء في السحاب امر خلق في السحاب فانظروا وحكي الفخر عن السدي ان الله يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه يبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم مطر السحاب بعد ذلك قلت وهذا الذي قالوه كله لم يرد فيه توفيق صحيح لانه غيب يحتاج فيه الى التوفيق والذي اذهب اليه الوقف عن حقيقة ذلك او يقال وهو اقرب الاقوال ان الله تعالى تخلق السحاب والمطر ابتداء بين السماء والارض متى شاء ثم ينزله الى الارض متى شاء فينشئ من العدم ما اراد في لحظة واحدة وهذه العبرة فيه اتم والقدره فيه اظهر انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعلمنا التفسير شبكة انما جزموا بنزوله من السماء داعلي من يزعم

ان الامطار انما تكون من البخارات المتصاعدة
من تحت فعر الارض الى الجبال ومن الجبال الى السما
حتى صارت عذبة صافية بسبب التصفية
ثم ان الذوات نالفت وتكونت ما وبعضهم يقول
ان السحاب لها حراطين تغترف الماء وبعضهم
يقول الماء من البحر ومنه قول العرب شرين بما
البحر ثم ترفعت مني لح حضرة لن ينج ثم ان
الماء المالح يعلو بسبب التقطير قال البحر وينكرون
القائل المختار سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبرا تنبيه عامة المفسرون على ان المراد بقوله
تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه هو المطر لانه
سبب الارزاق والمعاش لبني ادم وغيرهم من
ساير الحيوانات واما قوله تعالى وما تنزل الا نقدر
معلوم فقال ابن عباس يريدون الكفاية قال ابن
مسعود ما من ارض بامطر من ارض ولا عام بامطر
من عام ولكن الله تعالى يقسمه ويقدره في الارض
كيف شاها ماها هنا وقال الحكيم بن عبيد بن
هذه الآية ما من عام يكثر من مطر عام ولكنه
بمطر قوما وتحرم اخرين وربما كان في البحر
وذكر السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسما تمطر فيها

بصرفه

بصرفه الله حيث شا وتقل الواحد من بن
عباس انه قال لا تنزل نقطة من المطر الا معها
ملك وفي التعلي عن الحكيم بن عبيد بن بلخا انه
ينزل مع المطر من الملائكة اكثر من عدد ولد
ابليس وولد ادم تحسون كل قطرة حيث وقعت
وما ثبتت والفلاسفة يحملون ذلك الملك على
الطبيعة الحاله في تلك الاجسام الجسمانية الموجهة
لذلك النزول واما ان مع كل قطرة ملكا فشكل
مع انه لا اشكال في ذلك لان الله على كل شئ قدير
وجنوده اكثر من قطرات الامطار قلت وهذا
للعامل نظر هو ان يقال هل اولئك الملائكة مع
المطر يغفون سر بجا ويضمحلون كالمطر اولافان
قلنا هو الحق لزم ان تضيق بهم الارض اذ الودام
مطر عام واحد لا امتلات منه الارض فكيف
بملائكة تنزل منذ خلق المطر فان قلت الملائكة
اجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل فاي
شئ كان يسعها قلت يرده انها مختيرة على الصحيح
والمختار اذ اكثر ملائكة والاملاكات السموات
مملوءة بالملائكة بحيث لو وقعت قطرة لم تقع
الا على ملك فتأمل اللهم ان يقال انهم ينزلون
مع المطر ثم يصعدون ثم ينزلون لنزوله وهذا

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

دأبهم لا يتم موكلون به أو انهم يذهبون في
فما من علم الله الواسع لا اله الا هو وسع كل
شيء مما لطيفة احيا الارض بالمطر جاني ايات
كثيرة واحياوها اما بظهور الكلا والعشب
وغيرها مما لولاه لما عاش من دواب الارض
شيء أو انه حصل لها بسببه ايات حسن ونضر
نصية وروث عجيب ومنافع المطر وعجايبه
الناشئة عنه يعرفها الجاهل والعالم والحسن
شاهد بذلك وليس الخبر كالمعاين فلا يظلم بذكر
ذلك **فصل في السحاب قال الله تعالى**
والسحاب للسبح بين السما والارض قال
المخزف تارة تحمل المياه كما قال تعالى فالما ملأت
وقرأ الله تحمل الماء كما تحمل ذوات الأربع الوفير
وتارة تحمل العذاب كما في قوم عاد واصحاب
الايكة قال وسبي السحاب سحابا لا تسحابه في الهوى
والسحاب معروف قلت المعروف انما هو اسمه
واما حقيقة ومن اي شيء هو وهل هو من
الارض او السما يقينا فغير معلوم لنا فاذا
مجزئنا عن ذلك ما هو مشاهد لنا فكيف بما
وراد ذلك اعادنا الله من مذهب الحكما
الباطلة وعقائدهم الفاسدة وذكر السيوطي

عن

عن عطا قال السحاب تخرج من الارض وذكر
ايضا عن خالد بن معدان قال ان في الجنة شجرة
تثمر السحاب فالسواد منها الثمرة التي قد
نضجت فتحمل المطر والبيضا الثمرة التي لم تنضج
فلا تحمل المطر قلت هذا ان خبر ان تغارضا فلا
فلا اعتداد بهما وان البعض والبعض واخرج
ابو الشيخ عن ابن عباس قال السحاب الاسود
فيه المطر والابيض فيه الندى واخرج ابو الشيخ
ايضا عن كعب الاحبار قال السحاب عزربال
المطر ولولا السحاب حين ينزل الماء من السما
لا فسد ما يقع عليه من الارض وحكي الثعلبي
في تفسيره عن وهب ان الارض شكت الى الله
ايام الطوفان لانه تعالى ارسل الماء بغير وزن
ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخذش
الارض وخذرها فلما شكت اوجي الله اليها
اني ساجعل الماء عزربالا لا تخدرك ولا تخدشك
فجعل الله السحاب عزربالا للمطر قلت وفيه ما فيه
لما كان الماء بملك شيئا من الفساد لا فسد
بعد نزوله من السحاب ليعبد الارض وشدة
وقته عليها وانما الحكمة في تسخير السحاب الدلالة
على وجود الله تعالى ووحدايته كيف لا

٨٢
وهو وما فيه من المياه العظيمة التي تملأ الاودية
العظام يبقى معلقا في جوارها فتمسك المائارة
بامساك قاهر ويرسله اخري لاله الا هو
على كل شي قد بر **فصل في الرعد والبرق**
قال الله تعالى ويسمع الرعد حمده ذكر السيوطي
في الحديث ان الله ينشي السحاب فينطق احسن
النطق ويضحك احسن الضحك قال ابراهيم بن
بن سعد النطق الرعد والضحك البرق وقد
اختلف العلماء في الرعد والبرق فالرعد قال ابن
عباس انه ريح تخرق بين السحاب فتصوت ذلك
الصوت حكاه عنه ابن عطية وغيره قلت
وهذا بعيد الصحة عن ابن عباس لكونه راوي
الحديث الآتي وقيل الرعد اصطكاك اجرام
السحاب تضطرب وتتلفض وترتعد من
الارتفاع اذا اخذتها الرياح فتصوب عند
ذلك والبرق والنور من السحاب من برق الشئ برقا
اذ المع ولهذا قال الفخر في تفسيره وهذا مذهب
الحكا قلت وهو مذهب باطل وبعد ان بينوا
به الفخر اذ لو كانت كذلك باطل لدام الرعد
بدوام الرخ وانقطع بانقطاعه مع انه يوجد
الرعد حيث لا رخ ويوجد الرخ ولا رعد وقبل

٨٢
الرعد اسم للصوت المسموع قاله علي بن ابي
طالب قال بن عطية وهو هذا هو المعلوم في
لغة العرب قلت نعم هو كذلك لكن ليس في هذا
كبير فائدة لان الكلام في حقيقة هذا الصوت
ما هو والذي عليه اكثر المفسرين ما اخرج احمد
والترمذي وصححه النسائي وابو الشيخ عن ابن عباس
ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو
قال ملك موكل بالسحاب معه محرقة من نار يسوق
بها السحاب للحديث وفيه تخرج الترمذي قالوا يا ابا
القاسم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه محاربي من نار يسوق به
السحاب حيث شاء الله فقالوا ما هذا الصوت
الذي يسمع قال زجره السحاب اي زجره حتى
ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت قال الترمذي
حديث حسن صحيح عريب واخرج ابن المنذر
وابو الشيخ عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق
السحاب بالنسيم كما يسوق الحادي الابل واخرج
ابن المنذر وابو الشيخ عن الضحاك قال الرعد ملك
يسوق السحاب وصوته الذي يسمع تشبيهه قال بعض
العلماء في هذا الملك ان الرعد من صوت سوفة
لان صوت سوفة وحكي الثعلبي عن ابن عباس

قال الرعد ملك يسوق السحاب وان تخور الما
لبي نقرة ابهامه وانه موكل بالسحاب بصرفه
حيث يومر وانه يسبح الله فاذا سبح الرعد لا يبي
ملك في السما الارفع صوته بالتسبح فعندها
ينزل المطر واما البرق فقيل انه ملك يترابي
وقيل انه سوط نور بيد الملك يسوق به السحاب
وقيل انه محراق حد يد بيد الملك يسوق به
السحاب قال ابن العربي يضر بها بذلك المحراق
واخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الرعد ملك من الملائكة اسمه
الرعد وهو الذي تسمعون صوته والبرق سوط
من النور يزجر به الملك السحاب واخرج ابن ابي
حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البرق
اصطفاق البرد واخرج ابو الشيخ عن ابي الجلد
قال السما من ما مكفوف والبرق تلالا الماء والصواعق
محاريق يزجر به السحاب قلت هذا الكلام لم
برد فيه شي صحيح والحكما وخوهم فيه كلام لا اصل
له والاحسن عندي الوقف لانه غريب يحتاج
الى توقيف ولعل الحكمة في ذلك ليحصل للخلق
الاتعاظ والاترجار ويتفكرون عند سماع
صوت الرعد قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة

فاذا

فاذا انقر في النافور ويتذكرون عند لمعان
نور البرق لمعان نور وجوه المؤمنين في المحشر
وعند روية مطارق البرق التي في السحاب
مطارق الزبانية ومنكر ويكر وفي ذلك حكم اخر
لا نعلمها والله اعلم واما الصواعق فيحكى ابن عطية
عن الخليل ان الصاعقة الواقعة الشديدة
من صوت الرعد يكون معها احيا ناطقة نار
يقال انها من المحراق الذي بيد الملك وقيل هي
قطعة نار تخرج من فم الملك عند غضبه اذا
خالفته سحابة وصاح بها فاذا اشتد غضبه طارت
النار من فيه واخرج ابو الشيخ عن شهر بن حوشب
قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الحادي
الابل فاذا خالفته سحابة صاح بها فاذا اشتد
غضبه تناثرت من فيه النيران وهي الصواعق
التي رايتهم واخرج ابو الشيخ عن السدي قال
الصواعق نار وذكر ابن العربي في قانونه
عن العلماء المتكلمين ان الصاعقة ضربان احدهما
بيضا لا يحرق شيئا وهي ريح لطيفة تخرج من
السحاب فلا قوة لها على هذه الاجسام للطاقت
وثانيهما حمرا محرقة وهي ريح غليظة تخرج
من تحت السحاب فتصدد الاجسام فتعرقها

قال القاضي والذي عندي ان الصاعقة جسم لطيف
ملهبة اذا اصاب ناراً تقوت وانما تشرع الى الشئ
الاسود فتمرقه واما البرد فالحكي فخر الدين في قوله
تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد قولين
احدهما ان في السماء جبالاً من برد خلقها الله تعالى
لذلك ثم ينزل منها ما يشاء وعليه اكثر المفسرين
الثاني ان المراد بالسماء هنا العنبر المرتفع سمي بذلك
لصوه وارتفاعه واراد بالجبال هنا السحاب العظام
لانها اذا عظمت اشبهت الجبال كما يقال فلان يملك
جبالاً من المال واما قوس قرح فعن علي بن ابي
طالب وابن عباس انه امان من الفرق واحترج
ابو انجم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس
قرح فان قرح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهو
امان لاهل الارض من الفرق وحقيقة ما قال
بعض الحكماء انه انعكاس من شعاع الشمس في الماء
الذي في السحاب قلت وهذا باطل لان انعكاس
الشمس لا يوجب كونه على هذه الكيفية الخاصة
والخلقة البدعية ومن كان مؤمناً عاقلاً فلا تذكر
عند رويته الصراط وطوله وعلوه والله تعالى
اعلم بحقيقة جميع ما في السموات مما ذكرناه وما لم

تذكره

تذكره انه علام الغيوب **فصل في الرياح**
قال الله تعالى والله الذي ارسل الرياح

وقال تعالى وتضرب الرياح الى غير ذلك من
الايات قال ابن الانباري انما سمي الريح ريحاً لان
الغالب عليها في هبوبها اليها بالروح والراحة
وانقطاع هبوبها يكسب الكرب والهم فهي هـ
ما حوذة من الروح فاصلها الواو بدليل قولهم
في الجمع ارواح قال الفخر الرازي هو متحرك وحركته
بعد ان لم يكن متحركاً لا بد له من سبب وذلك
السبب ليس نفس الريح ولا هوش من لوازم
ذاته والادامت حركة الريح بدوام ذاته
وذلك محال فلم يبق الا ان يقال يتحرك يتحرك
الفاعل المختار وزعمت الفلاسفة انه يرتفع
من الارض اجزاء ممتحنة تتخينا قوياً فاذا وصلت
الي القرب من الفلك امتنعت من الصعود
فتتفرق في الجوانب وبسبب ذلك التفرق
تخصل الرياح وورد عليهم الفخر بان صعود
الاجزاء الارضية انما تكون لاجل شدة تخينها
فاذا صعدت الى الطبقة الباردة من الهوى
امتنع بقا الحرارة فيها فاذا بردت امتنع
بلوؤها في الصعود الى الطبقة الهوائية المتحركة

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

١٩
تحركة الفلك فبطل ما قالوه وايضا لو كان كذلك
لكان نزولها على الاستقامة والرياح انما تتحرك
بمنة وبسيرة وايضا فحركة الاجزاء الارضية لا تكون
حركة قاهرة فان هذه الرياح تطلع الاشجار
وتهدم الجبال وتموج البحار وقال المجهولون
ان اقوي الكواكب هي التي تحرك الرياح وتوجب
هبوبا وزد عليهم الفخر بان الموجب لحركة الرياح
ان كان طبع الكواكب وجب دوام الرياح بدوام
تلك الطبيعة وان كان هو الطبيعة بشرط حصوله
في البرج المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك
كل هذا الهوي وليس كذلك فاذا بطل ما قالوه
فالمحرك لها هو العالم القادر الفاعل المختار
سبحانه وتعالى واما كون الريح مختيرا او ليس
بمختير فقد نص الفخر على انه المختير وانه من الاجسام
البسيطة لانه قسم العالم الى ما هو مختير والي ما هو
صفة للمختير والي ما ليس بمختير ولا صفة للمختير
قال اول كالمعاد والحيوان والثاني الاعراض
كالبياض والحمرة والثالث الارواح وهي اما
علوية واما سفلية وانما لم ير الهوي لانه لا لون
له فلذلك لم يره احد واما من قال ان الحركة
تري فقول فاسد لانه قد صح ان البصر لا يقع

في

٢٠
في هذا العالم الا على لون في ملون فقط ويبقى
تدري ان الحركة لا لون لها فلا سبيل لرواها
واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال الريح له جنات
وذئب واخرج ايضا عن بن عباس الماء والريح
جنات ان من جنود الله والريح جنات الله الاعظم
واخرج عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فتح الله على عاد من الريح الا مثل
حلقه الخاتم واما تقسيم الرياح ففي الثقلين عن
عثمان الا عوج وكذلك في تخرجه ابى الشيخ قال
بلغنا ان مساكن الرياح تحت اجنحة الكروبيين
حالة العرش فتصيح من ثم فتقع بحلة الشمس
فتعين الملايكة على جرها ثم تصيح من بحلة الشمس
فتقع في البحر ثم تصيح من البحر فتقع بروس الجبال
ثم تصيح فتقع في البر فاما الشمال فاما من رجنه
عدن فتأخذ من عرف طيها فتزلي اروح
الصد يقين وحدها من كروبي بنات تعش
الى مغرب الشمس واما الديور فتأخذها من مغرب
الشمس الى مطلع سهيل واما الجنوب فتأخذها
من مطلع سهيل الى مطلع الشمس واما الصبا
فتأخذها من مطلع الشمس الى كروبي بنات تعش
فلا تدخل ريح على اخرى في حدها قال الفخر

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

وما بين كل شيء واحد من هذه الامهات اي
من الرياح فهي نكبات في تفسير الامام الفخر عن
بن عمر رضي الله عنهما ان الرياح ثمان منها اربع
عذاب وهي القاصف والقاصف والصرصر والعقيم
واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات
والذاريات قلت وكذلك اخرج ابن ابي حاتم
وبن ابي الدنيا وابو الشيخ عن بن عمر الا ان في تحريمهم
واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والقاصف
والقاصف وهما في البحر وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة واخرج
ابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجنوب من ريح الجنة واخرج ابو الشيخ وكذلك
اخرجه عن ابي هريرة زاد فيها منافع للناس
والشمال من النار يخرج فتمر بالجنة فتصبها نعمة من
الجنة فيرد هاهنا من ذلك واخرج بن عباس الجنوب
سيد الارواح وما راحت جنوب قط الاسال واد
ما رايتوه اولم تروه واخرج عن قيس بن عباد
قال الشمال ملح الارض ولولا الشمال لانبت الارض
واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابو الشيخ
عن كعب قال لو حبست الرياح عن الناس ثلاثة ايام
لانقن ما بين السما والارض وذكر بعضهم لكل من هذه

الرياح

الرياح الاربع خاصة فالجنوب حارة رطبة والشمال
باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم كما رواه
مسلم والصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة
واما كون الرياح مبشرات بالمطر فقال تعالى ومن
آياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال تعالى وهو
الذي ارسل الرياح نشر بين يدي رحمته ومعنى
نشر كما قال الفخر متفرقة من كل جانب والنشر
التقريب ومنه نشر الثوب ونشر الخشبة قال الفراء
النشر هي الرياح الطيبة اللينة التي تنثي السحاب
واصلها من النشر وهي الراحة الطيبة واخرج ابن
جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر وابو الشيخ عن
عبيد بن عمير قال يبعث الله المبشرة فتقوم الارض
فما تربيعت المبشرة فتبشر السحاب تربيعت الموافة
فتولفه تربيعت اللوائح فتلقه ثم فرا وارسلنا
الرياح لوائح وفي الخليلي عن ابي بكر بن عياش لا تقع
قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع
فيه فالصبا فقيمه والجنوب تدره والشمال تفرقه
وقال ابن عباس في قوله تعالى وارسلنا الرياح
لوائح اي لوائح للشجر والسحاب وقاله الحسن والضحاك
قال الفخر واصل هذا من قولهم لغت الناقة
والفحما الفحل اذا البقي فيها لما حملته فكذا ذلك

السبكة

الألوكة

www.alukah.net

الرياح جارية تجري الفحل للسماب وقال ابن
مسعود في تفسير هذه الآية يبعث الله الرياح
لتلغى السماب ففحل الماء ونجى في السماب ثم
تغصره السماب وتدره كما تدر اللقمة قال
هذا تفسير القاحها للسماب ومعنى لواح اي
ملاح قاله ابو عبيدة قال الزجاج وتجوز
ان يقال لها لواح وان الفت غيرها لطيفة
قد تكور الرخ راحة لا يدان وتتجملها
سما الصبا والشمال وقد تكون لافساد التمار
كالعقيم وهي التي لا تلغ شجر الا ولا تنبت سمابا
ولا رحمة فيها ولا بركة وفي ابن داود عن
ابن هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الرخ من روح الله وريح
ياي بالرحمة وياي بالعذاب فاذا رايتموها
فلا تشبوها واسبلوا الله خيرها واستعبدوا
به من شرها وخرج البخاري ومسلم والترمذي
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم
ابني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت
به واعوذ من شرها وشر ما فيها وشر
ما ارسلت به ولفظ الترمذي كان اذا راي

السماب

السماب والله سبحانه وتعلم **فصل في الليل**
والنهار قال الله تعالى ومن آياته ان
جعل لكم الليل والنهار وقال تعالى واخلا
الليل والنهار الى غير ذلك من الايات واخرج
الحاكم وصححه عن ابن هريرة قال جازى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك
تدعونا الى جنة غرضها السموات فابن النار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فابن الليل الذي
التبس كل شي منه فاذا جاء النهار قال الله اعلم
قال كذلك يفعل ما يشاء وكان ابو ابل يقول
اذا جاء الليل جاء خلق الله الاعظم واخرج ابو
الشيخ عن ابن عباس انه سئل عن الليل والنهار
يهما كان قبل فقرا او لم ير الذين كفروا
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ثم قال هل كان بينهما الاظلمة وذلك لتخلوا
ان الليل كان قبل النهار وقال ابن جرير اول
ما خلق الليل مظلمة وقال النور فطرد الظلمة
الى حيث شاء الله ثم خلق الشمس والقمر والنهار
وليس به خلق اعظم من الليل والنهار وقبل
ان الله تعالى خلق من النور النهار وجعله
مضيئا نيرا وخلق من الظلمة الليل ثم خلق

يرتفع

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

الشمس والقمر فلاهل الدنيا هذه المصلحة
 واما اهل الدار الآخرة فلا وايضا ففيها لاهل
 هذه الدار الدلالة على قدرة العزيز الجبار
 وروى مقاتل عن عكرمة قال خلق الله عند المشرق
 حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع فاذا كان
 عند الغروب غروب الشمس اقبل ملك موكل
 بالليل فقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم
 يستقبل المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من
 خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق
 فاذا غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم ينشد
 جنا حيه فيبلغان قطري الارض واقفي السما
 فتشرق ظلمة الليل فحنا حيه فاذا كان الصبح
 ضم جنا حيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها لبعض
 يكفه من المشرق واما اختلاف الليل والنهار
 فللعلماء في قوله تعالى واختلاف الليل والنهار
 اقوال ف قيل ان الاختلاف هو التعاقب في الذهاب
 والجي فاذا ذهب هذا خلفه هذا واذا ذهب
 هذا خلفه هذا وهو معنى قوله تعالى وهو
 الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان
 يذكر او اراد شكورا وقيل ان اختلافهما
 راجع الى الطول والقصر والنور والظلمة

والزيادة

والزيادة والتقصان قال الفخر كما يختلفان
 بالطول والقصر في الارزمنة كذلك يختلفان
 في الامكنة فعلى مذهب من يرى ان الارض
 كرية فكل ساعة في موضع من الارض صبح وفي
 موضع اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب
 وفي اخر عشا وهلم جرا قال الاحقر الفخر هذا اذا
 اعتبرت البلاد المختلفة في الطول واما المختلفة
 بالعرض فكل بلد يكون عرضه الى الشمال اكثر
 تكون ايامه الربعية اطول وليلاته الصيفية
 اقصر وايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذا
 الاختلاف امر عجيب واما ندخل الليل والنهار
 فقال تعالى يوجع الليل في النهار الآية قال الثعلبي
 اي يدخل الليل في النهار حتي يكون النهار خمس
 عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويوجع النهار
 في الليل حتي يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار
 تسع ساعات فما نقص من واحد زاد في الآخر
 نظيره قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور
 النهار على الليل لطيفة ذكر بعضهم ان الله تعالى
 خلق جوهرتين احدهما مظلمة والاخرى مصية
 فاستخلص من المصية كل نور فخلق من نورها النهار
 ومن الباقي النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق

منها الليل وخلق من الباقي الحية فالليل من الحية
والنهار من النار فكذلك كان الالسن بالليل اكثر
ولذلك قال بعضهم الليل اسن المحبين وقرة عين
المشتاقين وكما السرور بالليل وقدم الليل
على النهار لان الليل لخدمة الخالق والنهار لخدمة
المخلوق ولان معارج الانبيا عليهم السلام كانت
بالليل كادريس وابراهيم ومحمد عليهم السلام
وعلي اخوانهم من النبيين والكل وصيه اجمعين
الباب الثاني في ذكر العالم السفلي قال
الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
وقال تعالى والارض مددناها وقال تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلين
قال المفسرون ليس في القرآن اية تدل على ان
الارضين سبع الا هذه واما السنة ففي صحيح
مسلم عن سعد بن زيد انه عليه السلام قال
من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله اياه
من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف به
يوم القيامة الى سبع ارضين وقول بعضهم
من ان المراد سبعة اقاليم خلاف الظاهر اذا
علمت ذلك فقد اخرج ابن جرير وابن المنذر
عن بن مسعود وناس من الصحابة ان الله تبارك

وتعالى

وتعالى كان مرثته على المالم تخلق شيئا مما خلق
قبل الما فلما اراد ان تخلق الخلق اخرج من المادخانا
فارتفع فوق الما فسماء سما ثم اربس الما فجعله
ارضا واحدة ثم فتنها فجعلها سبع ارضين في يومين
الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي
ذكره سبحانه في قوله ن والقلم والحوت على الما
على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على
صخرة والصخرة في الرخ وهي الصخرة التي ذكر
لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت
فتزلزلت الارض فارسي عليها الجبال فقوت
وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما
ينبغي لها في يومين الثلاثا والاربعا ثم استوي
الى السما وهي دخان وذلك الدخان من تنفس
الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتنها
فجعلها سبع سموات في يوم الخميس والجمعة وانما
سمى يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض
واخرج ابن راهويه في مسنده وابو الشيخ والبراء
بسند صحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين السما والارض
مسيرة خمسمائة عام وكذلك الى السما السابعة
والارضون مثل ذلك وما بين السما السابعة الى

العرش مثل ذلك وأخرج أبو الشيخ عن أبي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثف الأرض مسيرة خمسمائة
عام وكثف الثانية مثل ذلك وما بين ذلك كل
أرضين مثل ذلك وأخرج الترمذي عن ابن مردويه
وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث وذكر فيه السموات
وما بينهما وفيه أتدرون ما تحت هذه قالوا
الله ورسوله أعلم قال أرض أخرى حتى عد
سبع أرضين بين كل أرضين خمسمائة عام وأخرج
البخاري وابن عدي وأبو الشيخ عن ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن الأرض على ما هي
قال على الماء قال أرايت الماء على ما هو قال على صخرة
خضراء قال أرايت الصخرة على ما هي قال على ظهر
حوت يلتقي طرفاه بالعرش قيل أرايت الحوت
على ما هو قال على كاهل ملك قدماه في الهواء
وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال الأرضون السبع
على صخرة والصخرة في كف ملك والماء على جناح
الحوت والحوت في الماء والماء على الرخ والرخ على
الهوي رشح عظيم وفي تفسير الثعلبي قال السدي
خلق الله الأرض على حوت والحوت على الماء والماء على
ظهر

ما بين
الارضين

ظهر صفاة والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة
والصخرة على الرخ وفيه أيضا الأرض على ظهر النون
والنون على بحر وان طرفي النون رأسه وذنبه يلتقيان
تحت العرش والبحر على صخرة خضراء والصخرة على
ظهر ثور والثور على الثري وما تحت الثري لا يعلمه
إلا الله وقال مكي قال أبو هريرة الأرض على نون
والنون على الماء والماء على الصخرة والصخرة على أربعة
أركان على ركن منها ملك قايم في الماء وفي التواريخ
أنه قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله ما تحت
هذه الأرض قال بحر من ما حتى يبلغ سبع أرضين
وسبعة البحر قيل فما تحت هذه الأرض السابعة
قال صخرة عجوفة قيل فما تحت الصخرة قال هي
على منكب ملك قايم قيل فما تحت الملك قال هو
على ظهر ثور قيل فما تحت الثور قال هو قايم
على ظهر حوت وقد التقى طرفاه تحت العرش
قيل فما تحت الحوت قال الماء قيل فما تحت الماء قال
الرخ قيل فما تحت الرخ قال هو وظلمة قيل فما
تحت ذلك قال إلى هنا انتهى علمي وعلم العلماء
وفي نسخة النفس أن عيسى سئل هل تحت الأرض
من خلق قال نعم حتى عد سبع أرضين قيل له فما تحت
أفضل ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت الصخرة

ما شرفت الماحوت قبل له فما تحت ذلك كله
قال ظلم الهوا وانقطع العلم دونها فلا يعلم ذلك
الا الله قبل فامسك هذه الارض التي نحن عليها
قال صخرة خضراء في كف ملك قايم على ظهر
حوت منطو بالسماوات الى تحت العرش واظن
هذا كله من خرافات القصاص واظن اني
رايته في كلام ابن حزم وقال الجسم الجلي الذي
هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي الله تعالى
بمسكه قال ان الله بمسك السماوات والارض ان
ترو ولا فلا يلاقيه من صفحته العليا والسفلى شي
اصلا ولا هناك مكان ولا زمان ولا خلا
ولا ملا قال فصيح ان الله تعالى بمسك الكل كما
هو دون عمد ولا رفادة ولا جرم اخر ولو
ان هولا متمسكوا بالقران والسكوت عن الزيادة
والخبر عن الله لكان اسلم في الدين وقال في موضع
اخر قام البرهان عن تناهي جرم العالم واذا
تناهي فليس ورانهاية شي اذ لو كان وراها
شي لم تكن نهاية فوجب ضرورة انه ليس خارج
الفلك الذي هو نهاية العالم شي لا خلا ولا ملا
انتهى فاسم الارض الاولى الرمكا وتحتها الرخ
العقيم زمت بسبعين الف زمان من حد يد

وكل

وكل بكل زمان سبعون الف ملك بها اهلك
الله قوم عاد وبنو يثصف الله يوم القيامة
الجبال والتلال وسمى الارض الثانية جلد
وهي من حد يد وجعل سكانها عفار ب اهل
النار وسمى الثالثة عرفة واسكنها اصناف
العذاب لاهل النار لا يقدر احد اعلى وصفه
وسمى الرابعة الجديا واسكنها حيات اهل
النار وسمى الخامسة قلنا واسكنها الكبريت
والجارية التي اعد الله لاهل النار وسمى
السادسة سمينا وجعل فيها دواوين اهل
النار وسمى السابعة نجيبا واسكنها ابليس
وجنوده وهو فيها محبوس موثوق وارواح
النجار عند حد ابليس في وسطها حجاب من
ظلمة في احد جانبيه باب الى سقر وهناك
عرش ابليس قبل له فما تحت ذلك ياروح
الله قال هو وظلمة وما لا علم لاحد به الا
الله قلت واخرج الحاكم نحو بعض هذا في
المستدراك عن ابن عمر مرفوعا واخرج نحو
هذا ابو الشيخ عن حسان عن عطية وكذلك
اخرج عن الدمياري والله سبحانه هو العالم
لحقيقة ذلك لانه غيب يحتاج فيه الى

سبعة

الألوكة

www.alukah.net

توقيف بنقل صحيح قال في الخريدة وهذه
الاخبار مما يتوَلَّع بها الناس ويتناقشون
فيها ولهم ري أن ذلك مما يزيد المرء بصيرة
في دينه وتغنيها القدرة ربه وخبراً في عجائب
خلقه فان صحت فما ذلك على الله يعزبر وان
تكن من اختراع اهل الكتاب وتحسين القصاص فكلا
تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم لطيفة اختلف
العلماء في الارض هل هي كرة او بسيطة فذهب ابن
عباس وجمع كثير من اهل العلم الى انها بسيطة اي
مبسوطة مستوية السطح في الاربع جهات وذهب
بعضهم الى انها كرة وبه قال اهل التعديل والفلاسفة
وجماعة من اهل السنة كالغزوي وغيره ففي خريدة
العجائب لابن الوردي قال بعضهم انها كهيئة الطبل
وقال بعضهم انها شبه نصف الكرة كهيئة القبة
وان السما مركبة على اطرافها والذي عليه الجمهور
ان الارض مستديرة كالكرة وان السما محيطية
لها من كل جانب احاطة البيضة بالحجة فالصفرة
منزلة الارض وبياضها بمنزلة السما وجلدها
بمنزلة السما غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة
البيضة بل هي مستديرة كاستطالة الكرة المستوية
الخرط حتى قال محمد بن سهر لوعفر في الوهم وجه

الارض

الارض لا دري الى الوجه الاخر ولو ثقب مثلاً
بارض الاندلس لتعد الثقب بارض الصين انتهى
ولكل من الفريقين حجة فاحج اهل القول الاول
بقوله تعالى والارض مددناها وبقوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها قاله ابن
عباس وغيره وعن بن عمرو بن عباس خلق الله
الكعبة ووضعها على الماء على اربعة اركان قبل ان
يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت
البيت واحج اهل القول الثاني بوجهه عقلية
قررها الغزوي في تفسير قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض الاية قال وان قالوا قوله
تعالى والارض مددناها ينبغي كونها كرة قلنا
لا نسلم لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت
في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالمسطح
والتفاوت بينهما لا يحصل الا في علم الله تعالى قال
بعضهم وفي كلام الغزوي نظر لان ابن عباس وغيره
من السلف اعلم بالبيان من غيرهم وفي تفسير
القرطبي قال الثعلبي قال بعض اهل العلم في قوله
تعالى ما اشهدتهم خلق السموات رداً على المتجهين
ادقوا ان الافلاك خدثت في الارض وفي بعضها
بعض والارض رداً على اصحاب الهيئة حيث قالوا

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

ان الارض كربة والافلاك تجري تحتها والناس
ملصقون عليها وتحتها وقوله ولا خلق انفسهم
ردا على الطابعين حيث زعموا ان الطابع هي الفاعلة
في النفوس **فصل في الجبال قال الله تعالى**
والقي في الارض رواسي ان تميد بكم قال
الجمهور من المفسرين لما مدت الارض بالقدرة
الالهية على وجه الارض لما كانت **تميد** قال في
الله تعالى فيها الجبال فارساها بها واخرج ابوا
الشيخ عن بن عباس قال ان الجبال لتفتخر على الارض
لانها اثبتت بها واخرج ابن ابي حاتم عن عطاء
قال اول جبل وضع على الارض ابواقبيس واخرج
بن ابي حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الارض
جعلت تميد فخلق الجبال فالتقاها عليها فاستقرت
فجئت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب
هل من خلقك اشد من الجبال قال نعم الحديد
قالت فهل من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار
قالت فهل من خلقك اشد من النار قال نعم الما
قالت فهل من خلقك اشد من الما قال نعم الرخ
قالت فهل من خلقك اشد من الرخ قال نعم ابن ادم
يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله في ذكر جبل في

قاله

قاله الله تعالى في ودقرا ان قال المفسرون في
جبل محيط بالارض من زمردة عليها كتف السما
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب في
قوله تعالى حتى توارت بالحجاب قال الحجاب جبل
اخضر من ياقوته محيط بالخلائق منه خضرة
السما واخرج ابوا الشيخ عن السدي قال للجبل الذي
تطلع الشمس من وراءه طوله ثمانون فرسخا في السما
وفي القلبي عن الضحاك ان في محيط بالارض من
زمردة خضرة السما منه والسما عليه مقببة
وما اصاب الناس من زمردة فهما تساقط من
ذلك الجبل ورواه ابوالجور عن بن عباس وقال
بعض المفسرين ان من جبل في السما مقدار قامة
رجل وقال اخر بل السما مطبقة عليه وفي يمينه
النفوس عن بن عباس ان جبل في من بعض شعب
الصخرة التي عليها الثور وخلق الله تعالى ستة
جبال هي من وراء لبنت على الارض هي من وراء
الارض بمسيرة خمسمائة عام وهي مودودة باطراف
الارض على الصخرة وليس على الصخرة جبال مودودة
غير هذه الستة وفي ما بعها وهذه الستة هي
معتمدة على في ولفاف في السما سبع شعب لكل
سما شعبة منها فالسموات السبع مقببة عليها وقال

بكرة

الألوكة

www.alukah.net

وهب ان ذا القرنين اتي على جبل ففراي
حواله جبالا صفارا فقال ما انت قال انا قال
فما هذه الجبال التي حولك قال هي عروقي وليست
مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله تعالى
ان يزلزل مدينة امرني فحركت عروقي ذلك
فتزلزلت تلك العروق المدينة فقال باق
اخبرني بشي من عظمة الله تعالى فقال ان شان
ربنا لعظيم وان من وراي مسيرة خمسمائة عام
في كل عرض خمسمائة عام جبال من تلج تحطم
بعضها بعضا لولا ذلك الثلج لاحتزقت من نار
جهنم فقال زدني قال ان جبريل عليه السلام
بين يدي الله تعالى ترعد فراصة تخلق الله
تعالى من كل رعدة الف ملك واوليك الملايكة
صفوف بين يدي الله تعالى منكسوار وسهم
فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله
واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن عباس
قال خلق الله تعالى جبلا يقال له في محيط بالارض
وعروقه الى الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد
الله تعالى ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل
بفرك العروق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها
وتحركها فنثر فرك القرية واخرج ابو الشيخ

خوه

وذا القرنين

خوه عن وهب لطيفة الحكمة في كون الارض
ساكنة حتى تكون فراشا لنا وان يمكن التصرف
عليها بالبناء وغيره واختلف القدماء من الفلاسفة
واهل الهيئة في الموجب لسكونها على اقوال
فقل لان الارض لا نهاية لها من جهة السفلى
فلا مصبط لها اذن قال الفخر وهذا باطل لتناهي
الاجسام وقيل الموجب لسكونها جذب الفلك
لها من كل الجوانب فليس بعض الجوانب باولي
من لحدتها من بعض وفوقها ويبطل بالمدر
لانه صغير والا صغرا سرع الخذا با فكان
الواجب الخذاب الاصغر دون الاكبر وقيل
رفع الفلك لها من كل الجوانب وقيل ان الارض
بطبعها تطلب وسط الفلك قاله ارسطاطاليس
وجمهور امثاله ويبطل بان الاجسام كلها متساوية
في الجسمية فاختصاص البعض بالصفة دون
البعض يقتضي محض فبطل جميع ما قالوه
والحق ان سكونها بفعل الواحد القهار والعقل
لا يقطع على جميع حكم الله تعالى في مخلوقاته
لحصول الخبز في مقدار اربعة ارض ذكر
الامام فخر الدين ان طول الارض ما بين المشرق
والمغرب وعرضها ما بين الشمال والجنوب لان

الذي جهة مطلع سهل يسمى جنوبا والمقابل له
يسمى شمالا والمشرق والمغرب معلومان اذا
عملت ذلك فقد اختلف اهل الصين والفلاسفة
في مقدار الارض ففي المسالك الكبرى ان الارض
كلها مسيرة خمسمائة عامر تلت عمران وتلت
بحار وتلت براري غير مسكونة وعن مكحول
مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة
خمسمائة سنة ما بينان من ذلك في البحر وما بينان
ليس يسكنها احد وثمانون فيه يا جوج وما جوج
وعشرون فيه سائر الخلق كذا في الخزينة وفي
تفسير الفخر يقال ان ثلاثة ارباع كرة الارض
ما وان الموضع الذي طوله تسعون درجة
على خط الاستواء يسمى قبة الارض وفي عيون
الاخبار لابن قتيبة الدنيا كلها المعور منها
اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر الفا
للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة لفرس
والف للعرب وقال قتادة الارض المعورة هي
اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر الفا
للسند والصند وثمانية الاف ليا جوج
وما جوج وثلاثة الاف للروم والف للعرب
كذا في تهجة النفس وقال بعض المورخين اتفق

الفلاسفة

الفلاسفة وكل من عني بمساحة الارض
ان تكسيرا الارض اثنا وعشرون الف فرسخ
وحكي البكري عن ابي عبيد انه حكى اتفاقهم
على ان طول عمران الارض ثلاثة عشر الف ميل
وخمسمائة ميل وذلك من اقصى الجزاير الست
التي بالبحر المسمى ادفيا نس وهو البحر المحيط الذي
لا يعلم ما وراءه غربا الى اقصى عمران الصين
شرقا وذكر بعضهم ان استدارة الارض ستة
وتلاثون درجة والدرجة خمسة وعشرون
فرسخا والفرسخ اثني عشر الف ذراع والذراع
اثنا واربعون اصبع والاصبع ست حبات
وتسعين مصفوفة بعضها الى بعض قال الامام
الخزائنقوا على ان جعلوا ابتداء العمارة من
المغرب الا انهم اتفقوا اختلفوا في تعيين
فبعضهم ياخذ من ساحل البحر المحيط وهو بحر
ادفيا نس وبعضهم ياخذ من جزاير راغلة
وهي التي تسمى الخالدات زعم الاول انها كانت
عامرة في قديم الدهر قال الخزائن بعد هذه
الجزاير عشر جزاير قال فيلزم على هذا
وقوع الاختلاف في الانتهاء ايضا ولم يوجد
عرض العمارة الا بعد ستة وستين درجة

من خط الاستواء الا ان بطليموس زعم ان من
ورا خط الاستواء عمارة الى بعد ست عشر
درجة فيكون عرض العمارة قريباً من اثنين
وثم اثنين درجة واما مقدار سعة الارض بالمراحل
ففي الجزيرة ان من مصر الى اقصى المغرب نحو
مائة وثمانين مرحلة واذا قطعت من القلزم
شرقي مصر الى حد الصين على خط مستقيم
كان مقدار تلك المسافة نحو مائتي مرحلة
فجولة ما بين اقصى المغرب الى اقصى المشرق
نحو اربع مائة مرحلة وهذا طول الارض واما
عرضها من اقصىها من حد الشمال الى اقصىها
في حد الجنوب فمن ناحية يا جوج وما جوج الى
ارض بلغا وارض الصقالية نحو اربعين مرحلة
ومن ارض الصقالية في بلد الروم الى الشام
مرحلة ومن ارض الصقالية الشام الى مصر
نحو ثلاثين مرحلة ومنها الى اقصى النوبة نحو
ثمانين مرحلة حتى ينتهي الى البرية فذلك
مائتان وعشرة مراحل كلها عامرة واما ما بين
يا جوج وما جوج الى البحر المحيط وما بين براري
السودان الى البحر المحيط فقفر خراب ليس فيه
نبات ولا طير ولا وحش ولا بشي من المخلوقات

ولا يعلم احد مسافة هاتين البريتين كرهى
الى المحيط وذلك ان سلوكها غير ممكن لغرط
البرد الذي يمنع من العمارة والحياة في الشمال
وفرط الحر المانع من ذلك في الجنوب واما جميع
ما بين الصين والمغرب فمعمور كله والبحر المحيط
مختلف به كالطوق واما عدد اقاليم الارض
فذهب الفلكيون ان الاقاليم سبعة وذكر بعضهم
ان طول كل اقليم من الاقاليم تسع مائة فرسخ في
مثلها فالاول فيه ارض بابل وخراسان
وفارس والاهواز والموصل وارض الجبل
وله من البروج الحمل ومن النجوم المشرقي والثاني
السند والهند والسودان وله من البروج الجدي
وزحل والثالث مكة والمدينة والحجاز واليمن
وله العقرب والزهرة والرابع مصر واثريقية
والبربر والاندلس وله الجوزا وعطار
والخامس الشام والروم والجزيرة وله الدلو
والقمر والسادس الترك والخرز والديلم
والصقالية وله السرطان والمرخ والسابع
الذيل والصين وله الميزان والشمس ولاهل
الهيئة وغيرهم اختلاف واضطراب في تعيين
هذه الاقاليم السبعة وذكر وان الاقليم

١١٢
الاول الطول ايا ما واعد ساعات من الثاني
والثاني اعد من الثالث ثم كذلك الى اخرها
وان ما ورا السابغ لا يسكن ولا يعيش فيه حيوان
ولا يدخل اذا كانت الشمس في اخر الابراج الشمالية
في رأس السرطان وزعت الفلاسفة ان الشمس
شمس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففي كل
اقلية شمس وقمر وجوهر لطيفة قال الكري
في المسالك ان بالمشرق مدينة وبالمغرب
اخرى طول كل واحدة اثني عشر الف فرسخ
ولكل مدينة عشرة الاف باب تحرس كل
في كل ليلة عشرة الاف رجل لا تلحقهم النوبة
الى يوم القيامة الرجل منهم بعمر سنة الاف
سنة فساد ونفا وهم ياكلون ويشربون
ويتناكحون والمد يبتان خارجتان من
الدين بالابرون شمسا ولا قمر ولا يعرفون
ادم ولا ابليس يعبدون الله ولم نور
يسعون فيه من غير شمس ولا قمر قال عليه
السلام مر بي جبريل عليهم فامنوا بي
فدعوتهم الى الله فاجابوا فمسيهم مع محسنهم
ومسيهم مع مسيهم قلت هذا الحديث غير
معتبر عند المحققين وحكي الخبر في تفسيره عن

بن

١١٣
بن جريج في المد بنية التي عند مغرب الشمس
ان لها ما بينين وعشرين الف باب لولا اصوات
اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب
والله اعلم **فصل في البحار قال الله تعالى**
وما يستوي البحران هذا عذب فرات
ساخ شرابه وهذا ملح اجاج قال ابن
عطية يريد بهما جميع الماء الملح وجميع الماء العذب
حيث كان والفرات السند بد العذوبة والاجاج
السند بد الملوحة التي يميل الى المرارة من ملوحة
وفي التعليل عن ابي هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم كلم الله البحرين فقال للبحر
الذي بالشام يا بحر اني قد خلقتك واكثر
فيك من الماء واني حامل فيك عبادي يسبحونني
وتحمدونني وتهللونني ويكبرونني فماتت
صانع فصر قال اغرقهم قال الله فاني احملهم
على ظهرك واجعل باسك في امواجك وقال
للبحر الذي في اليمن اني قد خلقتك واكثر
فيك من الماء واني حامل فيك عبادي يسبحونني
وتحمدونني وتهللونني ويكبرونني فماتت
صانع فصر قال اسبحك واحمدك واهلك واكبر
مهم واحملهم على ظهري قال تعالى فاني افضلك

علي البحر الآخر بالحليمة والطيب اذا انقثر
ذلك فقد اخرج ابو الشيخ عن بن عباس رضي
الله عنهما قال ان هذا الخلق احاط بهم نحر قبيل
وما بعد البحر قال هو اقبل وما بعد الهوا قال
نحر احاط بهذا الهوا والبحر الداخلى الى سبعة
انحر واخرج عن وهب قال انها سبعة انحر
وسبع ارضين والارض على ظهر حوت واسم
الحوت بهوت واخرج عن حسان بن عطية
قال بلغني ان مسيرة الارض خمسمائة سنة خورها
منها مسيرة ثلثمائة سنة واخرج عن ابن عمرو
قال تحت نحر كرم هذا نحر من نار وتحت ذلك البحر
نحر من نار وتحت ذلك البحر نحر من نار حتى عد
سبعة انحر من نار وسبعة انحر من نار واخرج
ابن ابي حاتم ان نحرنا هذا خليج من بيطس
ونبطس وراه وهو المحيط بالارض فالارض
وما فيها من البحار عند بيطس كعين على سيف
البحر وخلف بيطس قنيس محيط بالارض فبطس
ونادونه عنده كعين على سيف البحر وخلف
قنيس الاصغر محيط بالارض فقنيس وما
دونه كعين على سيف البحر الحديث قال في
خرابه العجايب اعظم نحر على وجه الارض

المحيط

المحيط المطوق بها من ساير جهاتها وليس
له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله
من جهة الخلو البحر المظلم وهو محيط بالمحيط
كاحاطة المحيط بالارض وظلمته من بعده
عن مطلع الشمس ومغرتها انتهى وهذا المحيط
يسمى عندهم نحر المغرب ويسميه اليونانيون
ادفيا نس وحكي عن ارسطاطاليس ان نحر
ادفيا نس محيط بالارض بمنزلة الاكليل لها
لانه محيط بها من جميع جهاتها وفي الجغرافية
ان هذا البحر يسمى نحر الظلمة لانه نحر واحد
ولا يقب فيه الرياح ولا امواج له ولا تزي
فيه شمس وقالت الفلاسفة لا قعر له ولا
جري فيه السفن وانما يسلك من ساحله
والبحار التي على وجه الارض خليجان منه
وفي هذا البحر عرش ابليس اعادنا الله منه
يتشبه بالباري سبحانه وتعالى تملونه نفر
من الالبسة وتحيط به ساير اصناف الجن
فمنهم من لا يفارقه من حجاب وخدمته ومنهم
من يتصرف بامره في فتنة الناس وكيدهم
وتضليلهم وله جزيرة اتخذها سجنًا من
خالف من الجن امره وفي تلك الجزيرة هيك

شبكة

الألوكة

١١٧
لسلبان عليه السلام وفيه حديد وهو
قصر عجيب البناء واسع الفناء وفي هذا البحر
جزيرة لا تزال على مر الزمان تقذف تارة
تغلو اماية ذراع فاكثر وفيه حصون وقصور
تظهر على وجه الماء ثم تغيب وتظهر فيه الصور
العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب في الماء
وفيه الاصنام التي عليها ابرهة ذو المنار
الحميري قائمة على الماء احدها اصفر يوم
بيده كانه تخاطب من ركب هذا البحر بامره
بالرجوع والثاني اخضر رافع يديه باسطها
كانه يقول الي ابن تذهب والتالت اسود
الشعر يومى يا صبيعه الي البحر كانه يقول
من جاوز هذا المكان غرق مكتوب على
صدره بالمسند هذا ما صنع ابرهة ذو
المنار الحميري لسيدته الشمس تقربا اليها
وفي هذا البحر من الجزر ابير المسكونة والخالية
ما لا يعلم الا الله وفي مسالك البكري عن
بطليموس ان فيه سبعة وعشرين الف جزيرة
عامره وغامرة منها جزيرة تظهر سنة
اشهر وتغيب سنة اشهر بكل من فيها ومنها
جزيرة تري على بعد فاذا قرب منها القاصد

لها غايت

١١٨
لها غايت عنه واذا رجع الي الموضع الذي راها
منه نظر اليها ويقول البحر يون ان في ذلك البحر
سمكة صغيرة يقال لها الشاكل اذا حملها الانسان
معه ابصر الجزيرة وقيل ان بها شجر يطلع بطلع
الشمس ولا تزال طالعة الي نصف النهار ثم تغور
الي الاخطاط حتى تغيب بمغيب الشمس ومنها الجزيرة
السيارة فيها جبال وشجر وعمارة فاذا هبت ريح
من المشرق سارت الي المغرب هذا دابها وهي
ثابتة باجماع البحرين ويذكرون حجارته هفافة
ارزنة الحجر الذي يقدر بالقنا طير عشرة ابطال
وتحمل الانسان القطعة الكبيرة من جبالها ومنها
جزيرة بيضا واسعة كثيرة الاشجار والانهار
بها قوم وجوههم في صدورهم للواحد منهم
فرجان فرج امرأة وفرج رجل يتكلمون بمثل
كلام الطير وطعامهم نبات يشبه القطن والكمأة
ومنها جزيرة النمل وهم خلق كثير ذو الجفنة
وشعور وخراطيم يمشتون على رجلين كمشي الناس
وعلى اربع كالبهايم ويطيرون في الوامع الطير
ومنها جزيرة فيها اقوام رؤسهم كروس الكلاب
العظام بادية الانياب تخرج من اقواها مثل
لهب النار ومنها جزيرة فيها امة طوال الوجوه

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

ومعهم قضبان الذهب يعمدون عليها وتجار يرون
لها على رؤسهم الذهب وثيابهم منسوجة بالذهب
وطعامهم الموزن إلى غير ذلك من الجزاير التي
لا يعلم ما فيها من العجايب إلا الله سبحانه وتعالى
في ذكر شي من نحر الأرض المتشعبة من البحر المحيط
حكى الإمام فخر الدين عن الكسائي وغيره من العلماء
أن البحور المعروفة خمسة الأول نحر الهند وهو
الذي يقال له نحر الصين الثاني نحر المغرب الثالث
نحر الشام والرابع نحر نبطس الخامس نحر
جرجان فبحر الهند متصل بالمحيط من المشرق
وليس على وجه الأرض نحر أكبر منه إلا المحيط
وهو كثير الموج عظيم الاضطراب فيخرج من
المحيط ثم يمر أوالا بالصين ثم بالهند ثم بالسند
ثم يمر على جنوب اليمن وهناك ينتهي إلى باب
الهند فتكون مسافته من المحيط في المشرق إلى
باب الهند في المغرب أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة
فرسخ وقال الفخر عن الكسائي وغيره طوله ثمانية
آلاف ميل وعرضه ألف ميل وسبعماية ميل ويمتد
هذا البحر من أرض الحبشة من المغرب إلى أقصى
أرض الهند والصين من المشرق وتجاور خط
الاستواء ألف ميل وسبعماية ميل وتخرج منه أربعة

أخالي

أخالي الأول عند أرض الحبشة قال الفخر ويمتد
إلى ناحية البربر ويسمى الخليج البربري وطوله
مقدار خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل الثاني
خليج بحر أيلة وهو نحر القلزم ومبداه من
باب المندب فتمر في جهة الشمال مغربا قليلا
فيتصل بعربي اليمن ويمر بينهما واهل الحجاز
وينتهي إلى مدينة القلزم وإليها ينسب وهذا
البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وهو نحر
منظم وحش لا خير فيه ثم يتعطف راجعا في جهة
الجنوب فتمر بشرق في بلاد الصعيد إلى عيذاب
إلى جزيرة سواكن إلى زيلع من بلاد اليمن إلى
بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي وطوله ألف
واربعماية ميل وعرضه سبعماية ميل قال الفخر
وعلى شرقه أرض اليمن وعدن وعلى غربه
أرض الحبشة الثالث نحر فارس ويسمى الخليج
الفارسي والخليج الأخضر فيخرج من نحر الصين
إلى أن ينتهي إلى عبادان ثم يتعطف راجعا إلى
جهة الجنوب فتمر ببلاد البحرين واليمامة ويتصل
بعمان وأرض اليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي
وهو نحر مبارك كثير الخير دأبها السلامة وطى
الظهر قليل الصيغان قال الإمام الفخر وهو نحر

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

١٤١
البصرة وفارس وطوله الف واربعماية
ميل وعرضه خمسمائة ميل قال وبين هذين
الخليجين اعني خليج ايلة وخليج فارس ارض الحجاز
واليمن وسائر بلاد المغرب فيما بين مسافة
الف وخمسمائة ميل الرابع خليج تخرج الى ارض
الهند يسمى الخليج الارضي طوله الف وخمسمائة
ميل قال العزوي في بحر الهند من الجزاير العامة
وغير العامة الف وثلثمائة وسبعون جزيرة
وفي الجزيرة ان في هذا البحر جزاير كثيرة قيل
انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الام
مالا يعلمها الا الله فاما ما وصل اليه الناس
فاقل قليل وفيها ايضا ان في بحر الصين اثني
عشر الف جزيرة عامرة مسكونة وفي بعض
جزايره ينبت الذهب البحر الثاني نحو المغرب
وهو المسمى عندهم بالمحيط وقد مر ذكره ويصل
به بحر الهند ولا يعرف طرفه الا في ناحية المغرب
والشمال عند محازات ارض الروم والصفالية
فياخذ من اقصى المنهي في الجنوب محاذ الارض
السودان مارا على حدود السوس الاقصى
وطنجة وتاهرت الى المشرق قال العزوي
ست جزاير تقابل ارض الحبشة تسمى جزاير

الخالدات

١٤٢
الخالدات وتخرج من هذا البحر خليج عظيم
في شمال الصفالية يمتد الى ارض المسلمين
طوله من المشرق الى المغرب ثلثمائة ميل
وعرضه ميل البحر الثالث بحر الروم وافريقية
ومصر والشام طوله مقدار خمسة الاف
ميل وعرضه ستمائة ميل وتخرج منه الخليج
الى ارض بربر طوله ميل قال في الجزيرة يخرج
من المحيط ثم ياخذ مشرقاً فيمر بشمال الاندلس
ثم يبلد الفرج الى قسطنطينية ويمتد ببلاد
الجنوب الى سبتة الى طرابلس الغرب الى
اسكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكية
وهناك مجمع البحرين وذكر في كتاب اخبار
مصر انه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوكة
بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب
فتغلب الما على بلاد كثيرة وممالك عظيمة
فاخر بها وامتد الما الى الشام وبلاد الروم
على احد ساحلية المضاري وعلى الاخر المسلمون
قال العزوي في هذا البحر مايتان وثلثتان وستون
جزيرة عامرة منها خمسون جزيرة عظيمة
وذكر ابو حامد انه لما غاض بحر الروم انكشف
عن مدن وعمارات لا توصف البحر الرابع بحر

١٢٢
نبتس ومبداه من البحر الشامي قال الفخر
وهو يمتد من اللانقية الى خلف قسطنطينية
وارض الروم والصقالبة طوله الف وثلاثمائة
ميل وعرضه ثلثمائة ميل وفي الخريدة عن
هذا البحر فينتصل بالقسطنطينية فيكون
عرضه هناك ستة اميال ويمر من جهة المشرق
فينتصل في جهة الجنوب بارض هراقلية الى
سواحل اطرا برندة الى اشكالة الى ارض
لانية وينتهي طرف هذا الخليج هناك ثم يعطف
راجعا الى مكان يتصل ببلاد الروسية وبلاد
برجان ~~والدليم وهو بحر واسع ولا يزال~~
حتى ينتهي الى مضيق قم خيلج قسطنطينية
ويمر بشرق مقدونية الى ان يتصل بالموضع
الذي منه ابتدا وبين ساحله وبين ارض
الترك ارضون وجبال مجهولة البحر الخامس
بحر جرجان والدليم وهو بحر واسع ولا اتصال
له بشي من البحار غير انه مخلوق في مكانه من
غير مادة لكن يصب في المحيط بواسطة خيلج
القسطنطينية وهو بحر هائل وتقع فيه
انهار كثيرة وعيون دائمة الجريان وذكر
الحوقلي ان هذا البحر مظلم القعر وانه يتصل بحر

نبتس

١٢٣
نبتس من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من
جهة الغرب بلاد اذربيجان ومن جهة الجنوب
بلاد طبرستان ومن جهة المشرق ارض الغزية
ومن جهة الشمال ارض الخذر وطوله الف ميل
وعرضه على ما قال الفخر ستمائة ميل وفيه جزيرتان
كانتا عامرتين ويعرف هذا البحر بحر السكون
قال الفخر فمذه البحور الخمسة هي البحور العظام
واما غيرها فبحيرات وبطائح وبحيرة خوارزم
وبحيرة طبرية وبحيرة فلسطين بالغور في
ذكر شي من جزاير بحر الهند قد مران فيه من
الجزاير ما يزيد على عشرين الف جزيرة منها جزيرة
كولم قال صاحب المعرفية هي جزيرة عظيمة
دورها في البحر خمسمائة فرسخ وفيها خمس
مدائن هي اخصب جزاير الهند واطيبها رائحة
ومنها تجلب المسك من حيوان عندهم على شبه
المعز لها اعناق طوال ولا قرون لها في اعناقها
صرر على قدر البيض فاذا امتلأت سقطت
فتوخذ فتجفف حتى تبس ثم تقفح فيخرج منها
المسك العجيب ثم يثبت في اعناقها غيرها تغل
ذلك في كل ثلاثة اشهر وفيها من الفلفل والقرفة
واللويان والجوز الهند شي كثير ويستخرج من

١٢٥
الجوز الطيار على شبه الزرازير يطخونها ولا
ياكلون لحما غيرها ومنها جزيرة كبيرة قدرها
خمسون فرسخا في مثلها وفيها العود القماري
وهو عجيب العبدان نكهة وافوحها لا سيما ان
جعل في عمر عتيق وسائر اجناس العود عشرة
كل جنس لا يشبه الاخر وفيها كثير من الفاcla
والزنجبيل ومنها جزيرة ارب بن حكى صاحب
المعرفة انها نقطة الارض كلها قفرها ومعمرها
واذا توسطت الشمس الحمل لم يكن في هذه الجزيرة
ظل لشي قايرو وهي اعدل الارض هو او اعتدل
ليلها ونهارها طول الدهر لا يزيد ولا ينقص
ولا يسقط من شجرها ورقة وكان ان لاموت
فيها انسان الاعلى مائة عام وفيها من الاعاجيب
المنارة التي وصفها المسعودي وارتفاعها
كارتفاع منار الاسكندرية في وسطها طلسم
من الالاطون ظهره مما يلي الجنوب ووجهه
مما يلي الشمال ويده اليسرى مما يلي وسط
المغرب وذراعه اليمنى ميسوطة مما يلي وسط
المغرب وذراعه اليمنى ميسوطة مما يلي وسط
المشرق وقد قبض انا مل كفه ومد الصاباة على
وسط مطلع الشمس فاذا طلعت كان اصبعه في قاع

افق

١٢٦
افق المشرق فكما طلعت رفع اصبعه معها
حتى تكون على سمت راسه فتكون اصبعه قائمة
معه فاذا مالت الشمس الى المغرب امال اصبعه
ولا يزال كذلك حتى تغيب الشمس من تحت
الارض فيميل باصبعه الى تحت الارض كأنه
يشير الى الشمس حتى اذا كان نصف الليل كان
اصبعه في نصف الارض ثم لا يزال كذلك
في الليل حتى تطلع الشمس واصبعه على الشمس
وهكذا طول الدهر وهذا عجيب ما في بلاد
الهند ومنها جزيرة الهروان وهي اخر جزير
الهند الى العراق ومن اعاجيب هذه الجزيرة
شجر الشبرج وهي شجر كبار لها اوراق كاوراق
النشم تثمر كل عام بحور عظيم الخلقة تشع
منه الواحدة الربيع واكثر فاذا بلغ ابيه
ثقب في اسفل كل جورة ثقب وعلق فيه
انية فتوجد تلك الانية مملوءة لبنا اشده
بياضا من لبن القتم فياكلونه ويشربونه
ويطبخونه ويصرفونه في طعامهم فما بقي
من ذلك اللبن الى اليوم الثاني صار خراصة
عسيفا اصفر اللون مسكرا جدا وما بقي الى
اليوم الثالث صار خلا فيا تدمون به

وما بقي لا يتبدل ولا يتغير الى اخر الدهر وما
لم يتقرب من ذلك الجوز يسقط على الارض فاذا
فتحت وجد فيها السميد فيصبون عليه الماء الساخن
فيعود زينا يا كلونه ويسرجون منه المصابيح
فيحان الفعال لما يريد ومنها جزيرة الروح
وهي اقرب جزاير الهند الى جزاير اليمن وفيها
كثير من الفلفل واللويان والزنجبيل وفيها
جبال الباقوت الابيض وفيها جبال الحيات طول
كل حية قدر الخلة ومنها الجزاير الثلاث قال
صاحب تحفة الغرائب هي ثلاث جزاير متجاورات
في احدها من برق الليل كله وفي الاخرى هب
رياح شديدة الليل كله وفي الاخرى تنطر
السماء الليل كله صيفا وشتا على ممر الايام
والليالي ومنها ارض سرنديب قد احاط
بها البحر من كل جانب يسير بها الراكب نحو الشهر
والشهرين وفيها الجبل الذي نزل عليه ادم
عليه السلام عليه نور شعا في كلون قوس
قزح لا تغلوا منه ليلا ولا نهارا له رائحة نفوق
رائحة المسك عليه الصخرة التي نزل عليها ادم
وفيها اثر قدمه وذكر ابن الجوزي في كتاب
اعاجيب الارض ان في هذا الجبل شجر لها اوراق

للورقة

للورقة وجه احمر وباطن اخضر مكتوب في الحمرة
ببياض لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي
الحضرة مكتوب بالحمرة سبحان الله العظيم وفي
هذه الشجرة اطيار على قدر البهار تسبح الله
بالسنة عربية وسريانية فاذا اخذ منها طير
لم ينطق ولم يتكلم ولم يمكث اكثر من يومين
ومموت ولهذه الاطيار اصوات حسنة بيكي
السامع لها تشوقا وخيفة عند سماعها ومنها
جزيرة القصر وهو قصر عظيم مرتفع ابيض
من بلور شفاف بيان لمن في المراكب فاذا شاهدوه
نباشروا بالسلامة وهو قصر ابيض شاهق في
الهوى لا يدري ما داخله ولا يمكن الوصول اليه
ومر به ذو القرنين فاراد التوجه اليه فمنعه
بهرام الفيلسوف الهندي وقال لا تفعل يا ملك
الزمان فان من وصل الى هذا القصر غلب عليه
الحذر وقلة الحركة فلا يقدر على الخروج وبذلك
واذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرافات تشرح
كالمصابيح الليل كله وفي بحر الصين جزاير كثيرة
قد مرانا تزد على اثني عشر الفا منها جزيرة
الطرب وهي جزيرة دورها في البحر ما به
فرسخ وارفعته في البحر من كل ناحية كالعود

لا يستطاع الصعود إليها لارتفاعها في الهوي
قد تدلت ثمارها واشجارها على حافتها واشتباك
بعضها ببعض فيسمع كل من مر عليها في البحر انواعا
من الملاحى كالمرامير والعبدان وغير ذلك من
انواع مختلفة ولا يقدر احد يسمع ذلك مخافة
ان يقع هناك من شدة الفرح والطرب ويرعون
ان الدجال هناك ويسمعون فيها احيا ناصوتا
عظيما كالرعد القاصف تكاد تذهل منه القلوب
فاذا سمع ذلك اهل الصين علموا بموت احد
ملكهم او عظيم من عظمائهم وحوالها جوارى
البحر الموصوفة وهي حيتان في البحر لها اذان
واجفحة كاجفحة الطير ولها رويس الجوارى
يظهر عليها شعور على وجه الما يسمي الله تعالى
لجميع الالسنه من عربية وغيرها فيجتمع السامع
لذلك حتى يبكي خوفا من الله ومنها جزيرة
النساء فيها امة على شبه النساء الحسن سبط
الشعور نواهد الصدر ويقال لهن بنات الما
لن فهقته وضحك وكلام لا يفهم وليس فيهن
ذكر اصلا قيل انهن يلحقن وتحملن من الرخ
وبلدن نساء مثلن وقيل ان بتلك الجزيرة
نوعا من الشجر ياكلن منه فيحملن وتراب هذه

الجزيرة

الجزيرة كله ذهب وقد استولد بعض المحررين
منهن غلاما فكان يعرف بابن البحرية ومنها
جزيرة السحاب قال في الخريدة سميت بذلك
لانه يطلع عليها سحاب ابيض ويعلوا على المراكب
في البحر وتخرج منه لسان طويل رقيق مع
ريح عاصف حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر
فيغلي كالقدر حتى يقور ويضطرب كالزوجة
المأيلة فان ادركت المراكب ابتلعها وهذه
الجزيرة تلول اذا اضربت فيها النار سالت
منها القصة الخالصة ومنها جزيرة رامي قال
في الخريدة وهي جزيرة طويلة عريضة طيبة
الترية معتدلة الهواء بها مدن وقرى وطولها
سبعماية فرسخ قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب
كثيرة منها اناس حفاة عراة على ابدانهم شعور
تغطي سواهم ياكلون من الثمار ويقرون من الناس
وطول احد هم اربعة اشبار ولا يلحقون لسرعة
جرهم ومنها جزيرة الرخ قال في الخريدة وهذا
الرخ طير عظيم عريب مهول الخلقة حتى قيل
ان طول جناحه الواحد نحو عشرة الاف باع ذكر
ذلك الحافظ بن الجوزي وكان قد وصل الى هذه
الجزيرة رجل من اهل الغرب من سافر للصين ولحق

جزيرة
الرح

اللوكة

www.alukah.net

١٢١
معه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ
وهو في البيضة فكانت تلك القصبة تسع قربة
ما و ذكر انهم راو بيضته في الجزيرة فاعتقدوها
قبة بيضا عظيمة لما علة اعلان مائة ذراع
فقصدوها فجعلوا يضربونها بالفوس حتى
انثقت عن فرخ الرخ كانه جبل راسخ فتعلقوا
بريشته وقتلوه وحملوا ما امكثهم من لحمه وقطعوا
من ريشته ورحلوا قال فلما طلعت الشمس والركب
سائرة اذا قبل الرخ كانه سحابة وفي رحله
قطعة جبل كالبيت العظيم فلما حاذي السفينة
التي المجر عليها وكانت السفينة مرساة في الجري
فسبق المجر فوقع في البحر وكتب الله بالسلامة
ومنها جزيرة الواق واق المشهورة يوجد عندها
سكة تزيد على خمسمائة ذراع واذا رقت جناحها
كان كالجبل العظيم يخاف على السفن منها فاذا راوها
صاحوا وضربوا الطبول حتى تضرب عنهم وذكروا
ان بخراير الهند شجر اذا عمل منه دهن ودهن
به احدكم يقطع فيه الحديد وفيها شجر اذا اخذ
دهنه وشرب على حالة مخصوصة استغني
به عن الغذاء ولا يناله سقم ولا مرض ولا يموت
لذلك ونظروا حياته ابد فهذا وانواعه من

الاسرار

١٢٢
الاسرار والخواص التي اودعها الله في العالم
قلت وبالجمل فحجاب البحار وما خلق الله فيها
من الحيوانات وغيرها وحجاب جزايرها مما
لا تحصره مجلدات من الكتب فلا تطيل بذكرها
في هذا المختصر وفي التواريخ خلق الله في الارض
الفامة سوي الانس والجن والشياطين وياجوج
وما جوج اربعة في البر وستماية في البحر قال
التقلي الناس امة والطير امة والسباع امة
والله اعلم **فصل في الانهار والعيون** حكى
البكري ان عدد الانهار الكبار مائتان وتسعون
نهر او عدد العيون الكبار مائتان وثلاثون عينا
وهي في الارض كالعروق في البدن وقيل حق ما
ان يكون على سطح الارض فلما كان من الارض المرتفع
والمخفض انحاز الماء الى اعماق الارض فطلبت
النفوس فضاقت فانثقت عيوننا والصحيح
ان انفتاح العيون وجري الانهار انما هو بقدر
العزير الجبار لا كما قاله الفلاسفة والطبايعيون
وفي الخريدة قال بطليموس ان بهذا الربع المسكون
ما بين نهر كل نهر منها طوله من خمسين فرسخا
الى الف فرسخ منها ما يجري من المشرق الى المغرب
وعكسه ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب

١٢٢
وعكسه وكلها تبثدي من الجبال وتنصب
في البحار فاذا صبت في البحار المالحه واشرفت
الشمس على البحار صعدت تلك المياه الى الجو
بخارا وتتخذ عيونا ابدية كالدولاب الدائر
فلا يزال الامر كذلك حتي يبلغ الكتاب اجله
قلت وهذا الذي هو مذهب الفلاسفة والحكام
فاحذره فانه مذهب باطل فبحان المدبر
لمملكته يد ابع حكمته لا اله الا هو فمن الانهار
العظيمة بالمشرق النيل والفرات والدجلة
وسيجان وجحان اخرج مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيجان وجحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان النيل والفرات والدجلة وسيجان
وجحان تخرجان من اصل سدرة المنتهى وفي
تفسير الكواشي ان دجلة نهر ما اهل الجنة والفرات
نهر لبنهم والنيل نهر غمرهم وسيجان نهر عسلم
وهذه الاربعة تجري من نهر الكوثر واخرج
الحارث عن ابي اسامة في مسنده والبيهقي
عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر
دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر
في

١٢٣
في الجنة قال ابن حزم في الملل الانهار المذكورة
على ظاهر لفظ الخبر دون تكلف تاويل اصلا
هي اسماء انهار في الجنة كالكوثر والسلسيل كقوله
ما بين قيرى ومبرى روضة من رياض الجنة
لانه لفضله يودي العمل فيه لدخول الجنة انتهى
قال النبل المبارك ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه
مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر وشهرين
في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من بلاد
جبل القمر فخرج منه هابط بين جبال الذهب على
بلاد الجنة الى كوكوا الى اهواز الى قوص الى اخيم
الى مصر الى البحر المالح ويصب في بحر الروم وطوله
من جبل القمر الى البحر الف فرسخ واربعون فرسخا
وسمي هذا الجبل بجبل القمر لتلونه بزيادة القمر
في كل ليلة ففي اول ليلة يعلوه نور ابيض وفي
الثانية يعلوه نور اصفر كشعاع الشمس وفي
الثالثة يتبين منه قاعة وفي الرابعة يكسوه
نور احمر مثل النار وفي الخامسة يعلوه نور
اخضر شجاع فيبتلون كذلك كل ليلة الى ليلة
البدر فيكون كذب الطاووس لا يخفي على
من قرب منه من النوبة والجنة لشدته
نوره وتخرج منه انهار كثيرة تجتمع في خيرات في

وسط هذه الصحرا وفي الخريدة سمي جبل القمر
لان القمر لا يطلع عليه أصلا لخروجه عن خط
الاستواء وميله عن نوره وضوه يقال ان هرس
الحكيم قد حملته الشياطين الى هه الجبل وراي
النبل كيف يخرج من البحر الأسود ويدخل تحت
جبل القمر فيني في سح ذلك الجبل قصرا فيه خمس
وتمانون تمثالا من نحاس جعلها جامدة لما
يخرج من ما هه الجبل معاقد ومصاب واحكام
مدبرة بحري الماسنه الى تلك الصور والتماثيل
فيخرج من خلوقها على قياس معلوم واذرع
محدودة فتتصب الى انظار كثيرة فتتصل
بالبطيحة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان
ونها جبل معترض فيخرج النبل منه نورا واحدا
ويفرق في ارض النوبة ففرقة تتر الى اقصى
المغرب وعليها غالب بلاد السودان فتمر على
بلاد النوبة الى جبال الادركان الى بلاد
الزنج الى البحر الاظم المحيط في ناحية المغرب
والفرقة الاخرى تنصب الى مصر الى البحر وهذا
النبل من عجائب انهار الدنيا لانه ليس فيها فهد
يزيد في شدة الحر حتى ينقص له الانهار
كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النبل
واخرج

والاخبار والحكايات الواردة بعذاب
القبر كثيرة جدا واما نعيمه في الطيراني
الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله
بن عمر الحديث وفيه قال قال عن المؤمن فيوم
يقبره فيوسع له طوله سبعون وعرضه
سبعون ويبيد فيه الرخمان ويبسط
فيه الحرير ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر
الى مقعده في الجنة بكرة وعشيا واخرج
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال لا يقبض
المؤمن حتى يرى البشري فاذا قبض نادى
في الدار ذابئة صغيرة ولا كبيرة الا وهي
تسمع صوته الا الثقلين الجن والانس
يعلو ابي الى ارحم الراحمين فاذا وضع على
قال ما ابطا ما يمشون فاذا دخل في حدة
اقعد فارى مقعده من الجنة وما اعد
الله له ومثل قبره من روح ورتخان
ومسك فيقول يا رب قد مني فيقال لم
يان لك ان لك اخوة واخوات لم يلحقوا
ولكن تم قريز العين قال ابو هريرة فوالذي
نفسى بيده ما نام نائم شاب طام ناعم
ولا فتاة نومة با قصر ولا احلى من نومته



حتى برفع راسه الى البشري يوم القيامة
وقال ابواحيان في تفسيره عند قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء يختلف الناس في هذه
الحياة فقال قوم معناها بقاها واحم
دون اجسادهم لاننا نشاهد فسادها
وتفادها وذهب اخرون الى ان الشهيد
حي الجسد والروح ولا يقدح في ذلك عدم
شعورنا به فغن نراهم على صفة الاموات
وهم احياء كما قال الله تعالى وتري الجبال
تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب وكما
تري النائم على هينته وهو يري في منامه
ما يتنعم به او يتألم به وهذا قوله تعالى
ولكن لا تشعرون ولانه لو كان المراد
حياة الروح فقط لم يكن الشهيد مزية
عن غيره وقد يكشف الله لبعض الاوليا
فيشاهد ذلك نقل السهل في دلائل
النبوة عن بعض الصحابة انه خفر في مكان
فاثبتت طاقه فاذا انقضى على سرير
بين يديه مصحف يقرأ فيه واما معه
روضة خضراء وذلك باحد وعلم انتم
من

من الشهيد لانه راي في صفحة وجهه
جرحا وحكى اليافعي في روض الربيعين
عن بعض الصالحين قال حفرت قبر الرجل
من العباد والخدم فبينما انا اسوي اللحد
اذ سقطت لينة من قبر يليه فتطرت
فاذا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض
تعتقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب
بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع راسه الى
وقال لي قامت القيامة رحمتك الله فقلت
لا قال رد اللينة الى موضعها عما قال
الله فرددتها قلت وبالجملة فالاحاديث
والاخبار والاثر والحكايات والمنامات
في هذا الباب مما يطول ذكرها ومن اراد
الوقوف على ذلك فعليه بكتاب احوال
القبور لابن رجب وشرح الصمد و
للجلال السيوطي والله اعلم **فصل في**
الكلام على الارواح اختلف العلما
هل العذات على الروح والجسد معا او
على الروح فقط المشهور انه عليهما معا
وفي الاحياء الخزايا ان ابن عمر قال ان هذه
الانبياء ان ليس يضرها هذا التراب

١٢٩
شيا وانما الارواح هي التي تعاقب وتتاب
الى يوم القيامة وقال البياضي مذهب
اهل السنة ان ارواح الموتي تزد في بعض
الافاق من عليين او من سجين الى اجسادهم
في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا
ليلة الجسد فيجلسون ويتحدثون وبنعيم
اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال
وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم
او العذاب ما دامت في عليين او سجين
وفي القبر يشترك الروح والجسد وفي خبر
الكلام للتسفي ارواح العصاة في جوف طور
سودخت الارض السابعة وهي متصلة
باجسادها فتعذب الارواح وتثالم
الاجساد منه كالشمس في السما وتورها في
الارض قال ابن القيم ان الارواح لها
انصال باجسادها في قبورها لمصل
الجسد من النعيم والعذاب ما كنت له
وحكي عن طائفة من المتكلمين ان الارواح
تموت بموت الاجساد ونسب هذا الى
المعتزلة وهو مذهب الفلاسفة
زعموا ان الارواح اعراض تفتي ولا تبقى

وقتين

١٣٠
وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنا
لله اصلا وقال بهذا جماعة من فقهاء
الاندلس منهم عبد الاعمى والسهيلي وابو
بكر بن العزني وقد استند تكبير العمل القابلة
قال محنون بن سعيد وغيره هذه اقوال اهل
البدع والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء
الارواح بعد مفارقتها للابدان ترد ذلك
وتطله بل القران يرد عليهم قال الله تعالى
كل نفس ذائقة الموت والذائق لا يدان بغيري
بعد المذوق بل الصحيح ان الروح لا تبقى اصلا
ولا عند النسخ في الصور كما سياتي وقال ابن
القيم اخلف في ان الروح تموت مع البدن
ام البدن وحده قولان الصواب انه ان
اريد بدو فيها الموت مفارقتها للجسد فم
هي ذائقة الموت بهذا الاعتبار وان اريد
انها تنعدم اصلا فلا بل هي باقية بعد خلعها
بالاجماع في نعيم او عذاب وقال علي فائدة
اهل السنة ان الروح ذات قائمة بنفسها
تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتذهب
وتجي وتترك وتسكن وعلى هذا اكثر
من مائة دليل مقرر واجمع اهل السنة

١٢١
على ان الروح محدثة مخلوقة ولم يخالف
في ذلك الا الزنادقة ونسب هذا الى
أفلاطون وقال بعضهم ان الارواح خلقت
قبل الاجساد واستدل بحديث ان الله تعالى
خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما
تعارف منها ابتلف وما تشاكز منها اختلف فابده
في مستقر الارواح بعد الموت وذلك اقسام
أما ارواح الانبياء عليهم السلام فهي الجنة
قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله في قوله
اولئك هم المقربون في جنات النعيم فلا شك
ان ارواحهم عند الله في اعلى عليين وثبت
في الصحيح ان اخر كلمة تكلمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند موته انه قال اللهم الرفيق
الاعمى وقال رجل لابن مسعود قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين هو قال في الجنة
قال ابن القيم فان للروح شأنا فتكون في الرفيق
الاعمى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم
المسلم على صاحبها رد السلام وهي في مكانها
هناك وقد راي صلى الله عليه وسلم موسى
في السما السادسة او السابعة قال روح كانت
هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن
نحيث

١٢٢
نحيث يصلي في قبره ويرد على من يسلم وهو
في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين
فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد
مثل بعضهم ذلك بالشمس في السما وشعاعها
في الارض وان كان غير تام بالمطابقة من حيث
ان الشعاع انما هو عرض للشمس واما الروح فهي
في نفسها تنزل وكذلك روية النبي صلى الله
عليه وسلم الانبياء ليلة الاسري في السموات
والصحيح انه راي فيها الارواح في مثال الاجساد
مع ورود انهم احياء في قبورهم يصلون
وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند
قبري سمعته ومن صلى علي تأييدا بلغته اخرجته
اليهيق من حديث ابني هديره وقال ان الله
وكل بقبري ملكا اعطاه اسما للخلايق فلا يصل
علي احد الي يوم القيامة الا ابغى باسمه واسم
ابيه اخرجته البرار والطيراني من حديث
عمار بن ياسر هذا مع القطع بان روحه في
اعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو الرفيق
الاعمى فتثبت بهذا ان لامنا فاه بين كون
الروح في عليين او الجنة او السما ومع ذلك
فلها بالبدن اتصال بحيث تدرك وتسمع وتصل

١٤٢
وتقرأوا وإنما يستغرب هذا الكون
الشاهد لهذا الكون الديني الذي
فيه ما يشابه هذا وأما البرزخ
والآخرة على نمط غير هذا المألوف في
الدنيا انتهى كلام العلامة ابن القيم
وفي نحر الكلام للتبني أرواح الأنبياء
تخرج من جسد ها وتضيق مثل صورها
مثل المسك والكافور وتكون في الجنة
تأكل وتشرب وتتنعم وتأوي بالليل إلى
قناديل معلقة تحت العرش وأما أرواح
الشهداء فأكثر العلماء على أنها في الجنة
وقد تكاثرت الأحاديث بذلك الحديث
مسلم وأحمد وأبي داود وغيرهم أخرج
مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء عند
الله في حواصل طير خضر تشرح في أقطار
الجنة حيث ثبات ثم تأوي إلى قناديل
تحت العرش وأخرج أحمد وأبو داود
والبيهقي عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما أصيب أصحابكم بأحد
جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد

أنهار

١٤٤
أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي
إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل
العرش والأحاديث في ذلك كثيرة
وروي عن مجاهد أنه قال ليس الشهداء
في الجنة ولكنهم يرزقون منها وقال
أنهم أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر
الجنة ويتحدون رزقها وليسوا فيها
هذا ما أخرج أحمد والطبراني والبيهقي
وبن أبي شيبه بسند حسن عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر باب الجنة في فيه
خضر أخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة
وعشية وأجيب بأن هذا في عموم الشهداء
والذين في القناديل تحت العرش خواصهم
أوان المراد بهم هنا عن شهيد المعركة
كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم
ممن ورد النص بأنه شهيد أو سائر
المؤمنين فإن كل مؤمن بالله ورسوله يقال
فيه شهيد كما روي عن أبي هريرة
أنه قال كل مؤمن صديق وشهيد فقبل
ما نقول يا أبا هريرة فقال اقروا والذين

١٤٥
امنوا يا ابا سهر رسله اوليك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم وفي حديث البراء انه
عليه السلام قال مومنوا امتي شهداء تترتلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
واخرج ابن مسدة عن كيسة أم كلثوم قالت
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألناه عن هذه الروح فوصفها صفة لكنه
ايك اهل الميت فقال ان ارواح المومنين في
حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من
ثمارها وتشرب من مياهها وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا
واتنا ما وعدتنا الحديث قلت هذا حديث عام
في المومنين واهل المراد به خاص يدل قوله تعالى
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من ظفهم وقوله
في الحديث الحق بنا اخواننا وقال القرطبي في حديث
كعب بن سمرة المومن طائر وهو يدل على انها تكون
طائرا اي على صورته الا انها تكون فيه وفي رواية
عن ابن مسعود عن ابن ماجة ارواح الشهداء عند الله
كطير خضر ولفظ ابن عمر في صور طير بيض وفي
لفظ ارواح الشهداء طير خضر قال القاسمي انكر العلماء
رواية حواصل طير لانها حينئذ تكون محصورة مضيقا

عليها

١٤٦
عليها ورديان الرواية ثالثة والتاويل محتمل وهو
ان في معنى علي نحو في جد وع التخل والمعنى ارواحهم
على طير خضر او لا مانع من ان تكون في الاجواف
حقيقة ويوسعها الله تعالى حتى تكون اوسع من
القضا ولا ينبغي فساد من قال يلزم ان يكون روحان
في جسد وهو محال لان المستحيل قيام حياتين بخوهر
واحد واما روحان في جسد فلا كالجنين في بطن
امه وروحه غير روحها والفرق بين حياة الشهيد
وبغيرهم من المومنين الذين قيل ارواحهم في الجنة
من وجهين احدهما ان ارواح الشهداء تخلق لها اجساد
وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بدلائل نعمها
فيكون الحمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد
فان الشهداء بدلو اجسادهم للقتل في سبيل الله
فعوضوا عنها بهذه الاجساد في البرزخ قال
الشيخ بن عبد السلام الموت عبارة عن نزاع الروح
من الجسد لا الى جسد اخر والمجاهد تنقل روحه
الى طير اخضر فقد انتقل من جسد الى اخر بخلاف
غيره يويد ما روي عن ابن عمر انها تتركب في
جسد اخر ثم تروا ان كان موقوفا فله حكم المرفوع
لان مثله لا يقال من قبل الراي قال السيوطي
وقد رايت له شاهدا مرفوعا وساق الحديث

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

وقال فيه يهبط الله جسدا من السما تجعل
فيه روحه ثم يصعد به الى الله فما يمر بسما
من السموات الا شيعته الملايكة حتى ينتهي
به الى السما السابعة فاذا انتهى به وقع ساجدا
ثم يومر به فيكسبي سبعون حلة من اشترق
ثم يقال اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء
فاجعلوه معهم الحديث الثاني ان الشهداء
يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت في حقه
مثل ذلك وان جاءهم بعلقون في شجر الجنة
فقبل معناه التعلق وقبل الاكل من الشجرة
وعلى كل تقدير فلا يلزم مساواة الشم الشهداء
في كمال تنعمهم في الاكل والله اعلم واما ارواح
بقية المؤمنين فقبل في السما السابعة اخرج
ابو النجم بسند ضعيف عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح
المؤمنين في السما السابعة ينظرون الى منازلهم
في الجنة واخرج ايضا عن وهب بن منبه
قال ان الله في السما السابعة اذا يقال لها
البيضا تجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات
الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسيلون
عن اخبار الدنيا كما يسال الغائب اهله اذا قدم

عليهم

عليهم واخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر
انه عزي اسما بابنها عبد الله بن الزبير
وجنته مصلوبة فقال لا تخبرني فان الارواح
عند الله في السما وانما هذه جنة وقيل
ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى
لانها مأوى اليها الارواح وهي تحت العرش
فيتبعون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها
نص علي ذلك الامام احمد فقال ارواح
المؤمنين في الجنة وارواح الكفار في النار
واستدل بحديث كعب بن مالك وامر هاني
وابي هريرة وامر بشر وعبد الله بن عمرو
وخوها واخرج مالك في الموطا واحمد
والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك
قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر
الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم
يبعثه واما اطفال المسلمين فالجمهور
على انهم في الجنة وحكي الامام احمد الاجماع
على ذلك وكذا نص الامام الشافعي على
انهم في الجنة واخرج احمد والحاكم والبيهقي
وبن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاد المؤمنين

١٢٩
في جبل من الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة
حتى يردهم الى ابايهم وفي حديث اخر
كل مولود يولد في الاسلام فهو في الجنة
شبعان ريان يقول يارب اورد علي ابوي
وخرج سعيد بن منصور عن مكحول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ذراري
المسلمين ارواحهم في عصافير خضر في شجر
الجنة يكفلهم ابوهم ابراهيم عليه السلام
وقالت طائفة من الصحابة الارواح عند
الله ص ذلك عن ابن عمر وخرج ابن مسدة
عن طريق الشعبي عن حذيفة قال ان الارواح
موقوفة عند الرحمن تنظر توعد لها حتى
يتبع فيها وخرج ابن ابي الدنيا عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه سئل عن ارواح
المؤمنين اذا ماتوا اين هم فقال صور طير
بيض في ظل العرش وقالت طائفة ارواح
بنى ادم عند ابيهم في البرزخ عن يمينه
وشماله لما في الصحيحين في قصة الاسرا
فلما فتح علونا السما فاذا رجل قاعد علي
يمينه اسودة وعلي يساره اسودة فاذا
نظر علي يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله

بكي

١٣٠
بكي فقلت لجبريل من هذا قال ادم وهذه
الاسودة عن يمينه وشماله سم يمينه فاهل البني
منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار
الحديث **قال** بعضهم وعلي هذا اجمع اهل العلم
قال ابن حزم هو قول جميع اهل الاسلام وهو
قول الله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشيئة ما اصحاب المشيئة الآية فلا تزال
الارواح هناك حتى يتم عدد دهاير جوعها
الي البرزخ فتقوم الساعة **قال** بعضهم وظاهر
القول يقتضي ان ارواح الكفار في السما وهو
مخالف للقرآن والحديث ان السما لا تقبح لروح
الكافر **والجواب** انه ورد في بعض طرق
الحديث ما يربط هذا الاشكال ولفظه واذا
هو تعرض عليه ارواح ذريته فاذا كان روح
المومن قال روح طيبة اجعلوها في عليين واذا
كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها
في سجين الحديث ففي هذا انه تعرض عليه ارواح
ذريته في السما وانه يامر بجعل الارواح في
سجنها فدل على ان الارواح ليس محل استقرارها
في السما الدنيا **ورغم** ابن حزم ان الله تعالى
خلق الارواح جملة قبل الاجساد وانه جعلها

في برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العنا
حيث لا ما ولا هوا ولا تراب ولا نار وانه اذا
خلق الاجساد ادخل فيها تلك الارواح يتم
يعيدها عند قبضها الي ذلك البرزخ وتعمل
ارواح الانبياء والشهداء الى الجنة **قال بعض**
المحققين وهذا قول لم يقل احد من المسلمين
ولا هو من جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام
الفلاسفة **وقيل** ان الارواح كلها في الصور
وقيل انها اذا خرجت تكون بين السما والارض
وقيل ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض
تذهب حيث شئت اخرجهم ابن مسدة عن
سعيد بن المسيب عن سلمان قال بن القيم البرزخ
هو الحاجز بين الشئين فكانه اراد في ارض
بين الدنيا والاخرة **وقيل** ان ارواح المؤمنين
مرسلة تذهب حيث شئت اخرجهم ابن ابي
الدنيا عن مالك بن انس **وقالت طائفة**
لجمع الارواح بموضع من الارض فارواح
المؤمنين تجمع بالجانبية **وقيل** ببرزخ مزمر
وارواح الكفار تجمع ببرزخ هوت فالجانبية
موضع الشام وبرزخ هوت باليمن **ورج**
هذا القاضي ابو ابي علي الحنبلي وهو مخالف

لنص

لنص الامام احمد ان ارواح الكفار في النار
ولعل لبرزخ هوت ايضا لانهم في فقرها
كما روي ان تحت البحر جهنم **واخرج** الحاكم
ان كعب الاحبار ارسل الى عبد الله بن عمر
يساله عن ارواح المؤمنين ان تجتمع وارواح
اهل الشرك ان تجتمع فقال اما ارواح المؤمنين
فتجتمع بارتخا واما ارواح اهل الشرك فتجتمع
بصنعا قصدته كعب على ذلك **وقيل**
ان الارواح على اقبية قبورها وبه قال
ابن وضاح وجماعة **قال** ابن عبد البر هذا
اصح ما قيل قال وحديث السؤال وعرض
المقعد وعذاب القبر وزيارة القبور والسلام
عليهم وخطابهم مخاطبة الحاضر العاقل دال
على ذلك **قال** ابن العزري وهو اصح ما ذهب
اليه ووجه هذا القول قوله عليه السلام
حين خرج الى المقابر السلام عليكم دار قوم
مؤمنين والسلام انما يكون على الموجود
لا على المعدوم **وفي الصحيح** انه عليه
السلام قال ما من اتحد امر بغير اخيه كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد
عليه السلام **وفي الصحيح** انه عليه السلام

نادي اهل القلب فقال له عمر في ذلك فقال
ما انتم باسبح منهم الا انهم لا يستطيعون ان
يجيوا الي غير ذلك من الاحاديث **قال**
العلامة بن القيم رحمه الله تعالى مسئلة
مقرا الارواح بعد الموت عظيمة لا تتلفي الا من
السمع وقد قيل ان ارواح المؤمنين كلهم في
الجنة الشهيد او غيرهم اذ الم تحتسبهم كبيرة
وخوها لقوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وزنحان وحنة نعيم ثم قال ان اريد
بقولهم هذا انها ملازمة للقبور لا تقارن بها
فهو خطأ برده الكتاب والسنة وعرض
المقعد لا يدل على ان الروح في القبر ولا على
فنايه بل يدل على ان لها ايضا لابه فصيح ان
يعرض عليها المقعد مفقدها فان للروح
شأننا فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبه اورد
السلام ثم قال فللروح من سرعة الحركة
والانتقال الذي كلم البصر ما يقتضي خروجها
من القبر الى السما في اذني لحظة وشاهد ذلك
روح النائم فقد ثبت ان روح النائم ينفذ
حتى خرق السبع الطباقي ويتجدد لله بين يدي

العرش

العرش ثم ترد الى حيسده في اسر زمان
قال ثبت بهذا ان لامنا فاة بين كون
الروح في عليين او الجنة او السما وقد مر
بعض كلامه في هذا فراجع **وقال** ايضا
لا تحكم على قوله من هذه الاقوال بالصحة
ولا على غيره بالبطلان بل الصحيح ان الارواح
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم
تفاوت ولا تقارض بين الادلة فان كلا
منها وارد على فريق من الناس بعينه
بحسب درجاتهم في السعادة والسقاة
فمنها ارواح في اعلى عليين وهم الانبياء
وهم متفاوتون ومنها ارواح في طبور
خضر تشرح في الجنة حيث شات وهي ارواح
الشهداء الاجمعيهم فان منهم من تجلس عن
دحول الجنة كدين او غيره كما في الحديث
ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث
ابن عباس ومنهم من يكون محبوسا في
قبره كحديث صاحب الشمله انها تشتغل
عليه نار في قبره ومنهم من يكون محبوسا
في الارض لم يصل روحه الى الملا الاعلى
لكونها ارواحا سفلية ارضية والانفس

الارضية لا تجتمع مع الانفس السماوية كما انها
لا تجتمع في الدنيا فالروح بعد المفارقة
تخلق بأشكالها واصحاب عملها والمرء مع من
احب ومنها ارواح تكون في جرد مرالي غير
ذلك فليس للارواح مستقر واحد ومع ذلك
فلها اتصال باجسادها في صورها يحصل له
من النعيم ما كتب له انتهى **قلت** كلام ابن القيم
فهذا والذي قبله في غاية التحقيق لله دره
من امام قلمه لقد جمع قاضي **وقد** اشار
الحافظ بن حجر في فتاويه لبني من ذلك فقال
ان ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار
في سجين ولكل روح اتصال بجسد ها اتصال
معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة بل يشبه
شيء به حال النابير وان كان هو أشد من حال
النابير اتصالا قال وهذا يجمع بين ما ورد من
ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن
عبد البر عن الجمهور من انها عند افنية قبورها
ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي
الي محلها في عليين او سجين **قال** واذا نقل الميت
من قبر الي قبر فالانصال المذكور مستمر وكذا
لو تفرقت الاجساد انتهى **وقال** صاحب الاضواء

المنعم

المنعم علي جهات مختلفة فمنها ما هو طائر في
شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر
ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو
في حواصل طير كالزائر ومنها ما يايوي في
قناديل تحت العرش ومنها ما هو في اشخاص
صور من صور الجنة ومنها ما هو في صورة
خلق لم من ثواب اعمال ومنها ما تشرح
وتتردد الي صور قضاة ورها ومنها ما تنلق
ارواح المقبوضين ومن سوي ذلك ما هو في
كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها
ما هو في كفالة ابراهيم **قال القرطبي** وهو
قول حسن يجمع الاخبار حتي لا تتدافع **وقال**
الحكيم الترمذي الارواح تجول في البرزخ
فتبصر احوال الدنيا والملايكة تتحدث في
الساكنات احوال الادميين وارواح تحت العرش
وارواح طيارة الي الجنان الي حيث شئت علي
اقدارهم من السبعي الي الله ايام حياتهم والله
اعلم **فصل في زيارة القبور** وهي مستحبة
لاجل الاعتبار وحصول الثواب للزائر والمزور
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهيئ **فصل**
زيارة القبور ثم اذن فيها بعد ذلك **وقد**

١٥٧
زارت عابشة رضي الله عنها قبر أخيها عبد
الرحمن رضي الله عنه وكان ابن عمر لا يمر بقبر
أحد الأوقف وسلم **وقال** حاتم الأصم من
مر بالمقابر فلم يتفكر ولم يدع لم فقد خان
نفسه وخانهم **وقالت** عابشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده
إلا استأنس به وورد عليه حتى يقوم **وفي**
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
أحد من يزور أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه إلا عرفه وورد عليه السلام **قلت**
الظاهر والله أعلم أنه لا ثواب للميت في رده
السلام لأن التكليف انقطع عنه بموته في حق
نفسه ولا يرد حصول الثواب له بدعاء الأحياء
وخوفه لأنه ليس من فعل نفسه حينئذ **ويستحب**
لمن زار المقابر أو مر بها أن يقول السلام
عليكم دار قوم مومنين وأنا إن شاء الله بكم
للأحقون ويرحم الله المستقدمين منكم
والمستأخرين تسأل الله لنا ولكم العافية
اللهم لا تخزننا أجرهم ولا تفتننا بعدهم
واغفر لنا ولهم كما وردت لعهذ الأحاديث

الصحيح

١٥٦
الصحيحة فلا يتمح بالقبر ولا يقبله ولا يمسه
فإن ذلك من عادة النصارى **قال نافع**
رايت بن عمر رضي الله عنهم مائة مرة
فالتفت لي إلى الروضة فيقول السلام على
النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي
بكر السلام على أبي و ينصرف **وقال** أبو
إمامة رايت أنس بن مالك أتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف بين يديه
حتى ظننت أنه أفتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف **واعلم** أن
الميت يعرف زيارته ويدل على ذلك الحديث
الصحيح السابق لكن اختلف العلماء في الوقت
الذي يرى فيه الميت من زيارته ويعرفه
قالت الحنابلة يعرف الميت زيارته
يوم الجمعة قبل طلوع الشمس **وكان** محمد
بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له
لماذا خرت إلى يوم الاثنين قال بلغني
أن الموتي يعلمون بزوارهم يوم الجمعة
ويوما قبله ويوما بعده **وفي** أسيلة
الداودي أنه قال تنزل الأرواح يوم
الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف

١٥٩
ما يقال لها **وقال** الضحاك من زار قبر يوم السبت
قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقبل له وكيف
ذلك قال لمكان يوم الجمعة **وقال** رجل من آل عاصم
المحدر يرايت عاصماني منامي بعد موته بسنين
فقلت له اليس قدمت قال بلى فقلت فابن انت قال
انا والله في روضة من رياض الله انا ونفر من اصحابي
لجئنا كل ليلة جمعة وصيحتها الي ابي بكر بن عبد الله
المرني فتبلغنا اخباركم فقلت اجسامكم ام ارواحكم
فقال هيئات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح
فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم تعلم بها
عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الي
طلوع الشمس فقلت كيف ذلك دون الابرار كلها
قال بفضل يوم الجمعة وعظمه **قلت** هذا كله
في غير النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت
بذلك الاخبار **بل** الصواب ان شاء الله تعالى
ان الميت يعرف زابره كل وقت واختاره من
الحنايلة الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره
وكذلك بن القيم وقال الاحاديث والآثار تدل على
ان الزاير مني جاء علم به المزور وسمع كلامه
وانس به وورد عليه وهذا عام في حق الشهداء
وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك انتهى وهو ظاهر
الحديث

الحديث الصحيح السابق والله اعلم **قال** سليمان بن عجم
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياؤنك ويسلمون
عليك اتفقوا سلامهم قال نعم وارد عليهم **واعلم**
ان الاموات ينتفعون بدار الاحياء ويصدقونهم
عنهم كما وردت بذلك الاخبار **اخرج** البيهقي
في شعب الايمان والديلمي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره
الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة الحق من اب
او ام او ولد او صديق ثقة فاذا الحقته كانت
احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل
على اهل القبور امثال الجبال وان هدايا الاحياء
للاموات الاستغفار لهم **واخرج** الطبراني عن
قويان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت نصيبتكم عن زيارة القبور فزورها وجعلوا
زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفار لهم **واخرج**
ابن ابي الدنيا عن بعض السلف قال رايت اخالي
في النوم بعد موته فقلت ايصل اليك دما
الاحياء قال اي والله يترقرق مثل النور ثم لبسه
واخرج ابو نعيم والبرار عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع تجري للعبد

١٦١
اجرها بعد موته وهو في قبره من علم عليها
او اجري نصر او حفر بيرا او غرس خلا او
بني مسجد او ورت مصحفا او ترك ولدا
يستغفر له بعد موته **واخرج** البخاري في
الادب ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوا له
واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي قلابه قال اقبلت
من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتظهرت
وصليت ركعتين بالليل ثم وضعت راسي على
قبر ثم انتهت فاذا بصاحب القبر يشكي ويقول
لقد اذيتي الليلة ثم قال انكم تعلمون ولا
تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ان
الركعتين اللتين ركعتهما خبر من الدنيا وما
فيها ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا اقرهم
منا السلام فانه يدخل علينا من دعايهم
نور مثل الجبال **واخرج** ايضا عن بشار بن
غالب قال رايت رابعة العذوية في النوم
وكنت كثير الدعا لها فقالت لي يا بشار
هدايالكنا نبينا علي اطباق من نور عليها

مناديل

١٦٢
مناديل الحرير **واخرج** الطبراني في الاوسط
بسنده عن انس مرفوعا امي امة مرحومة
تدخل قبورها بد ثوبها وتخرج من قبورها
لاذ ثوب عليها يا ستغفار المؤمنين لها **وقد**
نقل غير واحد الاجماع على ان الدعاء ينفع الميت
وذلك ليله من القران قوله تعالى والذين جاوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا الية **نبيه**
اختلف العلماء في وصول ثواب القراءة للميت فجمهور
السلف على الوصول وهو مذهب الامة الثلاثة
وخالف في ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه في احد
قوله مستند لا بقوله وان ليس للانسان الا ما سعي
واجيب بان الية منسوخة **او** ان ذلك كان
لقوم ابراهيم وموسى خاصة وان المراد بالانسان
هنا الكافر الى غير ذلك من الاجوبة **قلت** يلزم
الامام الشافعي حيث استدلل بهذه الية ان يقول
بعد حصول الثواب لهم والاجر يدعوا الاحياء ونحوه
مع انه لا يمكن القول بذلك لما ورد من الاحاديث
ولا فرق في نقل الثواب بين ان يكون عن حج او
صدقة او وقف او دعا لاسيما والمسلمون لم يزلوا
في كل مصر يمتنعون ويقرون لموتاهم من غير تكبر
فكان ذلك اجماعا **قال القرطبي** وقد كان الشيخ بن

عبد السلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب
ما يقرأ أو يهدي اليه فكيف الامر فقال كنت اقول
ذلك وانا في دار الدنيا والان قد رجعت عنه لما
رأيت من كرم الله تعالى **وقال** الامام النووي
في شرح الممذهب يستحب لزائر القبور ان يقرأ
شيئا من القرآن ويدعو لهم عقبها بض عليه الشافعي
وافق عليه الاصحاب زاد في موضع اخر وان
ختموا القرآن على القبر كان افضل وكان الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه ينكر ذلك اولاً حيث
لم يبلغه اثر ثم يرجع حين يبلغه **وفي الاحياء**
للغزالي عن الامام احمد بن حنبل قال اذا دخلتم
المقابر فاقرأوا فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
والمعوذتين واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه
يصل اليهم **قلت** والاحبار والاثار في هذا
كثيرة والله اعلم **الباب الخامس**
في اشراط الساعة واقتربها قال الله تعالى
أقربت الساعة وقال تعالى اقرب للناس
حسابهم لا يقال كيف يوصف بالاقتراب ما قد
مضي قبل وقوعه الف فاكثرا لانا نقول ان الاجل
اذا مضى اكثره ويبقى اقله حسن ان يقال فيه اقرب
الاجل فاجل الدنيا قد مضى اكثره ويبقى اقله واقترب

قيام

انما نقول لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ
في ثوبه رآه بعض عظماء في النوم فقال له

قيام الساعة عند الله تعالى جعلها كعد فقال
سبحانه وتعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد
وقال سبحانه وتعالى انهم يبرونه بعيدا ونراه
قريبا **وفي الترمذي** وصححه عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهايتين وانتار بالسبابة والوسطى فافضل
احدهما على الاخرى **وحدث الصحيحين**
من مرفوع ابن عمر انما اجلكم في من مضى قبلكم من
الامر ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس
وفي لفظ اخر انما يقام فيما سلف قبلكم من الامر
ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس **وفي**
التعليق عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب ما بقي
من دنياكم فيها مضى الامثل ما بقي من هذا اليوم
وما نري من الشمس الا يسيرا **اذ علمت هذا**
فاعلم ان وقت انبئان الساعة مبهم انفراد الله
سبحانه وتعالى بعلمه واحفاه عن عباده لانه
اصح لم قال الامام الفخر كما ان كتمان وقت الموت
اصح لم قال تعالى انما علمها عند ربي وقال تعالى
ان الله عنده علم الساعة **قال الفخر** قال المحققون
السبب في احفاه علم الساعة عن العباد انهم اذا لم

توبيخه

الألوكة

www.alukah.net

١٦٥
يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها فكان ذلك
ادعي للطاعة وازجر عن المعصية **قلت** وقد اجمعت
كثير من العلماء على تعيين قرب الساعة زمانها
بأحداث لا تخلو من نظر فمنهم من قال بقي لها كذا
ومنهم من قال تخرج الدجال على رأس كذا وتطلع
الشمس على رأس كذا فجاء الحافظ السيوطي رحمه
الله ورد ذلك كله في كتابه الكشف وذكر هو
تقريباً أنها تقوم على رأس الخمسمائة بعد الألف
أو أقل أو يزيد وهذا أيضاً مردود لأن كل من
تكلم بشئ من ذلك فهو ظن وحسبان لا يقوم
عليه من الوحي برهان لكن الشارع صلوات الله
وسلامه عليه ذكر لقرب قيام الساعة علامات
واشراطاً منها صغيري ومنها كبري كما سيأتي إن
شاء الله تعالى **تنبيه** اعلم أن في مدة عماره
الأرض أقوالاً **فقيل** أنه لا يعلم مقدار عمارتها
إلا الله وهو الصميع الذي لا شك فيه **وقيل** أن
مدة عماره الأرض سبعة آلاف سنة **وقيل**
غير ذلك **أما** أهل القول الأول فقالوا لم يرد
في ذلك نص من القرآن ولم يثبت فيه حديث
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فالأحسن الوقف
أنه لا يعلم إلا بالتوفيق **وأما** أهل القول الثاني

١٦٦
فهم جماعة منهم ابن عباس في رواية بن جبير
عنه وحكي عن وهب بن منبه وحكاها المفسرون
عن اليهود **وقالت الفلاسفة** أن تدبير هذا
العالم الذي نحن فيه للسبيلة فإذا استكمل العالم
قطع هذه المسافة وقع النفاذ والتثور ثم
عاد التدبير إلى الميزان فجتمع المواد ويبتدأ
النشور عوداً **قال** البكري وسلطان الحمل عندهم
اثني عشر ألف سنة والتثور إحدى عشر ألف سنة
ثم كذلك على التوالي حتى تكون قسمة الحوت ألف
سنة فجميع ذلك ثمانية وسبعون ألف سنة
فإذا انصرفت هذه المدة انقضى عالم الكون
والفساد قال وهذا قول هرمس وزعم أنه
لم يكن في عالم الحمل والتثور والجوزاء على الأرض
حيوان فلما كان عالم السرطان تكونت دواب
الما وهوام الأرض فلما كان عالم الأسد تكونت
الدواب وذوات الأربع فلما كان عالم السبيلة
تولد الإنسان الأول آدم ما نوس وزعم بعضهم
أن مدة العالم مقدار قطع الكواكب الثابتة
لدرجة القلوك والكواكب منها يقطع البرج في ثلثمائة
سنة فذلك ثلثون ألف سنة وهي ألف
وعشرون كوكباً **قلت** وما ذهب إليه هؤلاء

167
فهو تخيلات فاسدة وتوهجات كاذبة لا دليل
عليه من الكتاب والسنة ولا مستند لهم فيه
الا مجرد الراي الفاسد المخالف للصواب ولا
غيره بنقولهم ولا بقولهم وتعليلهم والله سبحانه
وتعالى اعلم **فصل في الاشراط الصغرى**
قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان
تاتيهم بغتة فقد جا اشراطها **في الترمذي**
وصححه عن انس انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويكثر الجهل ويفشوا الزنا ويتشرب الخمر وتكثر
النسا ويقل الرجال حتي يكون الخمسين امرأة
قيم واحد **في الترمذي** ايضا عن علي بن ابي
طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة فقد حل
بها البلا قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان
المغرم دولا والامانة مغنما والزكاة معرما
واطاع الرجل زوجته وعق امه وبرصديقه
وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد
وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وشربت الخمر وليس الحرير واتخذت
القينات والمعارف ولعن اخر هذه الامة

اولها

168
اولها فليبر تقوا عند ذلك ربحا حمر او خسفا
او مسخا وفي سنده ضعيف **وفي** مرفوع
ابي هريرة والذي يغني بالحق لا تقوم الساعة
حتي يقع بهم الحسف والمسخ والقذف قالوا ومتي
ذلك يا بني الله قال اذا رايت النسا ركن السرج
وكثر القينات وشهد بشهادة الزور وشرب
المصلون في اية اهل الشرك الذهب والفضة
واستغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا الحديث
وفي ابن ابي الدنيا ان في التوراة ليكون
مسح وقذف وحسف في امة محمد في اهل القبلة
باتخاذهم القينات وصرهم بالدقوف ولباسهم
الحرير والذهب واذا تكافا الرجال بالرجال
والنسا بالنسا ورعب العرب في العجم فعند
ذلك ليقدفن رجال من السما بالجارة يشدحون
بها في طرفهم كما فعل يقوم لوط ولهمسمن
اخرى وفردة وخنازير كما فعل بني اسرائيل
ولهمسمن يقوم كما حسف بقارون **وعن** سالم
بن ابي الجعد لياتين علي الناس زمان يجتمعون
فيه علي باب رجل منهم ينتظرونه ان يخرج
اليهم فيخرج وقد مسح فرده او خنزيرا او ليمر
الرجل علي الرجل في حانوته يبيع فيرجع اليه

١٦٩
وقد مسح قزدا او قنبر او عن مالك بن
دينار بلغني ان ربحا وظلمة تكون في اخر الزمان
فيفزع الناس الي علماءهم فيجدونهم قد مسحوا
وفي مرفوع ابي امامة يكون في امي قزعة
فيضرب الناس الي علماءهم فاذا هم قردة او
خنازير **ومنها** ما روي عن حذيفة من
اقتراب الساعة اذا مات الناس الصلاة
واضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا
الكذب واستخفوا بالدماء واشتغلوا بالنساء
وباعوا الدين بالدينار ويكون الكذب صدقا
والجهير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق
وايمن الخاين وخون الامين وصدق
الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف
وكان الامراء والوزراء الكذبة والامناخوة
والعرفا ظلمة والقزاة فسقة وتكثر الخطايا ويقل
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحليت
المصاحف وصغرت المساجد وطولت
المنابر وعطلت الحدود وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وحلف بعزائمه وشهد
المومن قبل ان يستشهد وطلبت الدنيا بعمل
الآخرة الحديث **ومنها** لياتين علي الناس زمان

لا يبقى

١٧٠
لا يبقى منهم احد الا اكل الربا فان لم ياكله ناله
من غباره **ومنها** ايثان الرجال بعضهم بعضا
وايثان النساء بعضهم بعضا وكشف العورات مع
عدم الحياء والمبالاة بذلك والاستهزاء به ارباب
الشرع **ومنها** ما ورد لا تقوم الساعة حتى
يتغابروا علي العلام كما يتغابروا الرجلان علي
المرأة **ومنها** زحرفت المساجد لرواية ما من
من عمل بعمل قوم لوط الا زحرفوا مساجدهم
ومنها مخالطة العلماء للسلاطين لحديث اذا
رايتم العالم يخالط السلطان فاعلم انه لص **ومنها**
ذل العرب لرواية اذا ذلت العرب فقد ذل
الاسلام وورد من اقتراب الساعة هلاك
العرب **ومنها** المباهات بالمساجد لحديث
من اشراط الساعة ان يتباسي الناس بالمساجد
وورد اراكم ستشرفون مساجدكم بعدي
كما شرفت اليهود كنائسها والنصارى بيوعها
وورد اذا زحرفت مساجدكم وحليت مصاحفكم
قال ما عليكم **ومنها** تخلية البيوت لرواية
ان الله لم يامركم ان تكسوا الحجارة والطين
ومنها اعراض الاكابر الاذان وتركه للسفلة
وعدم المبالاة بما ياخذ الاخذ من حلال او

١٧١
غيره **ومنها** تطويل المنارات وكثرة
الصفوف مع تباغض القلوب واتخاذ
المحارب للمساجد وامارة الصبيان
والايسلم الرجل الا على من يعرفه **ومنها**
عدم مقسمة الميراث وظهور الفحش
وسوء الجوار وقطع الارحام ومداومة
النوم والكسل وضعف اليقين **ومنها**
ان يوسد الامر الى غير اهله وصيرورة
الحكم رشوة وخروج ابليس في صورة
عالم بالاسواق يقول اسالوني انا انا **ومنها**
التوسع في المعاش والملايش الى غير
ذلك مما وردت به الاخبار والآثار
والاحاديث وحذفت من هذه الاحاديث
ذكر الرواية خشية التطويل **ومنها**
رفع الاسافل حديث اذا كانت الحفاة
العراة روس الناس فذلك من اشراطها
واذا انتاول رعا البهم في البنيان فذلك
من اشراطها والمراد به رفع الاسافل
ومعنى ما في صحيح البخاري اذا ضيقت
الامانة فانتظروا الساعة قلت يا رسول
الله ما اضاعتها قال اذا وسد الامر

لغير

١٧٢
لغير اهله فانتظر الساعة والبهم صغار
اولاد الصان وقيل صغار الحيوان
مطلقا فان اردنا بالبهم الصان فهو مفتوح
الباب وان اردنا الابل فهو مضموم **وفي**
البخاري اذا انتاول رعا البهم بضم الباء
والنظاؤل في البنيان مكروه وجا في بعض
الآثار ما ظاهره ان النظاؤل في البنيان
ممنوع الحاجة **ومنها** ان تلد الامة
ربتها وفي رواية رزها وفي رواية بعها
اما على رواية ربها او رزها فللعلماء فيها
اقوال فقيل انه اشار الى العقوق وان
الولد يكون لامه كالسيد الساخط لامته
وقيل اشارة الى كثرة التثري ورفض
التزويج فيكون الولد ارفع من امه
وقيل اشارة الى كثرة الزنا فقد تلد
الامة وتلقى ولدها مبنوذا فرما
ملكها بعد وهو لا يعلم **واما** على رواية
بعها فقيل المراد بالبعل الزوج والمغني
ان يكثر السبي فيتزوجها وهو لا يعلم
وقيل المراد به المالك **قال** ابن عباس
لما در ما البعل حتى رابت اعراسي في يده

١٧٢
ناقة فقلت لمن هذه الناقة قال انا
بعلها اي مالكها وعن اجزم من الاعراب
انه قال لناقة انا بعلها فجعل الصبيان
يقولون يا زوج الناقة **ومنها** كثرة
الفتن ففي مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يكثر المخرج قال
وما المخرج يا رسول الله قال القتل **وفي**
الترمذي وصححه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بادروا بالاعمال قبل ان تروا فتنا كقطع
الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي
كافرا او يصبح كافرا ويمسي مؤمنا ويمسي
مؤمنا ويصبح كافرا فيبيع دينه بعرض
دنياه **وفي مسلم** عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول يا ليتني مكانه وفي لفظ
اخر والذي نفسي بيده لا تمر الدنيا ولا
تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر
فيتمرع عليه ويقول يا ليتني مكان

صاحب

١٧٣
صاحب هذا القبر وليس به الدين الا
الدنيا **وفي الترمذي** وصححه عن الزبير
بن عبد عدي قال دخلنا على انس بن مالك
فتشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال
ما من عام الا والذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم صلى
الله عليه وسلم **قلت** وبالجملة فجميع
العلامات الصغرى قد ظهرت في زماننا
هذا ما عدا علامة او علامتين قاله تعالى
يلطف بالمسلمين عند ظهورها وعند
ظهور الاشرار الكبار **فصل في**
الاشرار الكبار وهي انواع ووردت
فيها الاحاديث واشتهرت بين المسلمين
وقد ورد في الحديث الصحيح بيان علامات
منها **ففي** مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري
قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون
قالوا نذكر الساعة فقال انما لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر ايات قد كثر الدجال
والدخان والداية وطلوع الشمس من شبة
مغربها وتزول عيسى بن مريم ويأجوج

وما جوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
واحر ذلك نار يخرج من اليمن تطرد الناس
الي محشرهم وها انا اذكر هذه العلامات
المشهورة الصحيحة **العلامة الاولى** طلوع
الشمس من مغربها وهو ثابت بالسنة **في**
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا لم اسنه بعد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروج
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس فحي وايتها كانت قبل صاحبها فالأخر
على اثرها قريبا منها **وفي مسلم** ايضا عن ابي
هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت من مغربها امن الناس
كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خبيرا **وفي بعض** طرق البخاري حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا رآها الناس امن
من عليها الحديث **وفي مسلم** عن ابي ذر ان

النبى

صلى الله عليه وسلم قال يوما انذرون
ابن تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك
حتى يقال لها ارجعي من حيث ائتيت فتراجع
فتصبح طالعة من مطلعها حتى تنتهي الى مستقرها
تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك
حتى يقال لها ارجعي من حيث جئت فتراجع
طالعة من مطلعها تجري لا يستنكر الناس
منها شيئا حتى تنتهي الى مستقرها ذلك تحت
العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة
من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال
عليه السلام متي ذلك لكم حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا الآية الى غير ذلك من الاحاديث
التي في مسلم وغيره وقد ذكر المحققون ان
باب التوبة يغلق بطلوع الشمس من مغربها
وهو غير العلق بالغريرة فمن كان على شيء
بعده استمر له ذلك فلا يتغير حاله كافر
كان او عاصيا فلا يقبل اسلامه كافر ولا توبه
العاصي ولا يكتب عمل بعد ذلك لا ارتفاع

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

١٧٧
الصحف وجفاف الاقلام ولم يفتح بعد ذلك
وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد
الي يوم القيامة وقد ورد في الاحاديث ان
الله جعل للتوبة بابا عرضة سبعون عاما
وفي بعضها عرض ما بين مصر اعليه ما بين
المشرق والمغرب لا يخلق حتي تطلع الشمس
من مغربها **قال بعضهم** والحكمة في طلوع الشمس
من مغربها ان ابراهيم قال للمزود ان الله ياتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فهت
الذي كفر وان السجدة والمجبة عن اخرهم
ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها
الله يوما من المغرب ليري المتكبرين قدرته
وان الشمس في ملكه ان شا اطلعها من المشرق
او المغرب **تنبيه** ذكر الحليبي ان اول
الايات الدجال تتر نزول عيسى ثم طلوع
الشمس من مغربها **وقال الطيبي** ان الايات
امارات الساعة اما علي قربها او حصولها
وان من الاول الدجال ونزول عيسى وخروج
يا جوج وما جوج والحسوف ومن الثاني الدخان
وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
والنار التي تحشر الناس وهذا معارض

حديث

١٧٦
بعد يث مسلم الصحيح السابق عن عبد الله
بن عمر وان اول الايات طلوع الشمس من
المغرب واستشكل حديث مسلم بانه لو كان
طلوع الشمس قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار
ايمانهم في زمانه لما مر ان باب التوبة يخلق
ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين
واحدا باسلام من اسلم منهم وقد اضطرب
كلام العلماء من المحدثين والمفسرين في الجواب
عن ذلك في الجمع بين الاحاديث الواردة في
هذا الباب **والحاصل** انه اجيب عن ذلك
بحوايين **احدها** للامام البيهقي قال ان كان
في علم الله ان طلوع الشمس سابقا فاحتمل ان يكون
المراد بقى قول توبة الذين شاهدوا طلوع
الشمس من مغربها فاذا انقضى وقتها وتطاول
الزمن وعاد بعضهم الي الكفر عاد تكليف
الايمان بالغيب وان كان في علم الله طلوع
الشمس بعد نزول عيسى فاحتمل ان يكون المراد
بالايات في حديث ابن عمر وايات اخر غير
الدجال ونزول عيسى وهذا هو المعتمد
لما مر من ان باب التوبة يخلق من طلوع الشمس
الي قيام الساعة **الثاني** ان خروج الدجال

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

١٧٩
اول الايات العظام المودنة بتغير الاحوال
العامه في معظم الارض وينتهي ذلك بموت
عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها
هو اول الايات العظام المودنة بتغير
العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة
ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم
الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقال
الحاكم الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق
خروج الدابة ثم يخرج في ذلك اليوم او
الذي تقرب منه والحكمة في ذلك ان عند
طلوع الشمس من المغرب يخلق أبواب التوبة
فتخرج الدابة تميز المومن من الكافر تكاملا
للمقصود من اغلاق باب التوبة **قلت** وهذا
كله كلام في غاية التحقيق **جد** يربان يتلقى
بالقبول لما فيه من التدقيق **قد** قرره
لحفاظ الاعلام **وعلم** الاسلام **والله**
سبحانه اعلم **فايده** اخرج احمد ونعيم
بن حماد عن بن عمر ويرفعه الايات خروجات
منظومات في سلك اذا انقطع السلك
تبع بعضها بعضا **واخرج** ابن عساكر من
حديث حذيفة بن اسيد يرفعه بين يدي

الساعة

١٨٠
الساعة عشر ايات كالنظم في الخط
اذا سقط منها واحدة **توالت** **وفي** **التعليق**
وعنه عن عبد الله بن عمر ويبقى الناس
بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين
سنة **وجا** في رواية ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
يلتقي الشيطان الكبيران فيقول احدهما لصاحبه
ميتي ولدت فيقول زم من طلعت الشمس من
مغربها **وذكر** اهل الحديث ان تلك السنين
تمر مراريا كمقدار مرور مائة وعشرين
شهرا او دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن
ابي هريرة يرفعه لا تقوم الساعة حتى تكون
السنة كالشهر الحديث **العلامة الثانية**
خروج الدابة وهو ثابت بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية
واما السنة فاحاديث حجة في البخاري ومسلم
وغیرهما **واختلف العلماء** في صحتها **في** حديث
حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دابة
الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يقوتها هارب **وفي** حديث ابي هريرة

١٨١
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض
من اجساد قدام صدرها الركن اليماني ولترتخرج ذنبها
وهي دابة ذات وبر وقوايم **روي** حديث حذيفة يرفعه
اول ما يبدا منها راسها معلمة ذات وبر ورشيش **وقال**
علي رضي الله عنه تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون اليها
فلا تخرج الا ثلثها وروي لا تخرج الا راسها قبل ان السما
وتبلغ السحاب **وعن** ابي هريرة ان فيها من كل لون وما
بين قريتها فرسخ للراكب **وقال** وهب وجهها وجه رجل
وساير خلقها كخلق الطير **وقال** ابن جزيج راسها راس الثور
وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ابل
وعنفها عنق نهامة وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وخالصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب ثعلب
وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا
بذراع ادم عليه السلام **وقال** كعب صوتها صوت
حمار **واختلف العلماء** في موضع خروجها ففي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج فقال
من اعظم المساجد حرمة علي الله قال الزمخشري يعني المسجد
الحرام **روي** البيهقي وغيره من مرفوع ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين الشعب تحت اجساد
فالها مرتين او ثلاثة قالوا ومم ذلك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها

١٨٢
من في الخافقين **وعن** بر بدة يرفعه ذهب بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية
قريب من مكة فاذا الارض يا بسمة حولها رمل فقال
عليه السلام تخرج الدابة من هذا الموضع **وروي**
انها تخرج ثلاث خرجات تخرج بافضي اليمن ثم تكمن
ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهر اطول فبينما الناس
في اعظم المساجد واكرمها علي الله تعالى فما بهولهم
الاخر وجها من بين الركبتين عن يمين الخارج من المسجد
فقوم تهربون وقوم يقفون نظارة **وقيل** تخرج من
الصفار **روي** بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت
ومعه المسلمون اذا اضطربت الارض تحتهم وتحركت
تحرك الغنديل وانشق الصفا مما يلي المسيحي فتخرج الدابة
من الصفا **روي** سعيد بن منصور من قول بن عباس ان دابة
الارض تخرج من بعض اودية نهامة ذات رغب ورشيش
لها اربع قوايم الحديث **واختلف العلماء** في كلامها في
قوله تعالى تكلمهم وقرأ البوارجا العطار دي تكلمهم بفتح التا
وتخفيف اللام من الكلام وهو الجرح اي تسهم **وعن** ابي الجوزا
سالت ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم او تكلمهم فقال كل
ذلك تفعل **واختلفوا** في كلامها للناس ما هو **وقال**
السدي تكلمهم بطلان الاديان كلها الا دين الاسلام
وقيل انها تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلانة

من اهل النار **وقيل** ايضا تكلم الناس بلسان عزي
 فتقول ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها
 من الايات وتقول الالعة الله على الظالمين **وقد**
 مرانها نضرخ ثلاث صرخات بسبعها من في الخافقين
وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ ثم الشام ثم
 اليمن **وفي الحديث** لها عنق مشرف يراها من المشرق
 كما يراها من المغرب لها وجه كوجه انسان ومنقار
 كمنقار الطير ذات وبر وزغب معها عصي موسى وخاتم
 سليمان تنادي يا علي صوتها ان الناس كانوا بايات
 لا يوقنون ثم يكي عليه السلام الحديث **واما** **وسمها**
 ففي حديث ابني هزيمة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تخرج الدابة ومعها عصي موسى وخاتم
 سليمان عليها السلام فجلوا وجه المومن بالعصا وتخنم
 انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحق ليجتمعون فيقولون
 لهذا يا مومن ولهذا يا كافر **وروي** انها تضرب
 المومن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتك
 نكهة بيضا فتفتشوا تلك النكهة في وجهه حتى يضي
 لها وجهه وتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب
 بين عينيه مومن وتكتب للكافر بالخاتم في انفه فتفتشوا
 النكهة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه
 كافر فجلوا وجه المومن بالعصا وتخنم انف الكافر

بالخاتم

بالخاتم **وعن** ابن عمر انها تمر بالانسان يصلي فتقول
 ما الصلاة من حاجتك فتطمه وقد كثرت فيها
 الاحاديث والاثار فلا تطيل بذكرها والله اعلم
الثالثة خروج المهدي وقد كثرت فيه
 الاقوال حتى قيل لا مهدي الا عيسى والصحاح انه غيره
 وانما يخرج قبل نزول عيسى وقد كثرت بخروج
 المهدي الروايات فعند ابن الاسكاف مرضيا مسندا
 الي جابر من كذب بالرجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي
 فقد كفر الا ترى ان الشارع اخبر به وبشركا ثبت ذلك
 الروايات **في** رواية صالح عن ابن عباس المهدي
 اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل رجة مشرب
 لحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف
 بعد له كل جور **وفي** مرفوع عمران بن حصين انه حين
 ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
 الله كيف لنا حتى نعرفه قال هو من ولدي كانه من
 رجال بني اسرائيل كان في وجهه الكوكب الدري
 في اللون في حذاه الايمن خال اسود ابن اربعين سنة
 الحديث **وفي** مرفوع ابن عباس ملك الارض مومنان
 وكافران قالوا مومنان ذو القرنين وسليمان مرموز
 ونجت نصر وسيلهما خامس المهدي من اهلي **وفي**
 الحديث يخرج رجل من اهل بيبي يملا الارض عدلا كما

مليت جورا وظلما وعند ابي داود المهدي منا
اجلا الجبهة اقني الالف بيلا الارض قسطا زادا
دلو نعيم اشم الالف افرق الثنا با اجلي الجبهة بل
الارض عدلا ويفيض المال فيضا بكفه البين حال
وفي مرفوع علي انه كثر اللحية لكل الحسينين براق
الثنا يا في وجهه حال وفي كفه علامة **وفي** ابي
داود مولده بالمدينة من اهل بيت النبوة **وفي**
مرفوع بن عمرو بن العاص عن ابي نعيم وابي بكر بن
المقري في معجزة مخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة
وقال بعضهم انه يخرج من المغرب وانه من اجل ذلك
سمي بنو اسرائيل ادريس انفسهم بالمهدي بة طمعا ان
يكون منهم وانه يرفع الجور عن الارض ويبلغ الاسلام
المشارك والمقارب ويفتح قسطنطينية **قلت**
وبالحمللة فقد تكاثرت نحد بيت المهدي الروايات
والاثار التي يطول ذكرها وقد ذكر العلماء ان اول
ظهوره شابا من المدينة ثم تخاف علي نفسه من القتل
فيصر الي مكة محتفيا ثم الي الطائف ثم يرجع الي مكة
فيرويه بالمطاف عند الركن فيقهرونه علي المباينة
بالامامة ثم يتوجه للمدينة وسعه المؤمنين فيبعث
اليه السفيا في جيشا عظيما فيخسف الله بهم الارض
ثم يسير الي حمية الكوفة ثم يعود متنهزما من جيش

السفيا

السفيا في ثمر يخرج الله علي السفيا في من اهل
المشرق وزيير المهدي فيستخلص من السفيا في
ما اخذه ثم ينهزم السفيا في الي الشام فيقصد
المهدي فيدخه عند عتبة بيت المقدس كما تدخ
الثاة ويغتمه ومن معه من اخواله الذي هم
جند من بني كلب ولا اكثر من تلك الغنمة ثم
يسير بالمومنين الي المغرب مع ما اورثه الله من الغني
بعد شدة الصيف ثم ينهي الي قسطنطينية فيفتحها
وتخرج كنوزها ثم يقاتل الروم ثم الدجال ثم يلبث
الامر لرسول الله عيسى عليه السلام بعد نزوله من
السماء ولا يقلد المهدي احدا من الجندين بل هو مجتهد
ولا يري بالربا ولا بالمداهنة ويكون معه اهل الكف
اعوانا له ويجمع الامن والبركة في الارض وزعمت
الشعبة انه محمد بن الحنفية وانه لم يميت وسيكون
ويظهر حتي يسوق العرب بعصي واحدة وقال بعض
العلماء يجوز كون المهدي موجودا الان وانه مانع من
طول عمره الي الزمان المعهود **قال** بعضهم وفيه نظر اذا
لم يرد بذلك اثر **انقرره هذا اما علم** ان الخروج
المهدي علامات جات بها الاثار والاضمار قاول علامات
وجود المهدي علي ما ورد كسوف القمر والشمس والخمس
الدب والظلمة وتخارب القبايل بذي القعدة وسماع

الصوت برمضان وذكر والحزج المهدي ايتين
 لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض يكشف
 القمر لأول ليلة من رمضان على ما فيه والشمس
 في النصف منه وقال شريك كما في ابي نعيم في الفتن
 بلغني ان القمر قبل خروجه يكشف مرتين برمضان
ورود عن كعب بن جعفر لا يخرج حتى تزوال الظلمة **وفي**
 الديلمي يرفعه تكون هذه في رمضان توفى الثامن
 وتفرع البقطان ومن وجه آخر يكون صوت في
 رمضان في نصف الشهر يصعق منها سبعون الفا
 ويعي مثلها ويجم مثلها وتخرس مثلها ويتفتق
 من الابكار مثلها وان ذلك من جبريل **وذكروا**
 من امارات خروجه ايضا ما ورد عن علي لا يخرج
 يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث **وفي** اثر ابن
 سيرين حتى يقتل من كل تسعة تسعة **وفي** مطر الوراق
 حتى يكفر بالله جهرا وحيا يبصق بعضهم على بعض **وفي**
 الحديث لا يخرج المهدي حتى يخرج سنون كذايا كلهم
 يقول انا بنى **وفي** اثر خالد بن معدان يهزم السفيا
 للجماعة ثم ملك ولا يخرج المهدي حتى تحسف بقرية
 بالعوفة نسي حرمنا **وقال** ابن المسيب في الفتنة
 قبله يكون في اولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب
 هاجت

هاجت من اخر فلا تزال حتى ينادي مناد الا ان الامير
 فلان ذلك الامر حقا ثلاثا وذكروا ان النداء بالحرم
وفي اثر ابن المسيب يطلع كف من السما ويادي الي
 اخره **وفي** رواية اخرى له يادي الا ان اوليا الله
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وفي** لفظ ملاك يادي
 ان هذا المهدي فبايعوه **اذا علمت هذا** فاعلم ان
 الفتن تظهر قبل خروجه ويتدرس الاسلام ولا
 يبقى من انصار الحق الا اعدة اهل بدر يعني الخلف
 ويتولي السفيا في علي البلاد ويدور الامصار
 والافطار وتحل عري الاسلام وتقتل اهل العلم
 وتحرق المصاحف وتغرب المساجد وتحوها
 ويستبيح الحرام وتحرم الحلال ولا يرتدع عن الظلم
 وتخرج في سنين وثلاثين الف راكب فينزل في الظلم
 بدمشق فيبايعه من كل ثلث ثلثون الفا ويبعث
 جيشا الى العراق فيقتل بالزور ما مائة الف ويخدرون
 الى الكوفة فيذهبونها **وذكروا** ان اسم السفيا في
 عروة بن محمد ابوا عتبة وفي عقد الدرهم
 ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان ملعون في السما
 والارض وهو اكثر خلق الله ظلما فعند ذلك يرحم
 الله العباد والبلاد فيظهور المهدي وتخرج برائة
 النبي صلى الله عليه وسلم **وفي الحديث** لا تخشامنني

١٨٩
حتى يخرج المهدي بيده الله ثلاث الاف من الملائكة
وتخرج اليه الابل من الشام والحجاز من مصر وعصا
اهل المشرق حتى يا قوامكة فيبايع له بين الركن والمقام
ثم ياتوا يتوجه الي الشام وجبريل علي مقدمته وميكائيل
علي يساره ومعه اهل الكهف اعوان فيخرج به اهل
السا والارض والطير والوحش والحيتان في البحر
وتزيد المياه في دولة وتمتد الانهار وتضعف الارض
اكلها قال فيقدم الي الشام فياخذ السفيا فيخرج تحت
الشجرة التي اغصانها الي خيرة طبرية قال حذيفة يا رسول
الله كيف تحل قتالهم وهم يوحدون قال يا حذيفة
هم يومئذ علي ردة يزعمون ان الخمر حلال ولا يصلون
وفي رواية نعيم من مروي ابي جعفر يظهر المهدي
بمكة عند العشاء معه راية الرسول وقبضه وسيفه
وعلامات ونور وثمان واذا صلي العشاء نادى يا علي
صوته اذكر كرام الله ايها الناس ومقامكم بين يدي
ربكم فقد انجز الحجة وبعث الانبيا وانزل الكتاب
وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان تخافوا علي طاعة
وطاعة رسول وان تحبوا ما احيا القرآن وتنبوا
ما امان القرآن وتكونوا اعوانا علي الهدي ووزرا
علي التقوي فان الدنيا قد دني فناوها وزواها
وابني ادعوا الي الله ورسوله والعمل بكتابه وامانة

١٩٠
الباطل واحيا السنة فيظهر في ثلثماية عدة اهل بدر
اي تقريبا فيفتح الله له ارض الحجاز وبعث جنوده
الي الافاق وبميت الجور واهل وفتح الله علي يديه
القسطنطينية **وفي الحديث** يكون في امته المهدي
ان طال عمره او قصر ملك سبع سنين او ثمان او
تسع سنين **وفي** حديث اخر لا تنقض الدنيا حتي ملك
الارض رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما
مليت قبله جورا يملك سبع سنين **واخرج** ابو انعيم
عن ابي سعيد عن النبي صلي الله عليه قال يكون في
امتي المهدي انا قصر عمره فسبع سنين والافثمان والا
فتسع سنين تنعم امتي في زمانه نعيم لم ينعموا مثله قط
الحديث **وقيل** يملك المهدي تسعا وثلاثين سنة
وقيل ثلاثين سنة **وقيل** بقا المهدي اربعون سنة
وعن الزهري يبعث المهدي اربع عشرة سنة ثم
يموت موتا **وعن** علي بن ابي المهدي امر الناس ثلاثين
او اربعين سنة **وذكر** انه يعلم الامر لروح الله
عيسى عليه السلام بعد اقدار عيسى به في صلاة الصبح
مع الناس بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله
فصل بنا فيقول انكم معشر الامة امرابضكم علي بعض
تقدم انا فصل بنا فيصلي بهم ولا يصلي عيسى والمهدي
غير تلك الصلاة ثم يستمر المهدي علي الصلاة وراعي

١٩١
عليه السلام بعد تسليمة الامر اليه ويكون معه
حتى يقتل عيسى الدجال بباب لد كما سيأتي ثم يرجع
مع سيدنا عيسى الى بيت المقدس فيموت المهدي
ويصلي عليه عيسى ويدفنه هناك **قلت** وللعلما
في السفياي والخطاي والمهدي والتميمي وحروم
كلام كثير الله تعالى اعلم بصحته فلاحاجة لنا بذكره
اذ لم يصح من ذكر الملاحم الا النذر اليسير وقد
افردت المهدي برسالة مفردة فراجعها **قال**
الشعاني سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول
ثلاث كتب ليس لها اصول المغازي والملاحم وبعض
التفاسير قال الخطيب وهذا محمول على كتب مخصوصة
في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم
عدالة ناقلها وزيادات القصص فيها فاما كتب
الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر
الملاحم والقن المنتظرة غير احاديث يسيرة **واما**
كتب التفسير فمن اشهرها كتابا الكلي ومقاتل بن
سليمان وقد قال احمد في تفسير الكلي من اوله الى
آخره كذب قيل له فهل النظر فيه محل **قال لا واما**
المغازي فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحاق وكان
ياخذ عن اهل الكتاب **وقال الاسام الشافعي**
كتب الواقدي كذب وليس في المغازي اصح من مغازي

موسي

١٩٢
موسي بن عقبة انتهى **فمن** صحيح الملاحم قتال الروم
وفتح القسطنطينية على يدي المهدي **ففي** مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب
منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة
حتى يغزوها سبعون الفامن بني اسحاق فاذا جاوها
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فاذا قالوا
لا اله الا الله والله اكبر سقط احد جانبيها ثم يقولون
الثانية لا اله الا الله والله اكبر فسقط جانبها الاخر
ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيخرج
لهم فيدخلونها فيقيمون فيبينها لهم يقسمون الغنائم
اذ جاءهم الصريح فيقول ان الدجال قد خرج فيتركون
كل شي ويرجعون **الرابعة خروج الدجال**
ما حوذ من الدجل وهو النقطية وسمي الكذاب دجالا
لانه يغطي الحق بباطله وقال ابن دريد سمي دجالا
لانه يغطي الحق بباطله بالكذب وفي التذكرة للقرطبي
اختلف في تسميته دجالا على عشرة اقوال **واعلم**
ان الدجالين كثير في الترمذي وصححه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يرمون
انهم رسول الله وفي بعض الروايات كلهم يكذب على الله



و في بعضها يزعم انه نبي فمن قاله فاقتلوه ومن
 قتل منهم احدا فله الجنة لكن اعظم الدجالين
 فتنة المسيح الدجال **في مسلم** عن انس بن مالك
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
 الا وقد اذرا منته الاعور الكذاب **وفي البخاري**
 عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث
 الله من نبي الا اذرف قومه الاعور الكذاب انه
 اعور وان ركبكم ليس باعور مكتوب بين عيني
 كافر **وفي** ايضا ما بعث الله من نبي الا اذرا منته
 الدجال اذره نوح والنبون من بعده وان يخرج
 فيكم فاحقق عليكم من ثمانه فليس تخفي عليكم ان ركبكم ليس
 باعور وان اعور العين اليمنى كان غيبه عنية طافه
وفي مسلم الدجال مسوخ العين مكتوب بين عيني
 كافر ويقره كل مسلم وفي ابن ابي شيبة من
 مرفوع انس الدجال اعور عينه اليمنى عليها طفرة
 مكتوب بين عيني كافر **وعند** الحاكم كالطبراني
 مطبوس عينه اليسرى والاخرى كانها عنية طافه
 اشبه الناس به عبد العزري بن قطن **وفي** مرفوع
 ابي سعيد عند ابن ابي شيبة واحمد وصححه الحاكم
 ما بعث نبي الا وقد حذر قومه الدجال وانا اذركوه
 فوصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه اعور
 وان

ركبكم ليس باعور وعينه اليمنى عوراجا حطة كانها
 تخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كانها
 كوكب دري **وفي** ابي داود ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان المسيح الدجال قصير الجعد
 اعور مطبوس العين **وفي** مسند ابي بكر بن ابي شيبة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما مسيح الضلالة
 فرجل اجلي الجبهة مسوخ العين اليسرى عريض
 المخرفه رقا اي الخنا **وفي مسلم** من حديث
 نعيم الداري في صفقة الدجال حين راه بالدبر
 فاذا رجل اعظم انسان راياه فظ خلقا واشده
 وثاقا مجموعة يداه الي عنقه وما بين ركبتيه الي
 كفه بالحد يد **وفي** ايضا ما بين خلق ادم الي
 قيام الساعة خلق اكبر من الدجال **قلت** وبالجملة
 قالاحاديث والاعبار في ذلك كثيرة لا يليق بهذا
 المختصر **تنبيه** اختلف العلماء في تعيين الدجال
 فقيل انه ليس باسنان وانما هو شيطان موقوف
 بسبعين خلقه في بعض جزاير اليمن لا يعلم من
 اوثقه اسليمان او غيره فاذا اراد الله ظهوره
 فك عنه كل عام خلقه واذا ابرزاته اثنائه عرض
 ما بين اذنه اربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا
 من نحاس فيقعد عليه ويتبعه قبايل الجن يخرجون

اليه فخر ابن الارض وقيل انه من ولد شق الكاهن
او هو شق نفسه انظره الله تعالى وكان امه حنية
عشقة اياه فاولدها وكان الشيطان يعمل له
الاعاجيب فاخذه سليمان فحبسه بحزيرة من جزائر
البحر قال بعضهم وهذا ليس بشي والذي اعتمد
المحدثون بعد الخلاف الكبير ان الدجال هو ابن
صياد اليهودي الذي راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وراه ثميم بالجزيرة مع الحساسة
لان النبي صلى الله عليه وسلم انا في نفر من اصحابه
فلما نظر اليه عرفه فدعى الله سبحانه فرفعه الى جزيرة
من جزائر البحر الى وقت خروجه واستشكل بان
ابن صياد مات بالمدينة مسلما وصلي عليه عمر
وحلف جابر انه ليس بالدجال واجيب بان ابن صياد
شيطان يتدي في صورة الدجال في تلك المدة
الي ان توجه الي اصبهان فاستقر مع قريته الي
الاجل المعلوم والله سبحانه اعلم **واسم الدجال**
عند اليهود المسيح بن داود قالوا يخرج في اخر
الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك
الينا وتسير معه الاتهار وهو اية من ايات
الله وكذبوا في زعمهم **وقالوا** ايضا الذي
البحر الى ركبتيه والسحاب دون راسه ياخذ

الطير

الطير بين السما والارض **اذا تفرق ذلك** فاعلم
ان الدجال يخرج من ارض المشرق من ارض خراسان
ومعه اليهود من اصبهان وغيرها **وقيل** يخرج
من يهودية اصبهان **وقيل** من ارض كوفي بالكوفة
واكثر من يتبعه اليهود والنساء والاعراب **وعن**
كعب الدجال تكده امه بقوص من ارض مصر
وبين مولده ومخرجه اربعون سنة اخرج به نعيم من
طريق كعب **وفي الترمذي** انه يخرج من خراسان
وفي مسلم عن انس مرفوعا يبيع الدجال من يهود
اصبهان سبعون الفا عليهم المطالبة **وفي** الطبراني
يخرج الدجال من قبل اصبهان المشرق معه قوم وجوهم
كالبحر **وفي الديلمي** من مرفوع علي يرفعه يخرج
الدجال ومعه سبعون الفا من الحاقة على مقدمته
سبعون الفا يلبسون البتيان وخروجه من ارض
المشرق **وفي** المسند لاصحاح ابن عساكر من مروي
بن عمر يرفعه يخرج الاعور الدجال من يهودية
اصبهان ثم خلق له عين والاخرى كانه كوكب ممزوجة
بدم يتوي في الشمس سكا ويتناول الطير من الجو
له ثلاث صحبات يسمعهن اهل المشرق والمغرب
اذا علمت هذا ففي الحديث ان قبل خروجه ثلاث

شبكة

الألوكة

سني اول سنة تمسك السماء ثلث فطرها والارض
 ثلث نياقها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثي
 فطرها والارض ثلثي نياتها والسنة الثالثة
 تمسك السماء ما فيها وبهلك كل ذي صررس
 وظلف انتهى **وقد ورد** انه اذا خرج يكون
 معه صورة جنة ونار ويكون ذلك على طريق
 الخيل لا الحقيقة ومن ادخله جنة كانت عليه
 نارا ومن ادخله ناره كانت عليه جنة ويكون
 معه جبال من خبز ابي من اصله كالبر ذكره
 الحافظ بن حجر ويتسلط على كل الحبوب والافوان
 جني العول خلافا لمن استثناه مدعيان على
 راسه الفا او مائة سودا تشبه الالف اذ هو
 كلام لا اصل له ولا يدع ماء الا دخله وورده
 ويدعو الناس الى الايمان به وانه ربهم والهم
 ويدخل البحر الملح في اعمق مكان منه فيصل الى
 حقويه فيأخذ بيده منه السمك ويده ثمند
 الى السحاب ولا يبقى منه بلي فتنة على ما ورد الا
 سبعة الاف امرأة واثنى عشر الف رجل ويقال
 المهدي بالشام بعد ان يعلم المهدي بامرته وهو
 مع المسلمين يقاثلون الروم ثم ينزل ابن مريم
 والمهدي بالشام بعد ان يجمع المهدي الناس
 لقتاله

لقتاله فتعهم ضيابة من غمام ثم يكشف عنهم
 مع الصبح فيرون عيسى قد نزل ويكون نزوله
 عند المنارة البيضاء والناس يريدونه صلاة
 الصبح ثم بعد الصلاة يتبعونه وقد فرغوا من
 معه هار بن فيدركونه فيقتله عيسى بيده
 نحرية التي نزل بها من السما بجانب لد الشرفي
 وقتله بالحربة لا يبا في دخه بالسكين ايضا اذ
 كلاهما سلاح لعيسى عليه السلام ولا يترك عيسى
 ومن معه من المسلمين احدا من عسكر الدجال
 بلي قتل فيقتلون اليهود ومن اقتدي به حتى
 لو تشر اليهودي بشي اتفق الله ذلك الشي محرا
 كان او غيره فيقول تعالى يا مسلم فان وراي يهوديا
 فاقتله الا ما كان من ثمر العرق فانه لا يدل على
 من وراه جات بذلك كله الاثار والاحاديث
 والاضمار وستسمع ذلك مفصلا **في مسلم** عن ابي
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
 الساعة حتى يقاثل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون
 حتى يخفى المسلمون اليهودي من وراء الحجر والشجر
 فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودي فاقتله
 وفي البخاري نحوه **وعند** ابن ابي شيبة من مرفوع
 عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٩٩
وانا اليكي فسالني ما يبكيك فقلت ذكرت الرجال
يا رسول الله فيكيت فقال ان تخرج وانا فيكم حي
كفينكموه وان تخرج بعدي فان ربكم ليس باعوا
وانه تخرج في يهودية اصبهان حيي ياتي المدينة
فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة ابواب على كل
نقب منها ملكان فيخرج اليه شرار اهلها حيي ياتي
الشام مدينة بولسطين بباب لد فينزل ابن مزيم
فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض اربعين سنة
اما ما عد لا مقسطا **وفي مسلم** عن النبي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا
سبطاه الرجال الامكة والمدينة وليس نقب
من انقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها
فينزل بالشيخة فتزحف المدينة ثلاث رجفات
تخرج اليه منها كل كافر وكل منافق **وفي**
التخاري فلا يقربها الرجال ولا الطاعون
وورد ايضا انه يبلغ كل منهل الا اربعة
مساجد المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والمسجد الاقصى ومسجد الطور
فيقتل وهو قاصد لبيت المقدس كما سياتي
وفي مرفوع ابن مسعود عند نعيم في القفن
وهو عند الحمار وقد ضعفه بين اذي الرجال

اربعون

اربعون ذراعا وخطو حماره ثلاثة ايام
تخوض البحر كما تخوض احدكم الساقية ويقول انا رب
الغافلين وهذه الشمس تجري باذي انريدون ان
احبسها فيحبس الشمس حيي تحل اليوم كالشهر واليوم
كالجمعة ويقول انريدون ان اسيرها لكم فيقولون نعم
فيحعل اليوم كالساعة الحديث **وجا** ايضا عن الامام احمد
وبن خزيمة وابي يعلى والحاكم ايضا من مروي جابر مرفوعا
تخرج الرجال في حقة من الدين وادبار من العلم فله
اربعون ليلة يسبحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم
كالشهر واليوم كالجمعة وسائر ايامه كايامكم هذه وله
حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول
للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب
بين عينيه كافر مهجاء بقرؤه كل مومن كاتب وغير
كاتب يرد كل ما ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه
وقامت الملائكة على ابوابهما ومعهم جبال من خبز والناس
جياع والناس في جهد الامن اتبعه ومعه هيران انا اعلم
بهما منه يخر يقول الجنة ويخر يقول النار من ادخل الذي
يسميه الجنة فهي النار ومن ادخل الذي يسمى النار فهي الجنة
الحديث **وفي المستدرک** صححا له حمار ما بين اذنيه
اربعون يكت اربعون عاما فيطأ كل منهل في كل سبعة
ايام يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار وثمار واحدهما

واحد هاتيه دخان وتار يقول هذه الجنة وهذه النار **وردد** ان خطوة حمارة صغيرة ثلاثة ايام وانه لا ينجر له من الدواب الا الحمار **وفي** **مسلم** عن المغيرة بن شعبه قال قلت يا رسول الله انهم يقولون معه الطعام والانهار قال هو اهون علي الله من ذلك **وفي** **مسلم** ايضا عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال ان معه نارا وما فئاره ما بارد وما نار فلا تظلكوا **وذكر** الحافظ بن حجر سير الدجال في الارض ومجيه دمشق عنديا بها الشرقي وامره السحاب بالمطر فيمطر والنهران يسيل فيسيل اليه وان يرجع فيرجع وان يبس فيبس ويبس ويا من جبل سينا وجل زيتان ينسطلان ويتغير الرخ سحابا من البحر تمر الارض بامره ونحو ذلك ثلاث حوضات في اليوم فلا يبلغ حقويه واحد يد به اطول من الاخرى فيمد الطولية في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يربد الحديث بطوله في الحاكم **وفي** مسند ابى داود الطيالسي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الانبياء احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الست بربكم اجبي واميت فيقول احدهما كذبت فلا يسعه من الناس احد الا صاحبه ويقول الاخر صدقت وذلك فتنة **وفي** **مرفوع** جابر عن الحاكم ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة اعظم من فتنة الدجال وما من بني الا وقد حذر

قومه

قومه الدجال الحديث **وعند** ابى شيبة من قول بن مسعود وفيه طول وان قوما لا يصحبونه الا للاكل من الطعام والشراب ويقولون انا نعلم انه كذاب وانه اذا نزل غضبه الله نزل عليهم كلهم **وفي** **مسلم** من حديث النواص بن سيمان عن رسول الله عليه وسلم ان لبث الدجال في الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلت يا رسول الله اني ذلك اليوم الذي كسنة انكفي فيه صلاة يوم قال لا اقدر والله الحديث **قال بعضهم** وعلي قياص الصلاة تقدير وقت الصوم والحج والعمرة وحول نصاب الركاة **وقد ثبت** ان الله تعالى لا يسلط الدجال بالقتل على احد الا على رجل واحد يخرج اليه ذلك الرجل وهو شاب حسن فيقول له الدجال اتؤمن بي وبالله فيقول له انك اللعين الكذاب الدجال فيقتله ويشقه تصفين ويمشي الدجال حمارة بين الشقين ويقول له قم حيا يا ذني فيعود حيا ثم يقول له بعد ذلك اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا يقينا انك اللعين الدجال **قال** ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم في مسلم انه لخصر قال بعضهم لان ذلك الراوي ابراهيم ابوا اسحاق السبيعي كانوا هم الفرطيني **وفي** **مسلم** من حديث النواص بن سيمان قلنا يا رسول الله ما لبتة في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله قد لك اليوم الذي كسنة انكفي فيه صلاة يوم قال لا اقدر والله قلنا يا رسول الله وما

٥٢
اصراعه في الارض قال كالغيث اشتد به الرخ فياتي
على القوم فيبدعوهم فيومنون به ويستجيون له فيامر
بالساقططرام والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم
اطول ما كانت ذرا واشبعة صروعا وامده خواصر
ثم ياتي القوم فيبدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
عنهم فيجسمون محملين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر
بالخرابة فيقول لها اخرجي ما فيك من كنز فتنبعه كنورا
كيعاسيب النخل ثم يدعو ارجلا ممثليا ثيابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتي رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل
بتهلل وجهه ويضحك فينبها هو كذلك اذ بعث الله
المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
واضا كفيه على اجنحة ملكين اذا طارا لاسه قطروا اذا
رفعه تحذرنه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لك ان تجد ربح نفسه
الامات ونفسه حيث ينتهي طرفه فيطلبه فيهلكه **وفي**
سند جني يدركه باب لد فيقتله الحديث **وفي**
رواية احمد ومسلم من حديث بن عمر يرفعه يخرج
الدجال في امي فيمكت اربعين فيبعث الله عيسى بن مريم
كانه عروقة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه **وفي**
سند احمد من مروي جابر مرفوعا وفيه قال عن
الدجال ومعه فتنة عظيمة يا مرا الساقططرام فيمري
الناس ويقتل نفسا ثم تحيها لا يتسلط على غيرها من

٥٣
الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا
الا الرب فيفر المسلمون الي جبل الدخان بالشام فيايتهم
فيحصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم
ينزل عيسى عليه السلام فينادي من الثجر فيقول يا ايها
الناس ما منعكم ان تخرجوا الي هذا الكذاب الخبيث
فيقولون هذا رجل حي فينطلقون فاذا هم بعيسى عليه
السلام فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول
ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا
اليه فحين يراه الكذاب ينمات كما ينمات الملح في الماء فيمشي
اليه فيقتله حتى ان الثجر والجرب ينادي يا روح الله هذا
يهودي فلا يترك من كان تبعه احدا الا قتله **وفي**
التذكرة فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى
عليه السلام اقموا الباب فيفتح ووراه الدجال ومعه
سبعون الف يودي كلهم ذوا سيف محلا فاذا انظر اليه
الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا
فيقول عيسى اني فيك صريعة لن تسبقني بها فيدركه
عند باب لد الشرقي فيقتله الحديث **الخامسة**
تروى عيسى بن مريم عليه السلام وهو ثابت
بالكتاب والسنة واجماع الامة **اما** الكتاب فقوله
تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومتن به قبل موته
اي ليومتن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند ترويه

من السما اخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم
حنيفا ونورع في الاستدلال بهذه الآية وان الصير
في قوله تعالى قبل موته لليهودي المحتضري هذا
فراة اي قبل موتهم قبل لابن عباس ارايت لو خذ ذلك الميت من
فوق بيته قال يكلم به في الوافقيل له ارايت ان ضرب عنق احدهم
قال يتكلم بلسانه **واستدل** بعض العلماء عن نزوله بقوله تعالى
ويكلم الناس في المهد وكهلا قال المراد بقوله كهلا بعد نزوله من
السما لانه رفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وذلك قبل
الكهولة ورد بان ابن ثلاثين يسمى كهلا **واما** السنة فلا نزاع
فيها وقد وردت بذلك روايات عديدة في البخاري ومسلم وغيرها
واما الاجماع فقد اجمعت الامة على نزوله ولم يخالف فيه احد من
اهل الشريعة وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة **واجمعوا** على
انه متبع لهذه الشريعة المحمدية وليس بصاحب شريعة مستقلة
عند نزوله من السما وان كانت صفة نبوته قائمة به ويتسلم الامر
من المهدي ويكون المهدي مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع
المهدي من جملة اتباعه ويصلي عيسى ور المهدي صلاة الصبح
وذلك لا يفتح في قدر نبوته ويسلم المهدي لعيسى الامر وكل ما معه
من تابوت بني اسرائيل ويقتل الرجال كما مروى بموت المهدي بيت
المقدس وينتظم الامر كله لعيسى عليه السلام فيستولي على سائر البلاد
وسمي المسيح لانه مسح الارض اي يقطعها قاله تعلب قال في التذكرة
عن عيسى انه تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحار وفي

المهامة

المهامة والقفار والمسيح الدجال كذلك فسمى عيسى والدجال
بذلك لجلولتهما في الارض **وقيل** سمي عيسى المسيح لانه يلبس
المسيح من الشعر او لانه مسح القدمين اولاده خرج من بطن امه
كانه مسح الراس اولاده مسح عند ولادته بالدهن اول مسح
زكريا اياه او لحسن وجهه لان المسيح في اللغة الجميل الوجه وقيل
غير ذلك الي اربعين فولاد ذكرها الحافظ ابن حجر **واسا زمانه**
عليه السلام زمانه خير وبركة فيقع في زمانه من الامن
ونما الرزق وكثرة البركة ما هو اعظم من زمن المهدي
باضعاف مضاعفة كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة **ففي**
مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا لينزل ابن مريم حكما عدلا
فليكسر الصليب وليقتل الخنزير وليضعن الجزية وليتركن
القلاص فلا يسعي عليها وليذهبن الشح واللباغض والخاسد
وليبدعن الى المال فلا يقبله احد وانه ينزل عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق واضعافه على اجحة ملكين فلا تحل الكافر يجدرخ
نفسه الامات ونفسه حيث ينتهي طرفه **وفيه ايضا** انه
يقال للارض انبي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل من
الرمانة ويستظلون بقحفها الحديث **وفي الصحيح** عن عيسى انه
خليفة علي امي وانه نازل فاذا ارا نبوه فاعرفوه فانه ربعة
وفي لفظ رجل مربوع الى الحرة واليباض عليه ثوبان كان راسه
يقطر ما وانه لم يصبه بل فبق الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويبدعوا الناس الى الاسلام والمهدي ويهدم راسه في زمانه

الممل كلها الا الاسلام وتهلك الله في زمانه المسيح
الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتفع الاسود مع
الابل والنمار مع البقر والذباب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات لا تضرهم فيمكت اربعين سنة ثم يوفي ويصل
عليه المسلمون ويدفنونه الحديث **ومما جاء صحيحا** بلفظ
ان عيسى عليه السلام نازل فيكم وانه خليفتي عليكم
من ادركه فليقرى له سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر
الصليب ويخرج في سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف ويتزوج
امراة من نرد ويدهب البغضا والتخاسد ونقود
الارض الى هيبها على عهد ادم عليه السلام حتى يترك
القلاص ترعى فلا يسعي عليها احد وترعى الغنم مع الذئب
ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ويلقى الله البركة
في الارض في زمانه حتى لا تقرض قارة جوارا وحتي
يدعي الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانه اهل
المسكن **ورود** ايضا ان الرمانه تغلب العشرة الاكلا
وكذا القطف من العنب ويفيض المال **وفي مرفوع** ابي
هريرة عند احمد وبن جرير بلفظ ينزل بن مريم فيقتل
الخنزير ويحج الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال لا يقبل
ويوضع الخراج وينزل الروحاني منها ويعتبر **وفي مرفوع**
ابي هريرة ايضا عند احمد كالطيراني الا ان عيسى بن مريم
ليس يسي وبينه بني ولا رسول الا انه خليفتي في امي من

بعدي

بعدي الا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الحجر
ونقع الحرب او زارها الامن ادركه مسلما فليقرأ عليه
السلام **وبالجملة** فالاحاديث في مثل هذا كثيرة **واما**
عمره عليه السلام ففي بعض الروايات انه يمكت
اربعين سنة **ورود** انه يمكت بعد قتل الدجال
اربعين سنة **وفي** رواية الامام احمد ومسلم من حديث
بن عمر بن رفعة تخرج الدجال في امي فيمكت اربعين
فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود
التقي فيطلبه فيهلكه يمكت الناس سبع سنين ليس
بين الناس عداوة ثم يرسل الله رجلا باردة من قبل الشام
فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان
الا قبضه حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه
حتى تقبضه الحديث **قال الحافظ** السيوطي قد كنت افتيت
بان ابن مريم يمكت في الارض بعد نزوله سبع سنين
واستمرت على ذلك مدة من الزمان حتى رأت البيهقي
اعتمد مكته في الارض اربعين سنة معتمدا ما افاده
الامام احمد في روايته بلفظ يمكت ابن مريم في الارض
اربعين سنة بعد قتله الدجال وهذا هو المرجح لان
زيادة الثقة تجتمع بها ولا يتم ياخذون برواية الاكثر
ويقدمونها على راوي الاقل لما معه من زيادة القم ولانه
ثبت والمنبئ مقدم **وفي الزهد** لاحمد يمكت بن مريم

اربعين سنة في الارض لو يقول للبطحا سيلي عسلا
 لسالته **وفي تاريخ البخاري** كالطبراني يدين ابن
 مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه
 فيكون قبره **رابع** **وفي المراهب** القسطلانية بقي في
 البيت موضع قبر يدين فيه عيسى بن مريم ويكون
 قبره **الرابع** **وفي المنتظم** لابن الجوزي عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم
 الى الارض فيتزوج ويولد له ذكر بعضهم ولد من احوهما
 موسي والاخر محمد وان امهما مزيرو قال وعكث حمسا
 واربعين سنة ثم يموت فيدين معي في قري قافورا نا
 وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر قال بعض مشايخنا
 وذكرنا بع القبور ولاينا في معي في قري لستة القرب
 اذ هو لقربه كانه معه او يتقدم في جاب قري لينطبق
 الكلام وينتق انتهي والله اعلم **السادسة خروج**
يا جوج وما جوج وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع
 الامة **اما** الكتاب فقوله تعالى حتى اذا فطنت يا جوج وما جوج
 الآية **واما** السنة ففي صحيح مسلم من حديث الثواس بن سفيان
 مرفوعا ان الله تعالى يوجي الى عيسى عليه السلام بعد قتله
 الدجال ابي قد اخرجت عباد الايدان لاحد بقتالهم خور
 عبادي الى الطور ويبعث الله يا جوج وما جوج وهم من
 كل حدب ينسلون فيمروا بهم على خيرة طيرة فيشربون

ما فيها

ما فيها ويراخهم فيقولون لقد كان بهذه
 ما وتصورون عيسى واصحابه حتى يكون راس النور
 لاحد هم خيرا من مائة دينار فيرغب بني الله عيسى
 واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم
 فيصيحون فرسي كوت نفس واحدة ثم يهبط بني
 الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في
 الارض موضع شبرا الا ملاء زهمهم وننتهم فيرغب
 بني الله عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل
 عليهم طيرا كما عناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا
 الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
 وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
 انبي ثرك ودرري برتك فيوميد تاكل العصاة
 من الرومانه ويستظنون تحفها الحديث **وفي الثعلبي**
 من مرفوع حذيفة بعد ان ذكرهم سيدهم المرسلين
 يا رسول الله كم امة قال امة كل امة اربعة الف
 لا يموت الرجل منهم حتى يري الف عين نظرف بين يديه
 من صلبه وهم من ولد ادم فيسيرون الى حراب الدنيا
 وتكون مقدتهم بالشام وساقهم بالعراق فيمرون
 بانهار الدنيا ويسربون القراة ودجلة وخيرة طيرة
 حتى يا ثوابيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا
 فقاتلوا من في السما **وعند الامام احمد** وابن ماجه وابي

٢١١
يعلي وبن حبان والحاكم وصحبه من مرفوع ابي سعيد
يخرج ليا جوج وما جوج فيخرجون علي الناس كما قال
الله من كل حدب يبسلون فيغشون الناس ويخاز
المسلمون عنهم الي مداينهم وحصونهم ويضمون اليهم
مواسيهم ويثربون مياه الارض حتي ان بعضهم لمير
بالنهر فيقول قد كان هاهنا ما مرة حتي اذا لم يبق
من الناس احد الا اخذ في حصن او مدينة قال
قائلهم هو لا اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السما
ثم يتر احد هم حربته ثم يرمي بها السما فترجع اليه
مختضبة دما للبلا والفتنة فيبيناهم علي ذلك اذ بعث
الله عز وجل دودا في اعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع
لم من فيقول المسلمون الارجل يثري لنا نفسه
فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا
نفسه قد او طها علي انه مقتول فينزل فيجد هم موتى
بعضهم علي بعض فيقول يا معشر المسلمين الا ابشروا
ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من
مدائهم وحصونهم ويسرحون مواسيهم فما يكون لم
مرعي الاحومهم الحديث **وقال القسوي** وغيره
يا جوج وما جوج يخرجون مقدمتهم بالشام وساقهم
يلج فياتي او ام البحيرة بحيرة طبرية فيثربون
ماها ويا تي وسطهم فيلحسون ما فيها ويا تي اخرهم
فيقول

٢١٢
فيقول لقد كان هاهنا ما ويكون مكثهم في الارض
سبع سنين فيقولون قد قهرنا اهل الارض فاهلهم تقا تل
اهل السما فيرمون بنشاهم فيردها الله مختضبة دما
فيقولون قد فرغنا اهل السما فيرسل الله عليهم النصف
في رقابهم فيصبحون موتى ثم يرسل الله عليهم السما فخرهم
الي البحر **وفي الملل** وغيرها كما في نعيم بن حماد ان الطير
ترمي بحبيهم الي البحار **وفي** مرفوع ثوبان عند الحاكم
سيو قد المسلمون من جعبهم وقسيهم ونشاهم سبع سنين
وفي الطبراني من مرفوع الثواس بن سمعان سيوف
المسلمون من قسي يا جوج وما جوج وانراهم سبع
سنين **وروي** الربيع عن ابي العالمة قال يمكت الناس
بعد هلاك يا جوج وما جوج عشرين سنة تجون
ويجترون **قائدة** يا جوج وما جوج علما ان الجحيان
ولد لك منعا من الصرف وتجوز قراتهما بالهمز وتركه
وبلا هزها من تج وما ج اذا اضطرب وذلك
مناسب لثانهم وقد جاجوج بهمة ممدودة من
اجج النار معني التها بها او الاج وهو سرعة العدو
او الاجاج اي الملوحة **وذكر** عن كعب ان ادم احلم
ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلقوا من ذلك
فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الامر **قال الامام**
التووي وهذا منكر جدا الاصل له الا عن بعض اهل

الكتاب **قال** الحافظ بن حجر لان النبي لا تخلم وقال
انهم كما جزم به وهب من ولد يافت وقيل من الترك
قاله الضحاك وقيل ياجوج من الترك وما جوج من
الديلم **ومن طريق** ابي هريرة يرفعه ولد نوح سام
وحام ويافت وقيل من الترك فولد لسام العرب وفارس
والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد
ليا فت ياجوج وما جوج والترك والصفالية وفي سنده
ضعف **وفي** رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ان ياجوج وما جوج قبيلتان من ولد يافت بن نوح
وفي رواية سعيد بن بشير عن قتادة قال ياجوج
وما جوج ثنتان وعشرون قبيلة منهم غابسة في
الغزو وهم الاثراك فيقوادون السد **واخرج**
ابن جرير وابن مردويه من طريق السدي عن ابي
قوي الترك سريفة من سرايا ياجوج وما جوج خرجت
تغير فجاذوا القرنين فبني السد فيقوا خارجا عنه
وسيل علي كرم الله وجهه عن الترك كما عند ابن
المنذر فقال هم سيارة ليس لهم اصل هم من ياجوج
وما جوج خرجوا يغيرون علي الناس فجاذوا القرنين
فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا سيارة في الارض
واما كثرة ياجوج وما جوج فلا يعلمها الا الله **روي**
ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا ياجوج

وما جوج

وما جوج اتمان كل امة اربعة الف رجل لا يموت
احد هم حتى ينظر الي الف رجل من صلبه كلهم قد حمل
السلاح الحديث **واخرج** ابن حبان صحيحا من حديث
بن مسعود يرفعه ان ياجوج وما جوج اقل ما يترك
احد هم لصلبه الف من الولد **وفي ابي الشيخ** وابن المنذر
من قول حسان بن عطية هم اتمان في كل امة اربعة
الف امة لا تشبه واحدة الاخرى **وبالسند** المتصل
الي مكحول الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها ياجوج
وما جوج وهما اتمان كل امة اربعة الف امة لا تشبه
امة اخرى **وعند** ابي الشيخ من اثر ابي امامة الدنيا
سبعة اقاليم فيا جوج وما جوج ستة والباقي اقليم واحد
وعن خالد الاشج ان بني ادم وبني ابليس ثلاثة اثلث
قتلتان بنوا الحمر ابليس وتلت بنوا ادم وتلت بنوا ادم ثلاثة
اثلث تلتان ياجوج وما جوج وتلت ساير الناس والناس
بعد ذلك ثلاثة اثلث تلت الاندلس وتلت الحبشة
وتلت ساير الناس العرب والعجم **وعند** بن ابي حاتم الانس
عشرة اجزا فتسعة اجزا منها ياجوج وما جوج وجزء
ساير الناس **ورود** عند عبد الرزاق كالحاكم
من طريق النكابي من قول ابن عمر ان الله جزا الملايكة
والجن والانس عشرة اجزا فتسعة منهم الملايكة وجزء
واحد للجن والانس وجزا الملايكة عشرة اجزا فتسعة

منهم الكربيون والذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
 وجزا الجن والانس عشرة فنتحة منهم الجن فلا يولد
 من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وجزا الانس عشرة
 فنتحة منهم ياجوج وماجوج الحديث **وسال وهب**
 بن عمرو عنهم امم من ولد ادم فقال له نعم ومن بعدهم
 ثلاث امم وذكر تاويل وتاريس ومنسك **وعند**
 طريق ابن عمرو عند الحاكم وابن مردويه ان ياجوج
 وماجوج من ذرية ادم ووراهم ثلاث امم ولن يموت
 منهم رجل الا ترك من ذريته الف فصا **عدا وورد مثله**
 بسند صحيح عن عبد الله بن سلام **واما صفتهم** فورد
 ان منهم من يقترش اذنه طولاه وعرضه سوا ومنهم من
 هو كالارزة الطويلة ومنهم من له اربعة اعين عيان
 في راسه وعيان في صدره ومنهم من له رجل واحدة
 ومنهم من هو ملبس شبرا كالبهايم ومنهم من لا يشرب
 غير الدم **شيا ومن طريق** شريح بن عبيد عن كعب
 هم ثلاثة اصناف صنف اجسادهم كالارز شجر كبار
 جدا قال وصنف اربعة اذرع في اربعة اذرع وصنف
 يقترشون اذا هم ويلتحقون الاخري **وصح الحاكم**
 وغيره عن ابن عباس ياجوج وماجوج شبر وشبران
 والطولم ثلاثة اشبار وهم من ولد ادم **وبالسند**
 الي الزهري من قوله امم ثلاث امم منسك وتاويل

وتاريس

وتاريس فصنف منهم مثال الارز اي الشجر الطويل
 وصنف منهم عرض ادم وطوله سوا وصنف منهم
 عرض ادم وطوله يقترش احدي اذنيه ويلتحق
 الاخري **وفي حديث** حذيفة قلت يا رسول الله صفهم
 لنا قال ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قال قلت
 يا رسول الله ما الارز قال شجر بالشام طول الشجرة عشرون
 ومائة ذراع في السماء قال رسول الله هو لا الدين
 لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يقترش وذكر
 ما مروى زاد لا يبرون بفيل ولا وحش ولا طير ولا جمل
 ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
 وساقتم بالمشرق يشربون انهار المشرق ونخيرة طبرية
 الحديث **وذكر** بعضهم ان فيهم من له قرن وذنب وانياب
 بارزة ياكلون اللحوم **وفي مرفوع** ابي هريرة
 ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كانوا
 يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفرونه
 عدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم
 واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كانوا
 يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفرونه
 عدا ان شاء الله تعالى واستثنوا فيعودون اليه وهو
 كهيته حتى تركوه فيحفرونه وتخرجون على الناس الحديث
قلت وبالجملة فالاحبار فيهم مما يطول ذكرها والله سبحانه

وتعالى اعلم **السابعة ظهور الدخان** قال الله تعالى
 فارغب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال ابن عباس
 وابن عمر والحسن وزيد بن علي هو دخان قبل قيام الساعة
 يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنين
 منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت او قد فيه
 ولرياح بعد وهوات **وروي** الحافظ الحسن بن محمد
 بسنده يحيى دخان فيملا ما بين السما الى الارض حتى
 لا يدي مشرق من مغرب وياخذ الكافر فيخرج من
 مسامعه ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة **وفي** حديث
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط
 الساعة دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب يملأ في
 الارض اربعين يوما فاما المؤمن فيصيبه منه
 شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج
 الدخان من انفه ومنخره وعينيه واذنيه ودبره
وقيل المراد بالدخان المذكور في الآية دخان الجوع
 الذي كان حال بين ابصار قرينش وبين السما في الصحيح
قال مسروق كنا عند ابن مسعود جلوسا وهو مضطجع
 بيننا فقال رجل يا ابا عبد الرحمن ان قاصا عندنا
 ابواب كندة يقول في قوله تعالى يوم تأتي السماء
 بدخان انه دخان يأتي قبل يوم القيامة ياخذ بانفاس
 الكفار والمنافقين واسماهم وابصارهم وياخذ المؤمنين

منه

منه مثل الزكام فجلس ابن مسعود وهو غضبان
 فقال يا ايها الناس اتقوا الله من علم شيئا فليقل بما يعلم
 ومن لا يعلم فليقل الله اعلم فان الله تعالى قال لنبية
 صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما
 انا من المتكلفين وما حدثكم عن ذلك ان قرينش لما
 ابطات عن الاسلام دعا عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اللهم سبع سنين كسين يوسف عليه
 السلام قاصبهم من الجهد والجوع ما اكلوا به العظام
 والميتة والجلود وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السما
 فلا يرون الا الدخان من ظلمة ابصارهم من شدة الجوع
 فانه ابواسفيان بن حرب فقال يا محمد انك جيت
 تأمر بالمطاعة وصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع
 لهم فانهم لك مطيعون قال الله تعالى ربنا اكشف عنا
 العذاب انا مومنون فدعا فكشف فقال تعالى انا
 كاشفوا العذاب قليلا انكم عابدون اي الى كفركم
قلت كلام ابن مسعود موافق لظاهر الآية فلا
 دليل فيها للجمهور وانما الدليل الستة ولعلها لم تبلغ
 ابن مسعود حين انكر ذلك **ففي** مسلم من حديث
 حذيفة بن اسد الغفاري قال اطلع علينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تتذاكرون
 قال نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها

عشر ايات فذكر الدجال والدخان والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
وياجوج وماجوج وثلاث خسوف وخسف بالمغرب
وخسف بحزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس الي محشرهم **قال** في التذكرة
قد روي عن ابن مسعود انها دخانان قال مجاهد
كان ابن مسعود يقول هما دخانان ورمضاني احدهما
والذي بقي ببلاد ما بين السما والارض ولا تجد المؤمن
منه الا كالزكمة واما الكافر فيثقب مسامعه
فيبعث الله عند ذلك الريح الجنوب من اليمن
فتقبض روح كل مو من ويبقي شرار الناس
الثامنة خراب الكعبة ففي الصحيحين من
مرفوع ابي هريرة وكذا في الطبراني من مرفوع
ابن عمر بحزب الكعبة ذوا السويقتين من الحبشة
ويسلبها حلقتها وتجردوها من كسوتها فلما كان في
الي اسود اخرج نهدم الكعبة حجرا حجرا الحديث **وعن**
التفاعة من الحفاظ مكث الناس ما شا الله في الحب
والدعة بعد ياجوج وماجوج وطلوع الشمس
وخروج الدابة قالوا ثم تخرج الحبشة عليهم ذوا
السويقتين فيحربون مكة وتهدمون الكعبة ثم
لا تعمر بعد ها ابد او هم الذين يستخرجون كنز

فرعون

الحرف بالمشروقة

فرعون وقارون بمصر قالوا فيجتمع المسلمون
فيقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي
بعابه **وفي** الحديث حجوا قبل ان لا يحجوا فوالذي
فلق الحبة وبر النعمة ليرفعن هذا البيت من بين
اظهركم حتى لا يدري احدكم اين كان مكانه بالامس **وفي**
حديث حذيفة مرفوعا كاني انظر الي حبشي احمر
الساقين ازرق العينين افطن الانف كبير البطن وقد صف
قدميه على الكعبة هو واصحابه له وهم يفضونها بحرا
بحرا ويتداولونها بينهم حتى يطرحوها في البحر الحديث
التاسعة رفع القرآن من المصاحف ثم
الصدور قرر الائمة انه يرفع اولامن المصاحف وذلك
انهم يسيبون فيصيحون وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع
من الصدور عقب ذلك لا تجل ز من حتى لا يكون منه شيء
محفوظ حتى يقول الحافظ للاخرو قد ساله الاخر كنت
احفظ شيئا ونسيته لا ادري ما هو **وفي الحديث**
اكثرنا من الطواف بالبيت قبل ان يرفع قيل وكيف يرفع
ويبني الناس مكانه واكثرنا تلاوة القرآن من قبل ان
يرفع قيل وكيف يرفع ما في صدور الرجال قال يسري
عليهم ليلا فيصيحون منه فقرا ويسبون قول لا اله الا الله
وفي مرفوع ابن عمر وعند الديلمي لا تقوم الساعة حتى
يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي

الخلف فيقول عز وجل مالك فيقول منك خرجت
 واليك اعود اتلى فلا يعجل بي **وفي** مرفوع حذيفة
 عند بن ماجة يدرس الاسلام حتى لا يدري
 ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ولا ينس
 على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى في الارض منه
 اية الحديث **العاشرة عود اهل الارض**
كلهم كفارا ففي رواية الترمذي من مرفوع
 انسى لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض
 الله الله **وصح** في المستدرك من مرفوع عائشة
 لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى
 ويبت الله رتخا طيبة فتتوفي من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه
 فيرجعون الى دين ابايهم **وفي** حديث عتبة انه
 قال عبد الله بن عمرو يبعث الله رتخا رتخا رتخا
 المسك ومسها من الخبز فلا تترك نفسا وفي لفظ
 احدا في قلبه مثقال حبة خردل من الايمان الا
 قبضته ثم يلقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة
وفي مرفوع عمرو لا تقوم الساعة حتى يبعث الله
 رتخا لا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من خير
 الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد اباؤهم
 في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يامرون بمعروف

ما وعده

ولا

ولا ينهون عن منكر يتناكبون في الطرق فاذا
 كان ذلك اشتد غضب الله على اهل الارض فاقام
 الساعة **وفي مسلم** لا تقوم الساعة الا على شرار
 الناس **وفي البخاري** شرار الخلق من تدركهم
 الساعة **وفي** مرفوع عبد الله بن عمرو عند
 ابي شيبة لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس
 في الطرق تسافدا الحمر **وفي** لفظ حتى ينهارجون
 في الطرق تهارج الحمر فياتهم ابليس فيصرفهم
 الى عبادة الاوثان **وفي** مرفوع ابي هريرة
 عند الحاكم وحتى تؤخذ المرأة جهارا فهارا تنكح
 وسط الطريق لا ينكر ذلك احدا في لفظ حتى
 ينكح احداكم امه فيكون امثلم يومئذ الذي
 يقول لو تمنيتها عن الطريق قليلا فذلك فيهم
 مثل ابي بكر وعمر فيكم **وفي مسلم** من حديث عبد
 الله بن عمرو بن العاص ان الله يرسل رتخا باردة
 من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احدا في
 قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضته حتى لو ان
 احدهم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى يقبضه
 الحديث **وقال** في التذكرة عن بعض العلماء اذا
 اراد الله انقراض الدنيا وتمازليا ليلها وقرتها بكة
 النخلة خرجت نار من قعر عدن لتوق الناس الى

المحشر تبيت معهم وتقبل حتى يجمع الخلق بالمحشر
الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطيور
والهوام وحشاش الارض وكل من له روح فيبينها
الناس قيام في اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون
اذا هم لصدقة عظيمة من السما يصعق منها نصف الخلق
فلا يقومون من صعقتهم مدة ثلاثة ايام والنصف
الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين
قيام على ارجلهم فيبينهم كذلك اذا هدة اخري
اعظم من الاولى قطيعة كالرعد القاصف فلا
يبقي على وجه الارض احد الامات كما قال تعالى
وتنخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
وذلك هو قيام الساعة **الباب السادس**
في قيام الساعة وخراب هذا العالم وتغيير
نظامه اعلم ان الساعة آتية لا ريب فيها وهي
ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ولم يخالف
في ذلك الا كل كفور ملحد مكذب لله ورسوله
والكتب الالهية وهي تاتي الناس بغتة كما قال
تعالى لا تاتيك الا بغتة **وفي حديث الصحيحين**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبها
بينهما فلا ينبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة

وهو

وهو يلبط حوضه فلا يستقي فيه ولتقوم الساعة
وقد انصرف الرجل لبن لحنه فلا يطعمه ولتقوم
الساعة وقد رفع اكلته الي فيه فلا يطعمها **وفي**
التذليل وما امر الساعة الا كلح البصر او هو اقرب
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب الصور قد التفتة وحي جهته بتنظر
متي يومر بالنخ فيه **وفي التذكرة** قالت عايشة
يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم
العلم قالت اجل فاخبرني فقال له اربعة ائحة
جناحان في الهواء جناح قد تشربل به وجناح
على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه
وهو جات على ركبته وقد نصب الاخري ملتقم
الصور محنيا ظهره شاخصا بمصره الحديث وهو
غريب **وفي التذكرة** ايضا من حديث ابي هريرة
قلت يا رسول الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف
هو قال هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة
فيه كعرض السما والارض فينبغ فيه ثلاث نجات
الاولى نجة الفرع والثانية نجة الصعق والثالثة
نجة القيام لر رب العالمين الحديث وهو منقطع
وفي حديث ابن مسعود يقوم ملك الصور بشيخة
السماوات والارض فينبغ فيه والصور قرن فلا يبقى

شبيخة

الألوكة

www.alukah.net

٢٢٥
سه خلق في السموات والارض الامات الاما ثنا
ربك **وسماه** الله بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر
في الناقور قال المفسرون الصور ينقر فيه مع النقر
الاول لموت الخلق **واختلف** العلماء في عدد النفحات
ف قيل ثلاث نفحة الفرع ونفحة الصعق ونفحة البعث
وهذا اختيار ابن العربي وغيره **وقيل** نفختان ونفحة
الفرع هي نفحة الصعق لان الامر من لازمان لها اي فرعا
فرعا ما توأمينه واختار هذا القرطبي في التذكرة وصححه
فصل في نفحة الفرع وما يكون من تغيير احوال العالم
قال الله تعالى ما ينظره ولا الاصيحة واحدة ما لها من
قواق اي من رجوع ومرد قاله ابن عباس وقتادة
وقال تعالى ونفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في
الارض الامن ثنا الله وفسر الزمخشري المستثنى في هذه
الاية بمن ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت وقيل غير ذلك وانما تحصل
الفرع لستة ما يقع من الهول عند تلك النفحة لانه
اذا نفخ في الصور نفحة الفرع تزلزلت الارض وتحركت
السموات وتناثرت الجيوم ونجرت البحار وذهلت المراع
ووضعت الحوامل وعطلت العشار واختلطت الالس
والجن والدواب والوحوش وماج بعضهم في بعض قال
الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلت الساعة

شي

٢٢٦
شي عظيم وقال تعالى واذا العشار عطلت
العشار النوق الحوامل التي اي على حملها عشرة اشهر هـ
واحد لها عشر ثم لا يزال اسمها كذلك حتى تضع لهما سنة
وهي انفس ما يكون عند اهلها ومعنى عطلت اي نسيت
واهملت تركها اربابها لستة الامر وكما يوقل ذلك لازمين
لاذناها وخوطبت العرب بامر العشار لانه اكثر اموالهم
قال ميكي قد عطلها اهلها واهلها فلا يسألون عنها
لهول ما فجأهم **وفي تفسير** الثعلبي ومكي عن ابي بن كعب
ست ايات قبل يوم القيامة بيتما الناس في اسواقهم
اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت الجيوم
فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فحركت
واضطربت وفرغت الجن الى الالس والالس الى الجن واختلطت
الدواب والطير والوحوش وماج بعضها في بعض هـ
فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قتقول
الجن للالس نحن تاتيكم بالخير فينطلقون الى البحر فاذا هو
بناج نار فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى وانثقت السماء الى
السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح
فاهلكتهم وتغير احوال العالم من الارض والجبال والبحار
والسما والشمس والقمر والجيوم الي غير ذلك ولندكر هنا
امور الخصل عند نفحة الفرع من تغيير هذا العالم **الاول**

فما يصيب الارض وقد جاء فيها آيات منها قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي شدة الحركة على الحالة العائلة حتى يهدم كل بناء على وجهها وهو معنى قوله اذا زلزلت الارض زلزالها اي تحركت حركة شديدة لقيا الساعة قال ابن عباس هي عند النجدة الاولى وعلى هذا جمهور المفسرين **وجكي** الفجر عن علفه والتعليق انها تكون في الدنيا ويكون بعدها طلوع الشمس من مغربها **وقال** في التذكرة ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احيا الناس وبعثهم من قبورهم بل قال ان جميع هذه الكواين انما تكون بعد النشأة الثانية **وبوب** الجمهور قوله تعالى اذا رجفت الارض رجاء اي رجفت وزلزلت وحركت فخرجا حتى يهدم كل بناء على وجهها **قال** المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى يهدم كل ما عليها وينكسر كل شيء عليها من الجبال **وقال** التعليق تكون كالسفينه الموسوقة في البحر تضربها الامواج وتقلبها الرياح **ومنها** قوله تعالى يوم ترجف الراجفة اي تميد الارض بالناس على ظهورها وتدهل المراضع وتضع الحوامل وينشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة تضرب وجوهها وادبارها فترجع وتولي الناس مدبرين **ومنها** قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا

دكا قال التعليق اي مرة بعد مرة زلزلت فكسر بعضها بعضا فنكسر كل شيء على ظهرها وقيل دقت جبالها حتى استوت وقيل دكت اي استوت في الانقراض فذهبت دورها وقصورها وجبالها وسائر ابنيتها حتى يصير كما قال ابن عباس تمد الارض مدالاديم **ومنها** قوله تعالى وحملت الارض والجبال قال المفسرون اي رفعت الارض من جميع جهاتها مع الجبال بما يشاؤه الله تعالى من رخ او ملايكة او قدرة فدكتا دكة واحدة الدك الدق الا انه ابلغ منه والمعنى كسرتا كسرة واحدة فصارتا كتيبا مهبطا منبثا او المعنى فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا تترى فيها عوجا ولا امتا **الثاني فيما نصيب الجبال** وقد جاء فيها آيات منها قوله تعالى وبست الجبال بسا الاية **قال** التعليق فتت فصارت كالديقق المبسوس وهو المبلول قاله ابن عباس والبسيسة عند العرب الديقق اي السويق بليت فيجعل زادا **وقال** الكلبي معنى البست اي صيرت على وجه الارض **وقال** مجاهد لتت لنا **وقال** الحسن قلعت من اصولها فذهبت **واختلف** المفسرون في تفسير المصباح **قال** ابن عباس انه ما يري في شعاع الشمس من الصور اللطيفة حتى تدخل من الكوة **وقال**

ايضا انه الرماد يطير من النار اذا اصرمت فاذا
 وقع لم يكن شيا **وقال** علي رضي الله عنه انه رجع الدوا
 اي ما سطع من سنايك الخيل **ومنها** قوله تعالى وكانت
 الجبال كثيبا مهيلا فسر الثعلبي الكثيب بالرمل المجتمع والمهيل
 بالسيال المتناثر اذا امسسته تشابح **ومنها** قوله تعالى وتكون
 الجبال كالعهن ففي الثعلبي ان اول ما تنغير الجبال تصير رملا
 مهيبلا ثم عنها منقوشا وهو الصوف المصبوغ ولا يقال
 العهن الا للمصبوغ ثم هبا منتورا **ومنها** قوله تعالى وتري
 الجبال خضيبا جامدة وهي ثمر مر السحاب **قال** بعض المفسرين
 معناه انه اذا كانت الجبال هبا منتورا سيرا الله ذلك الغبار
 بين السما والارض كالسحاب وظاهر كلام الزمخشري انها
 تسير كالسحاب فاذا نظرت اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة
 في مكان واحد وهي ثمر مر احتثيا كما يمر السحاب **وقال**
 الثعلبي في تفسير قوله تعالى ويوم تسير الجبال الالية
 اي نزيلها من اماكنها على وجه الارض وتسيرها كما تسير
 السحاب **قال** الامام الفخر ليس في الالية ما يدل الي اين
 تسير قال فيحتمل ان يقال ان الله عز وجل يسيرها الى الموضع
 الذي يريد ولم يبين ذلك الموضع لخلقها قال والحق
 ان الله يسيرها الى العدم لقوله تعالى ينسفها ربي نسفا
قلت احسن من هذا واظهر ان يستدل علي ذلك بقوله تعالى
 وسيرت الجبال فكانت سرابا قال مكي اي لا يثبت كما ان السراب

لا يثبت **ومنها** قوله تعالى ويبالونك عن الجبال فقل ينسفها
 ربي نسفا الالية قال الامام الفخر وصف الله الارض
 باوصاف احدها كونها قاعا **وقال** وهو المكان المطين من
 الارض وقيل منتقع الماء وثانيها كونها صفتا وهو
 الذي لانبات عليه **وقال** ابو اسلم القاع الارض
 الملسا المستوية وكذلك الصنف وثالثها كونها لا تزي
 فيها عوجا ولا امتا العوج ظاهر والامت قال الزمخشري
 هو التواء السير قال الفخر وتحصل هذه الصفات الاربعة
 ان الارض تكون في ذلك اليوم ملسا خالية من الارتفاع
 والاختفاض وانواع الانحراف والاعوجاج **وقال** ايضا
 في تفسير وتري الارض بارزة اي لم يبق علي وجهها شي
 من العلات ولا يثبت من الجبال ولا يثبت من الاشجار فبقيت
 بارزة ظاهرة ليس عليها ما يستترها قال وهو المراد بقوله
 تعالى لا تزي فيها عوجا ولا امتا **فايدة في تبديل الارض**
 اختلف المفسرون في قوله تعالى يوم تبديل الارض غير
 الارض الالية ما المراد بالتبديل هل هو تبديل ذات
 او تبديل صفات **قال العلامة** ايضا وفي التبديل يكون
 في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدينار وبغيره قوله
 تعالى بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت
 الحلقة خاتما اذا اذنتها وغيّرت شكلها وعليه قوله تعالى
 قاوليك يبديل الله سياهم حسنا والالية تحتلها **قال**

الحافظ السيوطي اختلفت الاحاديث والاثار في الارض
المبدلة وقد وقع الخلاف قدما للسلف في ذلك وهل
التبدل بغير ذاتها وصفاتها فقط انتهى **قال القائلون**
بانه تبدل ذات منهم ابن مسعود تبدل الارض كلها تارة
يوم القيامة **وقال** كعب الاحبار وابي بن كعب نصير
السوات جنابا ويصير مكان البحر تارة وتبدل الارض
غيرها اي مما لم يكن تارة فقد ورد ان ما صار تارة من
البحار يعود على بقية الارض فيدعها جرة واحدة من نار
وعن علي تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب **وقال**
ابن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل
المومن من تحت قدميه حديث الشيخين من مرفوع ابي
سعيد الخدري تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
يتكفها الجبار بيده كما يتكفي احدكم خبزة في السفر
تزل اهل الجنة **قال** ابن برجان في الارشاد تبدل الارض
خبزة فياكل المومن من بين رجله ويشرب من الحوض
قال عكرمة تبدل الارض ارضا بيضا مثل الخبزة ياكل
منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب قال ابن حجر
ويستفاد منه ان المومنين لا يعاقبون بالجوع في طول
زمن الموقف **والقائلون** بانه تبدل صفة منهم ابن
عباس وغيره قالوا ان تبدل السما ذهاب شمسها
وقمرها وانكدار نجومها وتبدل الارض ذهاب

جبالها

جبالها وانهارها واشجارها **اخرج** البيهقي عن ابن
عباس في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
قال يزداد فيها وينقص وتذهب اكمامها من اماكنها وجبالها
واوديتها وشجرها وما فيها وتمدد الاديم العكاظي
ارضا بيضا مثل الفضة لم ينفك عليها دم ولم يعمل عليها
خطية والسماوات تذهب شمسها وقمرها **ويروى** هذا
حديث ابي هريرة تبدل الارض غير الارض فيبسطها
ويمددها مد الاديم العكاظي لا تزي فيها عوجا ولا منة
ثم يرجعها الله الخلق رجرة واحدة فاذا هم في هذه
البدلة في مثل مواضعهم الاولي من كان في بطنها كان
في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها **وهو**
ظاهر ما في صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد تخشى
الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي
ليس فيها علم لاحد والعفري بياض يعرب الى الحمرة والنقي
بكسر القاف هو الحواري ومعني ليس فيها لاحد اي ليس
فيها علامة سكي او بنا او اثر لاحد **واختلفوا** في وقت
التبدل فقيل ان ذلك قبل يوم الحساب وقاله ابن
مسعود وقيل ان تبدلها والناس على الصراط حديث
مسلم عن عائشة قلت يا رسول الله ارايت قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض ابن الناس قال على الصراط
وفي الترمذي عن عائشة قلت يا رسول الله فابن الناس

يومئذ قال علي بن ابي طالب **وفي حديث** اخر لمسلم جاء
 خبر من اليهود الى رسول الله فقال اين يكون الناس يوم
 تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر
قلت هذا حاصل ما قاله كل من الفريقين والجمع بين
 القولين هو ما اشار اليه صاحب الافصح من انه لا تقارن
 بين هذه الآثار وان الارض والسموات تبدل كرتين
 الاولى انه سبحانه يغير صفاتها قبل تفتت الصق فتتفرق
 اولاً كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتضيق كالمهل
 ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تتوج الارض ثم
 تضيق البحار نيراناً ثم تنشق الارض من قطر الى قطر
 فتضيق الهبة غير الهبة ثم تهاد انخ في الصور فتخت
 الصق طوبيت السما والارض وبدلت السما سما اخرى
 وبدلت الارض وتمدد الارض العظام والاعيدت
 كما كانت فيها القبور والبشر على ظهورها وفي بطنها
 وتبدلت ايضا تبدل لا ثبات وذلك اذا وقفوا في
 المحشر فتبدل لم الارض التي يقال لها الساهرة ثم
 عليها وهي ارض عفر او هي البيضاء من فضة لم يعل
 عليها دم حرام قط ولا جري عليها ظلم قط وحينئذ
 يقوم الناس على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة
 جامدة وهو لا يسع جميع الخلايق وان كان قد
 يروي ان مسافتها الف سنة صعودا والف سنة هبوطا

والن

والف سنة استوالان الخلق اكثر من ذلك فيقوم
 من فضل منهم عن الصراط على متن جهنم وهي كاهالة
 الجامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض
 من نار تحرق فيها البشر فاذا حوسب الناس
 على الساهرة وجازوا الصراط وحصل اهل الجنان
 من وراء الصراط واهل النيران في النار وقام الناس
 على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كفرصة
 التي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة
 تكون خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع
 الخلق من دخل الجنة وادهم زيادة كبد ثور الجنة
 وزيادة كبد النون **وقال الحافظ** ابن حجر لا تنافي
 بين تبدل الارض واحاديث مدتها والزيادة
 فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا
 لكن ارض الموقف غيرها فانهم يزجرون من ارض
 الدنيا بعد تغييرها بما ذكر الى ارض الموقف قال
 ولا تنافي ايضا بين احاديث مصيرها خبزة ونارا
 بل يجمع بان بعضها يصير خبزة وبعضها نارا وهو
 ارض البحر خاصة لكن قد مر ان الارض تكون نارا
 يوم القيامة وقد تجاب بان ارض البحر نارا في الابتداء
 بطريق الاصاله ثم البقية بالتمعية واسه سبحانه
 اعلم **الامر الثالث فيما يصيب السما** وفيها ايات

في يومئذ ينفجر الجبال
 كالجبال المنكسرة
 وتكون الارض كاهالة
 جامدة لا يسع فيها
 الخلايق

شبكة

الألوكة

٢٥
منها قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل **فقيل** المهمل فكر
الزيت **وقيل** القار المذاب **وقيل** ما اذيب من الفضة
والنحاس **ومنها** قوله تعالى يوم تنور السما مور **قال** مجاهد
تدور دورا **وقال** قتادة مورها تحركها **وقال** الضحاك
مورها استدارتها وتحركها لامر الله وموج بعضها في بعض
وقال ابن عباس مورها تشققها **وقيل** ان معني تنور تشكفا
كما تشكفا السفينة حتي تذهب ولا تكون شيئا **ومنها** قوله
تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان **قال** بعض
المفسرين ان انشقاقها في المحشر وانها تضيق ابوابا لنزول الملائكة
كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام **وقال** ميكي في تفسير
اذا السماء انفطرت وذلك يوم القيامة كان لونها لون الورد
الاحمر وهو تفسير ابن عباس **وقال** قتادة انها اليوم خضراء
وسيكون لونها احمر **وقال** ابن جرير تدور السما تضيق ذابية
حمر كالدهن الذائب حين يصيبها حرجهم **واما** الدهان
فقال مجاهد والضحاك ان الدهان والذهن شي واحد **وقيل**
الدهان الجلد الاحمر والدهان جمع دهن **قال** زيد بن اسلم
تكون كعكر الزيت **وقال** ابو الجوز ان تكون كصفاء الدهن **وقال**
الزمخشري كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت
ومنها قوله تعالى وانشقت السما فهي يومئذ واهية اي
ضعيفة مسترخية بعد احكامها وقوتها **وقال** الفراء وهي
تشققها والملاك على ارجائها اي جوانبها وحافاتا واحدا

مقصود

٢٦
مقصود وذلك ان السما مسكن الملائكة فاذا انشقت انتقلوا
الي جوانبها **وقال** الضحاك تكون الملائكة على حافاتا حين ياتهم
الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها **الرابع فيها**
يصيب الشمس والقمر قال الله تعالى اذ الشمس كورت
اي كسفت وذهب ضوها ففي حديث ابي هريرة ان ذلك
بعد نفخة الفزع وقبل قيام الساعة وهو قول ابي بن كعب
وبه قال المفسرون الغرالي وظاهر كلام جمع من المفسرين
ان ذلك انما هو يوم القيامة **قال** ابن عباس تكويرها ادخالها
في العرش ولا تملك ان ذلك لا يكون الا في يوم القيامة فهي
موجودة فيه ثم يذهب بها بعد ذلك اما الى ادخالها في
العرش كما قال ابن عباس والضحاك واما الى حيث سما الله واما
الي النار كما قال الزمخشري يروي في الشمس والنجوم انها تطرح
في جهنم لبراهما من عبيدها كما قال تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حسب جهنم الالية **قال بعضهم** يوم حذب الشمس
والقمر فيلفان ويرمي بهما دليلم قوله تعالى وجمع الشمس
والقمر **وقال** عطاء بن يسار جمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان
في البحر فيكونان نار الله الكبرى **وقال** علي بن عباس يدخلان
في نور الحجب **الخامس فيها يصيب النجوم** قال الله تعالى
واذا النجوم انكدرت وقال تعالى واذا الكواكب انتثرت
ومعناها سقوط الكواكب الي الارض وقد جازها انتثرت
عند موت الملائكة الذي كانوا تحبسونها وهي معلقة

بين السماء والأرض **وفي** حديث أبي هريرة إذا صارت السماء
كالهبل تنثر النجوم وتسقط شمسها وقمرها **السادس**
فيما يصيب البحار قال الله تعالى وإذا البحار فجرت
أي فاضت وملئت **قال الضحاك** والربيع بن خيثم
وغيرهما تغيرها فيضها **قال الغزالي** قد تغير
بعضها في بعض حتى امتلأ عالم الهواء ما **وقال**
تعالى وإذا البحار فجرت وهو معنى الأول عند
الضحاك والربيع **وقيل** معنى سجدت فجز بعضها
على بعض العذب والمالح فصارت كلها نجرا
وأحد أقواله مجاهد والضحاك ومقاتل **وقيل**
معنى سجدت بليت حتى لا يبقى من ما بها قطرة
قاله الحسن وقتادة **وقيل** معنى سجدت اضربت
نارا قاله ابن عباس ووهب وسفيان وابن عطية
وبن زيد **وفي الثعلبي** قال ابن عباس يكور الله
الشمس والقمر والنجوم في البحار فيبعث الله عليها
رذاذ يورا فتنتفخ حتى تضمر نارا **قلت** ويمكن
الجمع بين الأقوال المتقدمة بأن يقال إن البحار
تفيض أولا ولكثرة فيضها تضمر نجرا واحدا ثم
تنشق حتى لا يبقى منها قطرة ثم بعد ذلك يضمر
مكائنا نارا وفي ذلك آيات دلالات على كمال قدرته
ووجوب وحدانيته لا اله الا هو الفعال لما يريد

وفي مكي قال ابن عباس جهنم في البحر الاحض
تكون الشمس والقمر فيه **فان قلت** قد مر عن
ابن عباس ومن وافقه انه يد هب بالشمس الى
العرش والحجب وكلامه هنا مخالف لما مر وهو
قول الزمخشري **قلت** يمكن الجمع بأن يقال تكور في
النار ولا يراها من عبيد ها تكتينا له ثم يد هب
بها الى العرش فتامل **فصل في نفخة الصعق**
وفيه هلاك كل شيء قال الله تعالى وتنفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من تشا
الله وقد فسر المفسرون الصعق بالموت **قال**
المحمر في تفسير قوله تعالى وله الملك يوم ينفخ
في الصور انه لا شبهة عند أهل الاسلام في ان الله
خلق قرنا ينفخ فيه ملك من الملائكة وذلك القرن
يسمى بالصور على ما ذكره الله في مواضع من
القرآن وأما سرعة زمن وقوعها فقال تعالى
وما امر الساعة الا كلم البصرا وهو اقرب قال
المحمر هذا يدل على كمال ~~القدرة~~ ~~القدرة~~ ~~القدرة~~
القدرة وقال معناه ان لمح البصر عبارة عن
انتقال الطرف من اعلى الخدقة الى اسفلها والخدقة
مولفة من اجزا لا يتحرك فليح البصر عبارة عن
المرور على تلك الاجزا التي تالفت منها الخدقة

ولاشك ان تلك الاجزا كثيرة والزمان الذي تحصل فيه
لمح البصر مركب من انات متعاقبة والله قادر على اقامة
القيامة في آن واحد من تلك الانات فهذا قال تعالى
او هو اقرب **وقال الزجاج** لم يرد ان الساعة تأتي في لمح
البصر وانما وصف سرعة القدرة على الامتثال لها واخبر
ان البعث والاحياء في قدرته ومشيئته لمح البصر نزلت في
الكفار الذين استعجلوا قيام الساعة **فايد** قال الله تعالى
كل شي هالك الا وجهه فمقتضى هذه الآية هلاك كل شي
الا وجهه وهو قول في المسئلة قالوا ان الله يغني كل شي حتى
الجنة والنار ولا يبقى شي سواه وهو معنى قوله هو الاول
والاخر **قال** الغزالي حدثني من لا اشك في علمه ومعرفة
ان الاستثنا في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
الارض الامن ثنا الله واقع عليه سبحانه خاصة ولو كان هناك
احد لا يجابه سبحانه حتى يقول لمن الملك اليوم فيقول لك
يا واحد يا قهار **وقيل** ان هناك اشيا لا تغني لان الله خلقها
للنفا منها الجنة والنار لا تغنيان ابد **قلت** وهو الحق في
المسئلة نص عليه الامام احمد واما قوله تعالى كل شي هالك
الا وجهه اي مما هو قابل للهلاك ولم يخلق للبقاء او ما من
شي الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا
وجهه سبحانه **وفي التعلي** عن الضحاك كل شي هالك الا
وجهه وجهه الله تعالى والجنة والنار والعرش والكروبي والروح

في هلاك كل شي الا وجهه

والقلم

والقلم والارواح **وفي التذكرة** لم يبلغنا في خبر صحيح
ولا معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله **واما**
قوله تعالى كل من عليها فان فالصير عايد على الارض هـ
ومقتضاها هالك كل من عليها **قال** ابن عباس لما نزلت
هذه الآية قالت الملائكة هلك اهل الارض فنزلت كل شي
هالك الا وجهه فايقت الملائكة بالهلاك **اذا تقرر**
هذا فقد اختلف العلماء في المستثنى في قوله تعالى الامن
ثنا الله **ف قيل** الملائكة جبريل وميكائيل وحملة العرش
وقيل الانبيا وقيل الشهداء وقيل موسى **وقال** الحسن استثنى
طوائف من السما يموتون بين النختين **قال** بعضهم والصحيح
انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل **قال** الحلبي هـ
مستشكلا من زعم ان الاستثنا لاجل حملة العرش او جبريل
وميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والخور
العين او لموسي فانه لا يصح شي منها لان حملة العرش وجبريل
وميكائيل ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش
فوق السموات وحملته كذلك واما جبريل وميكائيل وملك
الموت من الصافين المسيحين حول العرش وكذلك الخور والولدان
في الجنة وهي فوق السموات **وقيل** العرش وهي بانفرادها عالم
مخلوق للبقاء وصرفه الى موسى لا وجه له لانه قد مات
حقيقة فلا يموت عند فتح الصور ثانية واطال صاحب التذكرة
الكلام على هذا ولم يأت عنه بخواب سديد **قلت** والذي

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

١٤١
ينزل هذا الاشكال ان قوله تعالى فصق
من في السموات ومن في الارض ليس المراد
به السموات والارض تخصوصها بل هو كناية
عن هو فوق ومن هو اسفل قد خل في
ذلك العالم بأسره فصح حينئذ الاستثنا
وانما خصص سبحانه السموات والارض
بالذكر لانها هي المشاهدة عندنا والمرية
لنا كما قال في الجنة عرضها السموات والارض
مع انها اعظم من ذلك قطعا فليس ذلك
الا كناية عن سعتها ولم يقل العرش والكرسي
مع انها اعظم من السموات والارض بما علمت
فتأمل **وقال يحيى بن سلام** في تفسيره
بلغني ان اخر من بقي من الملائكة جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت
جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله عز
وجل لملك الموت مت فيموت وهذا قد جا
مرفوعا في حديث ابي هريرة **وفي التعليق**
من حديث ابي هريرة انه اذا لم يبق احد الا
الله فكان اولها كان اخر اطوي السماكطي
السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد ثم يقول لله الواحد القهار

ثم

١٤٢
ثم تبدل الارض غير الارض والسموات
وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يغيب الله
الارض يوم القيامة ويطوي السماكطي
ثم يقول انا الملك ابن الجبار ومن ابن المتكبرون
وفي الدرر الفاخرة ثم يثني سبحانه على
نفسه بما شا ويغتر بالبقا المستمر والعز
الدائم والملك الباقي والقدرة الظاهرة
والحكمة الباهرة والله اعلم **فصل في نحة**
البعث وقد جا في القرآن ايات كلها تدل
على نحة البعث منها قوله تعالى وتفتح في
الصور فاذا هم من الاحداث الى ربهم
يتسلون وقوله فاذا فتح في الصور ذلك
يوم الوعيد وقوله يوم يفتح في الصور
فتأتون اقواجا وقوله ثم تفتح فيه اخري
فاذا هم قيام ينظرون وقوله فاذا انقروا
في الناقور قال الكلبي وغيره هي نحة
البعث والناقور قاعول من النقر كانه
الذي من شأنه ان ينقر فيه للتصويت وقوله
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
يوم يسمعون الصيحة الية قال المفسرون

٢٤٢
المنادي هو اسرافيل ينخ في الصور وينادي
ابنتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم المتزقة والشعور المتفرقة ان الله
يا مركان ان تجتمعن لفصل القضا **وقيل** ان
اسرافيل ينخ وجبريل ينادي **والمكان**
القريب هو صحرة بيت المقدس قاله جماعة
من المفسرين وهي وسط الارض **قال** كعب
وهي اقرب الارض الى السما ثمانية عشر ميلا
والصحرة المذكورة هي نفخة البعث **اذا علمت**
هذا فقد اختلف العلماء في مقدار ما بين
نفخة الصعق ونفخة البعث فورد في الخبران
بين النفختين اربعين عاما **وقال** الحلبي اتفقت
الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة
وفي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابى
الحديث وقول ابي هريرة ابى فيه تاويلان
ف قيل ابى اي امتنعت من بيان ذلك لكم وتغير
وقيل ابى اي ابى ان اسال النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك **قال** الغزالي حدثني من
لا اشك في علمه ومعرفته ان سر ذلك وامره

لا يعلم

٢٤٣
لا يعلم الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية
وفي مسلم عن ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان
شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب
ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية
اخرى كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب
الذنب منه خلق ومنه يركب قال اهل الفقه
يقال عجم وعجب بالميم والبالغتان وهو جزى
لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصص
وفي التبلي في تفسير سورة الزمر ان من
حديث ابي هريرة الطويل ان الله تعالى
يرسل مطرا على اهل الارض فينزل عليها
اربعين يوما حتى يكون فوقهم اثني عشر
ذراعا فيامر الله الاجساد ان تنبت كنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم كما كانت
قال الله تعالى ليحيي عملة العرش ليحيي جبريل
وميكائيل واسرافيل ثم يامر الله اسرافيل فاخذ
الصور فيصعقه على فيه ثم يدعوا الارواح
فيوتى بها تنوح اذواح المؤمنين نورا والاخرى
ظلمة فيقيضها جميعا ثم يلقنها في الصور ثم يامره
ان ينخ نفخة البعث فتخرج الارواح كلها كلها

النخل قدملات ما بين السما والارض ثم يقول
الله تعالى وعزتي وجلالي لترجعن كل روح
الى جسدها فتدخل الارواح في الجياشيم ثم
تمشي في الاجساد امشي السم في اللذيع ثم تشفق
الارض عنكم سراعا فانا اول من تشفق عنه
الارض فتخرجون منها الى ربكم تنسلون **وفي**
التعليق ايضا في تفسير سورة الاعراف وفي
تفسير ابن عطية قال ابو الهريرة وبن عباس
اذا مات الناس كلم في النفخة الاولى امطر عليهم
اربعة اياما كمني الرجال من مات تحت العرش
يدعى ما الحيوان فينبئون من قبورهم بذلك
المطر كما ينبت الزرع من الماحي اذا استكت
اجسادهم تنفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة
فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة
الثانية قاموا وهم يجدون طعم النور في
اعينهم كما يجد النائم اذا استيقظ من نومه
فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا واما قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ففي كونه من كلام الكفار
او من كلام الملائكة قولان للمفسرين **وقال**
مجاهد ان الكافرين هجعة قبل يوم القيامة

يجدون

يجدون فيها طعم النور فاذا اصبح باهل
القبور قاموا مذعورين عجلى ينتظرون
ما يراد بهم **وقال مكرمة** ان الذين يفرقون
في البحر وتقتسم لحومهم الحيتان ولا يبقى منهم
شي الا العظام فتلقفها الامواج الى الساهل
فتمت حينئذ تصير نخرة ثم تمر بها الابل فاكلها
ثم تسير الابل فتبعر ثم تجي قوم فينزلون فياخذون
ذلك البعر فيوقدونه ثم لحمد تلك النار فجي
الريح فتلقى ذلك الرماد على الارض فاذا جات
النفخة فاذا هم قيام ينظرون تخرج اولئك
واهل القبور سوا **وقال العلي** ان الله تعالى
يجمع ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع
وحيوانات الما ويطن الارض وما اصاب النيران
منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس
وذرت الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها
ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر
اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب
الصور فتجع كل روح الى جسدها فاذا هم
قيام ينظرون **تفسير** قيام الناس من الاجداث
لرب العالمين قد جاء في غير موضع من القران
قال تعالى فتخرجون من الاجداث كما هم جراد متحرك

وقال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
والمراد بالقيام قيامهم من مصارعهم حيث
كانوا في سائر اقطار الارض واول من ينشق
عنه القبر النبي صلى الله عليه وسلم **وفي مسلم**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع **وفي**
البخاري انا اول من يرفع راسه بعد النفخة
الاحقة فاذا انا بموسي عليه السلام متعلق بالعرش
فلا ادري اكد لك كان امر بعد النفخة **وفي بعض**
الفاظ البخاري فاذا انا بموسي اخذ بقائمة من
قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقة الطور **وخرج** الترمذي الحكيم عن بن
عمر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على
ابي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعت يوم القيامة
وفي الثعلبي وغيره عن ابي هريرة ثم تشقق
عنكم الارض واول من تشقق عنه الارض انا
فتسلون سراعا الى ربكم عن سن الثلاثين وفي
لفظ كانكم ابناء ثلاث وثلاثين مصطفي الى
الداعي فتقفون في موقف واحد سبعين عاما
حفاة غرلا بها لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم قبلي

الخلائق

الخلائق حتي تنقطع الدموع ويلطمهم العرف
الحديث **وفي** بعض طرق حديث الصور الطويل
عند علي بن معبد فتخرجون منها شيئا بأكلكم ابناء
ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية **وفي**
الذرة الفاخرة اذا استوي كل احد قاعدا
علي قبره فمنهم العرباين والمكسود والاسود والابيض
منهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم
من يكون له كالتمن فلا يزال كل واحد منهم مطرقا
براسه الف عام حتي تقوم من الغرب نار لها
دوي فتدهش لمصاروس الخليفة انسا وجنا
وطيرا ووحشا فيوتي لكل واحد علمه ويقول
له قم فانفض الى المحشر **الباب السابع في ذكر**
المحشر والموقف وما يتعلق بذلك المحشر
لغة الجمع تقول حشرت الناس اذا جمعتهم
والمراد به في القيامة جمع الاجزاء بعد التفرق مع
احياء الابدان بعد موتها هذا مذهب الجمهور
وهو ان المعاد للارواح بابدانها **وقيل** المعاد
للابدان فقط وهو كثير من المتكلمين الجهمية
والمعتزلة والقابليين بان الانسان عبارة عن
هذا الهيكل المحسوس لا غير **وقيل** المعاد للارواح
فقط وهو قول الفلاسفة والملاحدة واجمع اهل

السنة ان الاجساد الدنيوية تقاد باعيانها
واعراضها واعلم ان موضع الحشر على الارض بالكاء
والسنة قال الله تعالى فانما هي راحة واحدة
فاذا هم بالساهرة اي على ظهرها الارض والعرب
يشي القلاة وظهر الارض ساهرة لان فيها يوم
الحبوان وسهره **قال ابن عباس** والحسن وعكرمة
فاذا هم بالساهرة اي على الارض **واما السنة** ففي
مسلم عن سهل بن سعد مر فوما تحشر الناس يوم
القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس
فيها علم لاحد اي ليس فيها علامة سكنى او بنا او
انزل احد **وفي النسائي** عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما يدل على انهم تحشرون الى ارض الشام
وتقل بعض المفسرين عن وهب بن منبه ان
الساهرة جبل الى جنب بيت المقدس **وقال**
احرون هو موضع جبل حسيان وجبل ارتحا
يمده الله كيف شاء **وفي الدرة الفاخرة** الذي
تحشر الناس عليه هي الارض الثانية وهي الساهرة
وتقول هي ارض من قصته لم يعص عليها وهي قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض حكاه مكي
في تفسيره **اذ انقرو هذا** فاعلم ان العبد يفت
على حالته عند خروجه من بطن امه كما قال تعالى

كما بدا انا وخلق بعينه **قال** اكثر العلماء كما
بدا انا هم في بطون امها ثم حفاة عرانا عرلا
كذلك يوم القيامة نظيره قوله تعالى ولقد
حيثونا فرادى كما خلقناكم اول مرة **وفي مسلم**
عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
عرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر
بعضهم الى بعض والغول جمع اعزل وهو الاقلف
وفي مسلم ايضا الاوان اول الخلابن يكي يوم
القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سيجاب رجال
من امتي فيؤخذون بهم ذات اليمين الشمال فاقول
يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احد ثوابك
فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم الآية **لطيفة** اخرج ابو داود والحاكم وصححه
وبن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه لما
احتضر دعا ثيابا جردا بلبسها ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها **واخرج** ابن ابي الدنيا
بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن امه في ثياب
جرد وقال احسنوا الكفان موتاكم فانهم تحشرون
فيها **وعن** عمر بن الخطاب قال احسنوا الكفان موتاكم

فانهم يبعثون فيها يوم القيامة **قال القرطبي**
هذه الاحاديث معارضة لخديث الحشر عارة
فبعضهم قال بظاهرها والاكثر حملوها على الشبه
الذي امر ان يدفن بثيابه التي قتل فيها وان
ابا سعيد سمع الحديث في الشهيد فحمله على
العموم **وقال** البيهقي يجمع بان بعضهم يحشر عاريا
وبعضهم عاريا وبعضهم بثيابه او يخرجون من
قبورهم بثيابهم التي ماتوا فيها ثم تنثر عليهم
عنهم عند ابتداء الحشر قال وبعضهم حمل حديث
ان الميت يبعث في ثيابه على العمل الصالح لقوله
ولباس التقوي ذلك خير **واما** الحديث الصحيح
ان اول من يكسى ابراهيم فقال الحافظ بن حجر لم يخل
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه
التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلال
الحنة واخرج الخطيب عن بن مسعود قال الحشر
الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قاطواظما
ما كانوا قاطواظما ما كانوا قاطواظما ما كانوا
قاطواظما ما كانوا قاطواظما ما كانوا قاطواظما
كسائه كسائه ومن عمل لله كفاه **فصل** واعلم
ان العبد يبعث على ما مات عليه **في مسلم** عن
جابر مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه **وقال**

المفسرون

المفسرون في قوله تعالى كما بدأكم تعودون
يبعث المومن مومنا والكافر كافرا **وفي الصحيحين**
ان ثار ب الحشر الحشر والكور معلق في عنقه
والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة في الارض
يلعنه كل من يمر عليه به من الخلق **وفي الصحيح**
ان المقتول في سبيل الله ياتي يوم القيامة وجرحه
يتشبه دما اللون لون دم والريح ريح المسك
وفي مرفوع ابن عمر ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم
كاني باهل لا اله الا الله يتقصنون التراب عن
روسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن **وفي التعليل** في تفسير ان الذين
امسوا وعملوا الصالحات تصد بهم ربهم بما ينهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا خرج
من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول
من انت والله اني اراك امر صدق فيقول له انا
عملك فيكون له نورا وقابدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة
سيئة فيقول له من انت فوالله اني اراك امر
فسوا فيقول له انا عملك فينطلق به الى النار حتى
يدخلها **وذكر الفخر** في تفسير يوم الحشر المتقين

الى الرحمن وفدا وتسوق المجرمين الى جهنم وردا
عن علي رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده
ان المنقين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا
بنوق بيض لها ارجحة عليها رجال الذهب والوعد
القوم الركبان يقدون على الملك والسوق
القوم يساقون على ارجلهم **وقال** علي ايضا
ما تحشرون والله على ارجلهم الاعلى نوق رجالها
ذهب ونجايب سرجهما يواقيت ان يهواها سارت
وان تهوها طارت **واخرج** البيهقي عن ابن
عباس في قوله تعالى تحشرون المنقين الى الرحمن
وفدا قال ركبان وتسوق المجرمين الى جهنم
وردا قال عطاشا **وفي الترمذي** واتي
داود والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا تحشرون
الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف ركبان
ومشاة وعلي وجوههم فقال رجل يا رسول
الله او يمشون علي وجوههم قال الذي امشاهم
علي اقد امهم قادر ان يمشيهم علي وجوههم **واخرج**
الشيخان عن انس مرفوعا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل كيف تحشرون الكافر علي وجهه
قال ليس الذي امشاه علي رجله في الدنيا
قادر ان يمشيه علي وجهه يوم القيامة

قال

قال العزالي وفي طبع الادمي انكار ما لم
يالنس به ولم يشاهد له ولو لم يشاهد الانسان
الحية وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير
رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من
لم يشاهد ذلك واياك ان تنكر شيئا من عجائب
يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا **وفي**
التعليق وغيره من حديث معاذ بن جبل
قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى
يوم يخرج في الصور فتأتون افواجا فقال عليه
السلام يا معاذ لقد سالت عن امر عظيم ثم
ارسل عبيده بالبكا وقال تحشرون عشرة اصناف
من امي اشتنا قد ميزهم الله من جماعات
المسلمين ويدل صورهم منهم علي صورة القرودة
وعلي صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم
اعلا وجوههم يسحبون عليها وبعضهم علي وجوههم
صم وبعضهم مضغون السنتهم مدلاة علي صدورهم
يسبل البقع من افواههم يقذرون اهل الجمع
وبعضهم مقطوعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبين علي حذوع النار وبعضهم اشتد نسا
من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابعة
من القطران فاما الذين علي صورة القرودة

قال تمام من الناس والذين على صورة الخنازير
فاهل السمات والحرام والمكس والمنكوسون فاكله
الربا والعبي الذين يجورون في الحكم والصم البكم الذين
يعجبون باعمالهم والذين يعضفون السنتهم وهي
مدلاة على صدورهم فالعلماء والقصاص الذين
تخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم
فالذين يوذون الجيران والمصلين على جذوع
من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين
هم اشد تنما من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات
والذرات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين
يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا
واخرج البزار عن ابي هريرة مرفوعا يحشر
المتكبرون يوم القيامة في صورة الذر **واخرج**
ايضا عن جابر مرفوعا يبعث الله يوم القيامة
ناسا في صورة الذر نظا وهم الناس بافذا بهم
فيقال ما بال هؤلاء المتكبرون في الدنيا **وفي**
الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم
القيامة وله وجهان من نار **واخرج** ابن حبان
والحاكم وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا من كانت
عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة
وشقه ما يبل وفي لفظ ساقط **واخرج** ابن ابي

شبية وبن ابي حاتم وابو ايعلي وبن حبان
مرفوعا يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم
تاجح اقواهم نارا فيقبل من هم يا رسول الله قال
المرتران الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامي
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا **واخرج** احمد
بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا ما من امير
عشرة الا يوتي به يوم القيامة مغولا لا يفكه
من ذلك الغل الا العدل **وفي** رواية الطبراني
ما من امير عشرة الا اتي الله يوم القيامة مغولة
بيده الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان
مسيارا يد غلا الى غله **واخرج** ابو ايعلي والطبراني
بسند صحيح عن بن عباس مرفوعا من سبل عن علم
فكقد جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار **قلت**
وبالجملة قال احاديث في مثل هذا مما يطول ذكرها
ولاشك ان الناس مختلفون في حشرهم ومتنوعون
انواعا كثيرة لسأل الله العاقبة **تنبيه** ورد
في الحشر ما ظاهره التقارض منها قوله تعالى
ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار
بتعارفون بينهم وقال ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عمية وكما وصا وقال يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا وقال فلنسالن الذين ارسل

اليهم وقال وحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال
 يوم تخرجون من الاجداث سراعا والتعارف
 والسؤال تخاطب وهو مضاد للصم والبكم
 والاسراع مخالف للحشر على الوجوه **والجواب**
 ان الناس ليسوا في ذلك اليوم على واحدة كما مر
 فاختلفت الاخبار عنهم لاختلاف احوالهم وان
 لم في القيامة حالات شتى فتارة يكونون
 هكذا وتارة هكذا على حسب ما وردت به
 الاخبار فسمي القادر على كل شئ **فصل في**
الوقوف بالمحشر قال الله تعالى وحشرناهم
 فلم نغادر منهم احدا وقال الله لا اله الا هو ليجتمع
 الي يوم القيامة لاربي فيه وقال يوم نبعث في
 الصور فتأتون افواجا اي زمرار **قال**
 ابواهريزة ان الله تعالى تحشر الخلق كلهم من دابة
 وطائر وانسان **وقال** ابن عباس في قوله تعالى
 واذا الوحوش حشرت تحشر كل شئ حتي ان الذباب
 ليحشر والحاصل ان الله سبحانه يجمع في ذلك اليوم
 الاولين والآخرين حتي لا يدري الشخص اين يضع
 قدمه لستدة الرحام **في تفسير** مكي تحشر
 الناس يوم القيامة على ارض قد مدتها الله
 تعالى مد الاديم العكاظي فهم في صيته مقامهم
 فيها

فيها كضيق سهام اجتمعت في كنانتها فالسعيد
 يومئذ من وجد لقدمه مقاما قال واكثر
 الاقدام يومئذ بعضها على بعض **واختلفت**
العلل في مقدار الوقوف بالمحشر قال مكي في تفسير
 يوم يقوم الناس لرب العالمين روي ان الناس
 يقومون يوم القيامة حتي يلجمهم العرق فيقومون
 مقدار اربعين عاما **وهذا** اخرجه البيهقي من
 حديث ابي هريرة تحشر الناس حفاة عراة
 مشاة غرلا قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم
 الي السماء قال فليجلهم العرق من شدة الكرب
 الحديث **وعن** ابن مسعود انه قال يملكون اربعين
 سنة رافعي رؤسهم الي السماء لا يكلمهم احد قد
 لجم العرق كل بر وفاجر قال فينادي مناد اليس
 عدلا من ربكم انه خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم
 ثم نوليتهم غيره ان يولي كل عبد منكم ما تولى
 في الدنيا فيقولون بلى **وقيل** يقومون مائة
 سنة حكى ذلك عن ابن عمر **وقيل** يقومون
 مقدار سبعين عاما حكى ذلك من ابي هريرة
وقيل ان مقدار الوقوف ثلثمائة سنة قاله
 كعب وغيره وورده الحديث **روي** ابواهريزة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبشر الغفاري

تفسير ابن كثير

كيف انت صانع في يوم تقوم الناس لرب
العالمين مقدار ثلثا بة سنة من ايام الدنيا
لاياتهم خبر من السما ولا يومر بامر فقال بشر
الله المستعان يا رسول الله الحديث **وقيل**
ان مقداره الف سنة **اخرج** الطبراني ان ابن
عمر سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال له اما مقام الناس بين يدي رب العالمين
قال ف سنة لا يوذون لهم **واخرج** البيهقي عن ابن
عمر مرفوعا بمكة الف عام في الطلبة يوم
القيامة لا يكلون **وقيل** مقداره خمسون
الف سنة **اخرج** الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن
عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كيف
بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكتاب
خمس الف سنة لا ينظر اليكم **واخرج** احمد
وابو يعلى وابن حبان والبيهقي بسند حسن عن
ابن سعيد الخدري قال قيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي
نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في

الذي لا يورثه القبر من

الدنيا

الدنيا **واخرج** ابن ابي حاتم عن ابي هريرة
قال ما قدر طول يوم القيامة على المؤمن الا
كقدر ما بين الظهر الى العصر **واخرج** ابن المبارك
والطبراني وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يجتمعون يوم القيامة فيقال ابن
فقر اهذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم
ماذا عملتم فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت
الامور والسلطان غيرنا فيقول الله صدقتم فدخلون
الحنة قبل الناس بزمان وتبقى سنة الحساب
على ذوي الاموال والسلطان قالوا فابن المؤمنون
يومئذ قال يوضع لهم منابر من نور ويطل عليهم
بالغمام ويكون ذلك اليوم اقصر على المؤمنين من
ساعة من نهار **وبطلمة** قال احاديث في هذا كثيرة
شبهيرة وسيا في الكلام اخر الكتاب ان شاء الله تعالى
على معني قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وقوله تعالى الف سنة مما تعدون
واخرج ابن عساكر ان عكرمة سال ابن عباس
عن يوم القيامة امن الدنيا هو او من يوم
الاحرة قال صدر ذلك اليوم من الدنيا
واخره من الاحرة **فصل فيما يلقاه الناس ليلة**
في الموقف من الاهوال اخرج ابن المبارك

عن كعب قال لو ان رجلا كان له مثل عمل سبعين
 نبيا تخشى ان لا يجوا من شر ذلك اليوم **واخرج**
 البيهقي عن قتادة في قوله تعالى انما يؤخرهم ليوم
 تخفض فيه الابصار قال فلا ترد اليهم مصطعين الى
 الداعي عامدين اليه مقبعي روسهم لا يرتد اليهم
 طرفهم واقيدتهم هو اقالوا انزعت قلوبهم حتي
 صارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا ترجع
 الي اماكنها **واخرج** ابن المبارك ان الاقدام يوم
 القيامة مثل النبل في القرن والسعيد الذي يجد
 لقدميه موضعا يضعهما عليه وان الشمس تدبني
 من روسهم اما قال ميل او ميلان تقر يرام في حرها
 بضعة وستون ضعفا **وفي الصحيحين** عن بن عمر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يقوم
 الناس لرب العالمين قال يقوم احداهم في رثخه الى
 انصاف اذنيه **وعند** الشيخين مرفوعا يعرف الناس
 يوم القيامة حتي يذهب عرفهم في الارض سبعين
 باعا ويجمعهم حتي يبلغ اذانهم **وفي مسلم** عن المقداد
 بن الاسود مرفوعا تدنو الشمس يوما لقيامة
 من الخلق حتي تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس
 علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه
 ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه

ومنهم

ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بيده الي فيه **قال العلماء**
 وهذا من الخوارق الواقعة يوم القيامة **واخرج**
 احمد والطبراني عن ابي امامة مرفوعا تدنو
 الشمس يوم القيامة علي قدر ميل ويزاد في حرها
 كذا وكذا تغلي منها الهامر كما تغلي القدور يعرفون
 فيها علي قدر خطاياهم الحديث **واخرج** احمد
 والطبراني بسند جيد عن انس يرفعه قال لم
 يلق ابن ادم شيئا منذ خلقه الله اشده عليه من
 الموت ثم ان الموت اهون عليه مما بعده وانهم
 ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتي يلجمهم
 العرق حتي ان السفن لو اجريت فيه لجرت **واخرج**
 الطبراني وابو يعلى وابن حبان والبيهقي عن بن
 مسعود قال الارض يوم القيامة نار كلها والجنة
 من وراها تري كواكبها واكوابها فيعرق الرجل حتي
 يسبح عرقه في الارض قدر قامته ثم يرتفع حتي
 يبلغ انفه وما مسه الحساب **واخرج** البرار
 والحاكم عن جابر مرفوعا ان العرق ليلزم المري
 في الموقف حتي يقول بارب ارسلني الي النار
 اهون علي مما اجد وهو يعلم ما فيها من شدة
 العذاب **واخرج** البيهقي عن بن عمر وقال يشتر كعب

شقيقة

ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قبل له قايين المومنون
قال علي كراسي من ذهب ويظل عليهم الغمام **واخرج** هذا
عن بن مسعود قال ان الفجار يلجمهم العرق يوم القيامة
قبل الحساب قبل قايين المومنون قال علي كراسي قد ظلل
عليهم بالغمام ما طول ذلك اليوم عليهم الاكساعة من
نهار **واخرج** ابن المبارك والبيهقي عن ابي موسى الاشعري
قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة واعمالهم
تظلم **واخرج** الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سبعة يظلم الله في ظله يوم لا ظل الا
ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه
متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا علي
ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب
وجمال فقال ابي اخاف الله ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفق بيمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه **قال** صاحب مطامح
الافهام اظلال الله عز وجل لم عبارة عن انه يقيم
اهوال المحشر ويصمهم من حر الشمس حينئذ وتجبهم
من شدة العطش الذي يصيب الخلق حينئذ
من طول الوقوف **واخرج** احمد والحاكم عن سهل بن
حنيف مرفوعا من امان مجاهد في سبيل الله او
غار ما في عسرتة او مكاتب في رقبته اظله الله يوم

لا ظل

لا ظل الا ظله **واخرج** الطبراني عن جابر مرفوعا
من اطعم الجايح حتى يشبع اظله الله تحت ظل عرشه
واخرج الطبراني عن جابر الاصبهاني والديلمي عن
انس مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش
يوم القيامة **واخرج** الطبراني عن جابر مرفوعا
اظله الله في ظله يوم القيامة من انظر معسرا **واخرج**
ايضا عن جابر مرفوعا من كفل يتيها او ارملة
اظله الله في ظله يوم القيامة **واخرج** الطبراني
وبن عدي والاصبهاني عن ابي هريرة مرفوعا
اوحى الله الي ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو
مع الكفار تدخل مدخل الابرار وان كلمتي سقت
لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشي وان اسكنه في
حضرة قدسي وادنيه في جواربي **واخرج** احمد
والبيهقي عن عابثة مرفوعا اتدرون من السابقين
الي ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم
قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه ويحكمون للناس
حكمهم لانفسهم **واخرج** الحاكم وابن ابي الدنيا عن
ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صل علي الجنابز لعل ذلك تحزنك فان الحزين في ظل
الله **واخرج** ابو الشيخ والديلمي عن انس مرفوعا
ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة واصل الرحم يريد الله



في رزقه ويعد في اجله وامرأة مات زوجها
وترك عليها ايتاما صغارا فقالت لا اتزوج اقبتر
على ايتامي حتى يموتوا او يغيبهم الله وعبد صنع
طعاما فاضاف ضيفه واحسن نفقته فدعا عليه
اليتم والمساكين فاطمه **واخرج** الطبراني والديلمي
عن ابي امامة مرفوعا ثلاثة في ظل الله يوم القيامة
رجل حيث توجه علم ان الله تعالى معه ورجل دعت
امراة الى نفسها فتركها من خشية الله ورجل تحب
الناس لجلال الله **واخرج** الديلمي عن علي مرفوعا
حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه
واصفياه **واخرج** ابن شاهين والديلمي عن عمر
بن الخطاب مرفوعا يصبح صاح يوم القيامة اين
الذين عاد والمرضى في الدنيا فيجلسون على
منابر من نور تحمد ثون الله والناس في الحساب
واخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا يشتر
المدحجين في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة يفرغ
الناس ولا يفرغون **واخرج** مسلم عن ابن عمر مرفوعا
ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر
من نور عن يمين العرش هم الذين بعد ائو في حكمهم
واهلهم وما ولو **واخرج** مسلم عن ابي هريرة
مرفوعا يقول الله يوم القيامة ابن المتحابون لجلالي

اليوم

اليوم اظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي **واخرج**
احمد وابن حبان والترمذي عن معاذ بن جبل
مرفوعا المتحابون في الله على منابر من نور في
ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يعطهم بكائهم
النبيون والشهداء **واخرج** الطبراني بسند جيد
عن ابن عباس مرفوعا ان الله جلسا يوم القيامة
عن يمين العرش على منابر من نور وجوههم من
نور ليسوا با نبي ولا شهداء ولا صد يقين قبل من
هم قال المتحابون لجلال الله **واخرج** ايضا بسند
لا بأس به عن ابي ايوب مرفوعا المتحابون في الله
على كراسي من ياقوت حول العرش **وفي مرفوع**
ابن عمر اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من
نور عليها قباب من در ثمر ينادي مناد ابن الفقها
وابن الائمة والمود ثون اجلسوا على هذه فلاروع
عليكم ولا خوف حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد
من الحساب **واخرج** الطبراني وابو انجم عن ابن عمر
مرفوعا ان الله عباد استخصهم لنفسه لقضا حوائج
الناس واتي على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان
يوم القيامة اجلسوا على منابر من نور تحاد ثون
الله والناس في الحساب **قلت** وبالجملة فالاحاديث
في مثل هذا مما يطول ذكرها واذا تأملت وجدت

المسلمين وبه الحمد نخير نسأل الله سبحانه ان يثبتنا
على الاسلام في خير وعافيه امين والله سبحانه اعلم
فصل في الشفاعة العظمى العامة وستاتي
الشفاعة الخاصة فذكر ان مقدار الوقوف بالحشر
خمسون الف سنة وان الشمس تدثي من رويس
الخلايق مقدار ميل وان عرق الخلق ينزل في الارض
سبعين باعاجي قال بعض السلف لو طلعت الشمس
على الارض كصيتها يوم القيامة لاحرقت الارض
واذا ابت الجوامد ونشفت الانهار فاذا حصل ذلك
الكرب العظيم لجميع الخلق من انس وجن ووحش
وطير وطيال مقامهم واشتد رحامهم احتاجوا
الشفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وهي الشفاعة الكبرى التي تغمر جميع الخلايق هـ
وتنفذهم من طول الوقوف وشدة الحر والعطش
وكثرة العرق **قال الله سبحانه** عبي ان يثقل
ربك مقام محمود اقال علما التفسير المقام المحمود
الذي ذكره الله في كتابه هو الشفاعة بل قال الواحد
اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة **اخرج**
الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحجر فرفع اليه الذراع
وكانت تحبه فنهش منها فعضته ثم قال انا سيد

الناس يوم القيامة وهل تدرون من ذلك
تجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد
فيسمعهم الداعي ويتخذهم البصر وتؤامتهم الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا
تحمّلون فيقول بعض الناس لبعض الاترون ما انتم
فيه وما بلغكم الا تشظرون من يشفع لكم الي ربكم
فيقول بعض الناس لبعض اتيتوا ادم عليه السلام
فيا تون ادم ويقولون يا ادم انت ابوا البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر
الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الي ربك الاتري
ما نحن فيه الاتري ما بلغنا فيقول ادم عليه السلام
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه نهايتي عن الشجرة
فغصبت نفسي نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا
الي نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول
الرسل الي اهل الارض وسماك الله عبد اشكورا
فاشفع لنا الي ربك الاتري ما نحن فيه الاتري
ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضبه قبله مثله ولن يغضبه بعده مثله
وانه كانت لي دعوة دعوت بها علي قومي نفسي
نفسى اذهبوا الي غيري اذهبوا الي ابراهيم فياتون

ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت بني الله وخليله
 من اهل الارض الاتري ما نحن فيه الاتري ما قد
 بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب
 قبله مثله ولن يغضب بعده مثله قد ذكر كذباً ثم
 نفسي نفسي اذهبوا الي موسى فياتون موسى فيقولون
 يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالة
 وتكلمه على الناس استمع لنا الي ربك الاتري ما نحن
 فيه الاتري ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم
 غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
 واني قتلت نفساً او امر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا
 الي عيري اذهبوا الي عيسي فياتون عيسي فيقولون
 يا عيسي انت رسول الله وكلمته القاها الي مريم
 وروح منه وروح منه وكلمت الناس في المهد
 فاستمع لنا الي ربك الاتري ما نحن فيه الاتري ما قد
 بلغنا فيقول لم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم
 يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم
 يذكر ذنباً اذهبوا الي عيري اذهبوا الي محمد
 فياتون فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
 الانبياء غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 فاستمع لنا الي ربك الاتري ما نحن فيه الاتري ما قد
 بلغنا فاقوم فاني تحت العرش فاقع ساجد الرئي

ثم

ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الشا
 عليه ما لم يفتح علي احد قبلي فيقال يا محمد ارفع
 رأسك سل تعط استمع تشفع فاقول يا رب امي
 امي الحديث **وذكر العزالي** في الدررة الفاخرة
 ان بين اتيان اهل الموقف ادم وانبياهم نوحا الف
 ستة وكذا بين كل بني وبني قال الحافظ بن حجر
 ولم اقف لذلك علي اصل قال وقد اكثر في هذا
 الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر
 بشي منها **وفي حديث** ابني هزيمة ثم ياتوني فاذا
 جاوا بي خرجت حتي اتي قدام العرش فاحرسا جدا
 فلا ازال ساجدا حتي يبعث الله ملكا فيأخذ بعصدي
 فيرفعي فيقول الله عز وجل يا محمد فاقول نعم وهو
 اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة
 فتشفعني في خلقك واقض بينهم قال فيقول قد شفعتك
 ايهم واقض بينهم قال عليه السلام فانصرف حتي اقف
 مع الناس فيبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا من السما
 شد بديا فلما فينزل اهل السما الدنيا بمثل من في الارض
 من الانس والجن حتي اذا دنوا من الارض اشرق الارض
 لنورهم فاخذوا مصافهم فقلنا افيكم ربنا فقالوا لا
 وهوات ثم ينزل اهل السموات علي قدر ذلك علي التضعيف
 حتي ينزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولم زجل من

تسبحهم يقولون سبحان الملك ذي الملكوت ورب
العرش والجبروت سبحان لي الذي لا يموت سبحان
الذي يمتد الخلاق ولا يموت سيوح قدوس رب
الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان
والعظمة سبحان ابد ابد ابد فيترل تعالى جل ذكره
تخلع عرشه ثمانية يومين وهم اليوم اربعة اقدم
علي تخوم الارض السفلى والسموات الي عجزهم والعرش
علي منابكهم فيضع الله جل ذكره كرسيه حيث يشاء من
الارض تقر يا دي ند ايسمعه الخلاق يا معشر الجن
والانس اني انصت من يوم خلقتكم الي يومكم هذا
اسمع كلامكم وابصرا عما لكم فانصتوا الي قائما هي
صحا يغكم واما لكم تقر اعلبيكم فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الانفسه **وقال**
الامام الخضر روي الصمحاك عن ابن عباس قال
تنشق السموات سما سما فيترل سكانها فيحيطون
العالم فيصرون سبع صفوف حول العالم يوتي
لجهنم فاذا رايها اهل الارض ندوا فلاتا فلاتا
قطرا من اقطار الارض الا وحدها وسبعة صفوف
من الملائكة فيرجعون الي المكان الذي كانوا فيه
فذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد يوم

تولون مدبرين اي منصرفين وقال زيد نادين
فارين غير معجزين **واورد** الفخر علي نزول الملائكة
سوالا وهو انه قال قد ثبت ان الارض بالقياس
الي السما حلقة في فلاة من الارض فكيف بالقياس
الي العرش والكرسي قال فملائكة هذه المواضع
باسرها اي يثني بسعها وحكي عن بعض المفسرين جواب
ذلك وهو ان الملائكة تكون في الغمام انتهى والاعسن
ان يقال ان الله تعالى يريد في سعة الارض كيف شا
لا اله الا هو علي كل شئ قدير **فصل في اثبات الله**
الي المحشر قال الله تعالى وجار بلك والملاك صفا
صفا وقال تعالى هل ينظرون الا ان تأتيمهم الله
في ظلال من الغمام والملائكة الظلل جمع ظله وهو
ما اظل والغمام المذكور هنا هو المذكور في قوله
تعالى ويوم تشقق السما بالغمام قال المفسرون
غمام ابيض رقيق مثل الضباب ولم يكن الا لبي
اسرايل في التيه **اذا** تقرر هذا فاعلم ان ظاهر
هذه الآية غير معمول به لاقتضائه الاتيان
وهو الانتقال والحركة وقد اجمع العقلاء من المفسرين
وغيرهم ان المجي والذهاب علي الله تعالى محال
حكاها الامام الفخر لان كل ما صح عليه ذلك وجب
ان يكون محدثا تعالى الله عن ذلك فاذا ثبت صرف

الاية عن ظاهرها **ففي** تاويلها مذهبنا
مذهب السلف الصالح لا يجوز التأويل خوفا
من الوقوع في الخطا قال الكلبي هذا من السر
المكتوم الذي لا يفسر **قال التعلي** مالك والاوزاعي
واحمد واسحاق وجماعة من المشايخ يقولون في
هذه وامثالها اقروها كما جاءت بلا كيف **ومذهب**
الخلق قالوا يجوز التأويل وهو قول جمهور المتكلمين
واختلفوا في تاويل هذه الاية **فقبل** بقدر
ايات او امراي هل ينظرون الا ان ياتهم ايات
الله او امر الله فجعل هي الايات او الامر مجيلا
على سبيل التحميم لئلا ينظروا الايات او الامر كما يقال
جا الملك اذا جاء جيش عظيم من جهته وكما في قوله
ان الذين يخادون الله اي اوليا الله **وقيل** تقدر
الاية هل ينظرون الا ان ياتهم الله بما وعد من
العذاب فخذفها ايها ما عليهم لانه ابلغ في الوعيد
لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه
ومنه قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقيل ان في معنى البا اي بظلم من الغمام فيها
عذابهم **وقيل** ان المراد بذلك تصوير غاية الصيبة
وبهاية الفرع لتتدة ما يكون في يوم القيامة
وقيل ان الايتان في الظلم مضاف الى الملايكة

والصالح

والمضاف الى الله تعالى الايتان فقط وتكون
الاية على التقدير والتأخير وهو قول الفقهاء
قلت وفيه نظر **وقيل** ان المخاطب بها اليهود والمعنى
لا يقبلون دينك يا محمد الا ان ياتهم الله الاية
كما سألوا موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فيمكن اجرا الاية على ظاهرها لان مذهبهم
يجوز المجي والذهاب على الله تعالى وكانوا يقولون
ان الله تعالى تجلي لموسي على الطور في ظلم من الغمام
وطلبوا مثل ذلك من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وصح الفخر هذا القول وقال على هذا التقدير فالاية
حكاية عن معتقد اليهود القائلين بالتشبيه ولا
تحتاج حينئذ الى التأويل ولا الى حمل اللفظ على
المجاز **وقال** بدر الدين الزركشي قال مسلمة بن
القاسم في كتاب غرائب الاصول حديث تجلي الله
يوم القيامة ومجيئه في الظلم محمول على ان الله
يغير ابصار خلقه حتى يروه كذلك وهو على
عرشه غير متغير عن عظمتة ولا منتقل عن ملكة
كذلك جامعناه عند عبد العزيز الماحشور
قال فكل حديث جاء في التنقل والروية في المحشر
معناه انه تعالى يغير ابصار خلقه فيرونه نارا
ومجليا ويتاجي خلقه ونخاطبهم وهو غير متغير

عن عظمتهم ولا منتقل لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وقال المفسرون في قوله تعالى يوم يكشف عن
ساق اي عن امر عظيم شديد وكثير من العرب
يجعل كشف الساق استغارة عن تفاقم الامر
وشدته فيقولون كشفت الحرب عن ساقها اي
عن شدتها وعظمتها **وقال** بعض اهل اللغة ان
الرجل كان اذا وقع في شدة كشف عن ساقه وتمر
لها وهذا ايضا ان ذلك الوقت في غاية الشدة
والصعوبة ولذلك جاساق نكرة اذ ليست لها
غاية تدرك فتعرف **قال** ابن عباس هذا استد
ساعة في القيامة ولو اراد ساقا معهودة لما
بالالف واللام **وقيل** المعنى انه يكشف عن ساق
العرش او عن جهنم بان يكشف عنها العطا **وقيل**
المعنى يوم يشتد الحال **وعن** جعفر يكشف عن
الاهوال والشدائد والصراط والحساب فمن سبق
له العناية والرحمة سلم من تلك الاهوال والشدائد
وليس المراد حقيقة الجارحة المعروفة لغة لافضائه
الي التركيب والتجسيم والكفر تعالى الله عن ذلك
بل لا بد من حمل هذا وما شاكله على ما يليق بعظمة
الله تعالى وجلاله **اذا علمت هذا** فيكي التعليل
عن ابن عباس مرفوعا قال من الغمام طاقات ياتي

الله

الله تعالى فيها محفوفة بالملائكة وذلك قوله
تعالى هل ينظرون الا ان ياتهم الله في ظلل من
الغمام **وقال** الحسن في ظلل من الغمام اي في شتره
من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض **وحكي** الفخر
عن مقاتل قال تنشق السما الدنيا فينزل اهلها
وهم اكثر من سكان الارض ثم تنشق سماها ثم
ينزل الكروبيون حملة العرش ثم ينزل الرب جل
جلاله **وفي التعليل** عن ابني هريرة قال اذا كان
يوم القيامة ياتي الله في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام
طلق دلل فيقول انصتوا فطال ما انصت لكم منذ
خلقكم اري اعمالكم واسمع اقوالكم فانما هي صحايفكم
تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلو من الانفسه **واخرج** الطبراني عن
بن عمر ومرفوعا قال ان الله يجمع الامر يوم القيامة
ثم ينزل عن عرشه الى كرسيه وكرسيه وسع السموات
والارض **واخرج** الدارقطني والطبراني والحاكم
وصححه والبيهقي واسحاق بن راهوية وابن ابي
الدنيا عن بن مسعود مرفوعا قال يجمع الله الاولين
والاخرين لميقات يوم معلوم قيا ما اربعين سنة
شاحصة ابصارهم ينتظرون فصل القضاء وينزل
الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي ثم ينادي

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

مناد ايها الناس الم ترضوا عن ربكم الذي
 خلقكم وصوركم ورزقكم وامركم ان تعبدوه
 ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل انسان منكم
 ما كان يعبد في الدنيا ويتولي ليس ذلك
 عدلا من ربكم قالوا بلى قال فليطلق كل انسان
 منكم الي ما كان يتولي في الدنيا ويمثل لهم ما كانوا
 يعبدون فمنهم من يتطلق الي الشمس ومنهم من
 يتطلق الي القمر والاورثان من الحجارة واشباه ما كانوا
 يعبدون ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان
 عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان
 عزير حتي يمثل لهم الشجر والعود والحجر ويبقى
 اهل الاسلام فيمثل لهم الرب تعالى فيايتهم
 فيقول لم لا تتطلقون فيقولون ان لنا ربا ما لنا
 بعد فيقول هل تعرفون ربكم ان رايتوه قالوا
 بيننا وبينه علامة اذ ارايناها عرفناه قال
 وما هي قالوا الساق فيكشف عن ساق قال فيجز
 كل مومن ساجدا ويبقى قوم ظهورهم كصياحي
 البقر يريدون اليهود فلا يستطيعون ثم
 يومرون فيعطون نورهم علي قدر اعمالهم فمنهم
 من يعطي نوره دون ذلك الحديث **فصل في**
الانبياء بالجنة وجههم المشرق قال الله تعالى

وارزقت

وارزقت الجنة للمتقين ويرزق للحجيم للفاولين
 ارزقت اي قربت حتي براها كل احد من اهل
 المحشر وبرز النار ظهورها في المحشر وعند
 ذلك يكون الفرع الاكبر لان الله تعالى يا امر
 بالجنة فترزق وتزلف ويوتي بها ولها نسيم
 طيب اعني ما يكون وارزق فيوجد رزقها من
 مشيرة خمسمائة عام فتبرد النفوس وتحيي
 القلوب الامن كانت اعمالهم خبيثة فيمنعون
 من رزقها فتوضع عن يمين العرش ثم يا امر ان
 يوتي بالنار فيوتي بها تقاد بسبعين الف رمام
 سبعون الف حلقة لوجع حديد الدنيا كله
 ما عدل منها حلقة واحدة ولها شهيق وزفير
 ورعد وشرر ودخان يقور حتي يسد الافق
 ظلمته وتشتد من ايدي الخزنة ولم يقدروا
 علي امساكها لعظم ثقلها حتي يجثوا كل من في
 الموقف علي ركبتيه حتي المرسلين ويتعلق
 ابراهيم وموسي وعيسي بالعرش وكل منهم يقول
 نفسي نفسي **وفي تفسير الثعلبي** قال ابو اسعيد
 لما نزلت وجي يومئذ لجهنم تغير لون النبي صلي
 الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتي اشتد علي
 اصحابه ثم قال افرا لي جبريل كلا اذ اذكت الارض

دكا دكا الي قوله وحي يومئذ نجهم قال علي
رضي الله عنه كيف نجأ بها قال يحيى بها سبعون
الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شرودة لو تركت لاحت أهل الجمع
ثم انعرض لهم فتقول مالي ومالك يا محمد فقد
حرم الله عليك علي فلا يبقى احدا الا قال نفسي
نفسى وان محمد يقول يا رب امي امي **وفي**
مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتي
نجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام كل زمام
سبعون الف ملك تجرونها **وقال** ابن مسعود
ومقاتل في هذه الآية تقاد جهنم سبعين الف
زمام لها تعيظ وزفير حتى تنصب عن يسار
العرش فيومئذ يذكرا الانسان واني له الذكري
يقول يا ليتني قد مت لحياي **وفي تفسير**
مكي في قوله تعالى وحي يومئذ نجهم من
حديث ابي هريرة قال يا مرارة عز وجل
جهنم يخرج منها عنق من نار سا طع ينطق
يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين قال فيتميز الناس
وتحتون وهي التي يقول الله عز وجل وتري كل

امة

امة جاثية الآية **وفي الثعلبي** قال سليمان
ان في القيامة ساعة وهي عشرين سنين تحشر
الناس فيها حياة علي ركبهم حتى ان ابراهيم
عليه السلام ينادي نفسي نفسي لا اسالك الا
نفسى **وقال كعب** تفرجهم زفرة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثي علي ركبته
يقول يا رب نفسي نفسي ثم ان هذا في كتاب
الله يوم تأتي كل نفس بخادل عن نفسها اي
خاصم وتخرج عن نفسها بما اسلفت من خيرا او
شرا مشغلة بها لا تنزع الي غيرها **فصل**
في عرض الخلق علي الله قال الله تعالى يومئذ
تعرضون لا نحفي منكم خافية وقال اولئك
يعرضون علي ربهم وقال وعرضوا علي ربك
صفا **قال الفخر** في تفسير الصف وجوه **اعدها**
ان تعرض الخلق علي الله تعالى صفا واحدا
ظاهرين بحيث لا تحجب بعضهم بعضا **وتأنيها**
لا يبعد ان يكون صفوف يقف بعضهم وراء
بعض كالصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون
بعضها خلف بعض وعلي هذا التقدير فالمراد
من قوله تعالى صفا صفوفه قوله تعالى ثم
تخرجكم طفلا اي اطفالا **وتأنيها** المراد به

قيام كما قال تعالى واذكروا اسم الله عليها صواف
اي قائمة **اخرج** ابن ماجه عن ابي موسى الاشعري
مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة ه
فتطابير الكتب في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله
واخرج البيهقي عن بن مسعود قال تعرض الناس
يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطابير الكتب في
الايمان والشمائل **قال الحكيم** الترمذي للجدال
لاعداء لجاد لون لانهم لا يعرفون ربهم فيطنون
انهم اذا جاد لوه لجوا وقامت حجته والمعاذير
له يعتذر الي ادم والى انبيائه ويقيم حجة عندهم
على الاعداء ثم يبعث بهم الى النار والعرضة الثالثة
للمومنين وهو العرض الاكبر تخلوا بهم فيعانت
من يريد عتابه في تلك الخلوات حتى يدق وابل
الحيا والمجل ثم يغفر لهم ويرضي عنهم **واخرج**
ابن مندة في التوحيد عن معاذ بن جبل مرفوعا
قال ان الله ينادي يوم القيامة بصوت رفيع
غير قطع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم
الراحمين واحكم الحاكمين واسرع المحاسبين احضروا
حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسجلون محاسبون
يا ملائكتي

يا ملائكتي

يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف اناملهم
اقدامهم للحساب **واخرج** ابو داود وابن حبان
عن ابي الدرداء مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم واسما ابايكم فاحسنوا اسماءكم **واخرج**
ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابي سعيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة
اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخرننها يكفونها
وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي
اولاغشين الناس عنقا واحدة فيقولون ومن
ازواجك فتقول كل منكبر جبار فتخرج لسانها
فتلفظهم من بين ظهري الناس فتقدفهم في
جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا
وخرننها يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن
بينني وبين ازواجي اولاغشين الناس عنقا
واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل جبار
كفور فتلفظهم من بين ظهري الناس فتقدفهم
في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها
بعضا وخرننها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
لتخلن بيني وبين ازواجي اولاغشين الناس
عنقا واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل

سبكة

الألوكة

مختال فخور قبل قطمهم بلسانها فتقدّم في جوفها
ثم تستأخرو ويقضي الله بين العباد **واخرج** النار
واللفظ له واحمد وابو ايعلى والطبراني عن
ابن سعيد مرفوعا تخرج عنق من النار يوم
القيامة فيتكلم بلسان طلق ذلق لها عيان تبصر
بها ولسان تكلم به فتقول اني امرت بمن جعل
مع الله الها اخرو بكل جبار عنيد ومن قتل نفسا
بغير نفس فتتعلق بهم قبل ساير الناس الخمسمائة
عام **وفي كلام** ابن عباس تخرج عنق من النار
فيشرق على الخلايق له عيان يبصران ولسان
فصح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار
عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السم
فحبسهم في جهنم ثم تخرج ثانية فيقول اني وكلت
باصحاب النضا وبر فيلقطهم من الصفوف لقط
الطير حب السم فحبسهم في جهنم فاذا اخذ
اولئك نشرت الصحف ووضع الموازين وودعي
الخلايق للحساب **فصل في الايمان بالحق**
واخذها باليمين والشمال قال الله تعالى
واذا الصحف نشرت قال التغلبي اي التي فيها
اعمال بني ادم نشرت الحساب وانما يوتي بالحق
الزاما للعبد **وقال تعالى** وكل انسان الزمناه

طائره في عنقه وتخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا ومعني طائره عمله وما قدر عليه
من خير وشر **قال** مقاتل والكلبي خبره وشره
معه لا يفارقة **واخرج** العقيلي عن انس مرفوعا
قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة
بعث الله رتلا فتطيرها بالايمان والشمال اول
خط فيها اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك
حسب **قال** قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن
قاريا في الدنيا **وذكر الغزالي** بينما الناس
في الموقف اذ طلعت عليهم سحابة سودا فامطرتهم
صحفا منشورة فصحيفة المومن ورقه وورد وصحيفة
الكافر ورقه سودا ثم تطير الصحف منشورة
لاصحابها فذلك قوله تعالى وتخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا ولو اخذه مطويا لم يجد ان
يتشره لكثرة الزحام **وقال الله تعالى** ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه قال
الحزوقي وغيره في هذا الكتاب هو صحايف الاعمال
توضع في هذا اليوم لكل انسان في يده اما في
اليمين واما في الشمال قال والمراد بالكتاب
المجنس وهو صحيفة الاعمال **وقال تعالى** ووضع
الكتاب قال المفسرون يعني الكتب التي فيها اعمال

العباد **وقال تعالى** في صحف مكرمة الاية
 قال ميكي في صحف كتبها الملائكة ومعني مرفوعة
 يعني في اللوح المحفوظ والسفرة جمع سافر وهم
 الكتبة من الملائكة الذين يكتبون اعمال بني ادم
 وقيل في هذه الصحف انها اللوح المحفوظ وقيل
 كتب الانبياء الانبياء عليهم السلام **وقال تعالى**
 اذ يتلقى المتلقين الى قوله رقيب عند الرقيب
 الحافظ والعتيد الحاضر والمتلقين هما الملكان
 اللذان يكتبان الاعمال ويتثبتانها في صحفها احدهما
 عن اليمين وهو صاحب الحسنات والاخر عن الشمال
 وهو صاحب السيئات فيكتبان على العبد جميع ما يلفظ
 به من قول كما قاله تعالى قال مجاهد يكتبان عليه
 كل شيء حتى انبته في مرضه وقدم الكلام على
 هذا في الملائكة الحفظة فراجع **وقال تعالى**
 فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقولون
 كتابهم ولا يظلمون فتيلا القتل القشر الذي في شق
 النواة **قال الفخر** وهذا يضرب المثل به للشي
 الخفي **وروي مجاهد** عن ابن عباس ان القتل
 هو الوح الذي يظهر بقتل الانسان ابهامه بسا
 واما خص القراءة من اوتي كتابه بيمينه دون من
 اوتي به بشماله لان اهل الشمال اذا اطالعوا كتابهم

وجروه

وحدوه مشتملا على المهلكات العظيمة والقباخ
 الكاملة فيستولي الخوف والدهش على قلوبهم
 ويثقل لسانهم فيحجزوا عن القراءة الكاملة واما
 اصحاب اليمين فاذا اطالعوها القوها على الكمال
 فيقرؤن كتابهم على احسن الوجوه وانما ثمر
 لا يقنع احدهم بقراءة وحده بل يقول لاهل
 المحشرها ومارقروا كتابه كذا قال الفخر **واخرج**
 ابن المبارك قال قال عمر لكعب حدثنا من حديث
 الازرة قال نعم يا امير المؤمنين اذا كان يوم
 القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق
 الا وهو ينظر الى عمله ثم يوتي بالصحف التي فيها
 اعمال العباد فتشرح حول العرش ثم يدعى المؤمن
 فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه **واخرج** الديلمي
 عن ابى هريرة مرفوعا قال عنوان كتاب المؤمن
 يوم القيامة حسن ثنا الناس وكذا قال ابن مسعود
 عنوان صحيفة المؤمن يوم القيامة التنا الحسن
وفي تفسير ميكي في قوله تعالى فسوف نحاسب
 حسبا يسيرا عن عابشة رضي الله عنها قالت يا بني
 الله كيف نحاسب حسبا يسيرا قال يعطى العبد
 كتابه بيمينه فيقرأ سياته ويقرأ الناس حسنة
 ثم تحول صحيفة فيحول الله حسنة فيقرأها الناس

فيقولون ما كان لهذا العبد من سيرة واما
 الاهل الذي يتقلب اليهم فهم اهل في الجنة
وفي الترمذي وحسنه وبن حبان والبيهقي
 والبخاري وابن ابي حاتم عن ابي هريرة مرفوعا
 في قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
 قال يدعى الرجل كتابه بيمينه ويؤمده في جسمه
 ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه
 تاجا في لولو يتللا لا فينتقل الى اصحابه فيرويه
 من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا
 في هذا حتى ياتهم فيقول ايسروا فان لكل واحد
 منكم مثل هذا الا ما الكافر فيسود وجهه
 ويؤمده في جسمه ستون ذراعا ويجعل على راسه
 تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون تعود
 بابنه من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا فيايتهم
 فيقولون اللهم احزه فيقول ابعدهم الله فان
 لكل رجل منكم مثل هذا **واخرج** احمد عن
 عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر
 الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث
 فلا عند الميزان حتى يعلم ان يتقل امر تخف وعند
 نظائر الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله
 وحين يخرج عنق من النار الحديث **وقال**

ابن

ابن المسيب في الذي ياخذ كتابه بشماله
 تلوي يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل
 تنزع من صدره الى خلف ظهره **وقال**
 مجاهد في قوله تعالى واما من اوتي كتابه
 وراظهره قال يجعل شماله وراظهره فيأخذ
 بها كتابه ومعنى يدعوا ثورا اي ينادي بالتبول
 والمهلاك **في الميزان** رواية لطيفة **روي**
 ان اول من ياخذ كتابه بيمينه امير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وروي** ايضا
 ان اول من ياخذ كتابه بيمينه ابو اسلمة بن
 عبد الاسد وهو اول من يدخل الجنة من
 هذه الامة وهو اول من هاجر من مكة الى
 المدينة **وروي** ان اول من ياخذ كتابه
 بشماله الاسود اخو ابي سلمة المذكور
وروي انه يمد يده لياخذه بيمينه فيجذبه
 ملاك فيخلع بقلبه يده فيأخذه بشماله من
 وراظهره **فصل في الميزان** الصحيح ان المراد
 بالميزان الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافا
 لبعضهم وفيه ايات قال الله تعالى ونضع
 الموازين القسط قال الغزالي في تفسيره هذه
 الآية ان قول ائمة السلف انه سبحانه يضع

شبكة

الألوكة

المواز بين الحقيقة ليزن بها الاعمال قال وعن
الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وهو
بيد جبريل عليه السلام **وقال** الفخر والتعلي
روي ان داود عليه السلام سال ربه جل
جلاله ان يريه الميزان فلما راه عشي عليه فلما افاق
قال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملك كفة حسنة
فقال اذا رضيت عن عبيدي ملائمتها ثمرة **وقال**
الفخر في تفسير سورة الاعراف ان عبد الله بن
سلام قال ان ميزان رب العالمين ينصب بين
الجن والانس يستقبل به العرش احد كفتيه
على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات
والارض في احدها لو سعتن وجبريل اخذ
بعوده ينظر الى لسانه **قلت** وفي كلام من
سلام ان اعمال الجن توزن كما توزن اعمال
الانس وهو كذلك ارتضاء الائمة **وفي الذرة**
ينصب الميزان وهو كفتان كفة عن يمين العرش
من ذرة بيضا وكفة عن يساره من ظلمة
وفي التذكرة للقرطبي المتقون توضع حسام
في الكفة النيرة وصفايرهم في الكفة الاخرى
فلا تجعل الله لتلك الصفاير وزنا وتثقل الكفة
النيرة حتى لا ترفع وترتفع الظلمة ارتفاع الفاع

الحالي

الحالي واما الكفار فيوضع كفرهم واوزارهم
في الكفة المظلمة وان كان لهم بر وضعت في
الكفة الاخرى فلا يبقا ومها اظهار الفضل
المتقين وذل الكافرين **واخرج** الحاكم في المستدرک
وصححه علي شرط مسلم عن سلمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم القيامة
فلو وزن فيه السموات والارض لو سعتن
فثقل الملايكة يارب لمن يزن هذا فيقول الله
لمن شئت من خلقي فثقل الملايكة سبحانه ما عبدناك
حق عبادتك **وفي التعلي** وغيره واخرجه
ابن جرير في تفسيره وفي ابني الدنيا عن حذيفة
قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه
السلام **وفي التعلي** عن انس ان ملكا من ملايكة
الله عز وجل موكل يوم القيامة بميزان ابن
ادم فيؤتي به حتى يوقف بين كفتي الميزان
فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك
بصوت يسمعه الخلايق باسم الرجل الاسود
فلان سعادة لا يشقي بعدها ايدا وان خفت
مواز به نادى الملك الاتقي فلان شقاوة
لا يسعد بعدها ايدا **ونقل المفسر** **ونقل**
عن مجاهد ان المراد بالميزان العدل **قال**

الفخر ويروي مثله عن قتادة والمضجاء قال
 وحكاة بن جبير عن بن عباس وبه قال الامش
 وكثير من المتأخرين ورده الفخر وقال ان حمل
 الموازين على مجرد العدل وصرف اللفظ عن الحقيقة
 الى المجاز من غير ضرورة غير جاز لا سيما وقد جات
 الاحاديث الكثيرة بالاسانيد الصحيحة في هذا
 الباب **واخرج** ابو الشيخ في تفسيره عن طريق
 الكلبي عن بن عباس قال الميزان له لسان وكفان
واختلف العلماء هل الميزان واحد او اكثر فقال
 الحسن بن ابي الحسن البصري لكل واحد ميزان
 لقوله تعالى وتضع الموازين القسط ليوم القيامة
 وقال بعضهم الاظهر اثبات الموازين يوم القيامة
 لا ميزان واحد لقوله تعالى وتضع الموازين وقوله
 تعالى فمن ثقلت موازينه قال وعلى هذا فلا
 بعد ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح
 ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان ولم يرخص ابن
 عطية هذا القول وقال ان الناس على خلافة
 وانما لكل واحد وزن مخصوص به والميزان واحد
واجاب بعضهم انما جمع الموازين في الآية لكثرة
 من توزن اعمالهم او هو جمع تخميم **واختلف العلماء**
 في الموازين الموزون **فقبل** يوزن العبد مع عمله

في الموازين واحد واكثر
 في الموازين واحد
 في الموازين واحد

في الموازين واحد
 في الموازين واحد
 في الموازين واحد

وقيل

وقيل بحسد العمل ويوزن والصواب ما صح
 ابن عبد البر والقرطبي وغيرهما ان الموزون
 الصحايف قال الفخران رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سيل عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وهو
 مذهب المفسرين لقوله تعالى فمن ثقلت موازينه
 فاولئك هم المفلحون فعلى هذا فالتقل الذي
 يكون في الميزان انما يكون في صحايف الاعمال
 وحكاة ابن عطية عن ابي المعالي قال ابن عطية
 وهذا اقربها **ونقل المفسرون** عن عبد الله
 بن عمر بن العاصي واخرجه الترمذي وابن ماجه
 وابن حبان والمالك وصححه والبيهقي قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي
 على روس الاشهداد يوم القيامة فينشر له تسعة
 وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه
 وذنوبه فيقول انتكر من هذا شيئا اظلك كبتني
 لما فظون فيقول لا يا رب فيقول اظلك عذرا
 وحسنة فيقول لا يا رب فيقول ايه بلي ان لك
 عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
 له بطاقة فيها سعادته اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب
 ملائكة البطاقة مع هذه السجلات فيقال

شبكة

الألوكة

انك لا تنظم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
 فتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا تثقل مع اسم الله
 شي فتثبت بهذا الحديث الصحيح ان الموزون اما هو
 صايف الاعمال **قال النسيف** ان الايمان لا يوزن
 لانه ليس له ضد يوضع في كفة اخرى لان صده
 الكفر والايهان والكفر لا يكونان في الانسان الواحد
اخرج احمد مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي فقال من هذا
 قال فلان قال جبريل عليه السلام انا نزلنا اعمال
 بني ادم كلها الا البكاء فان الله يطغى بالدمعة الواحدة
 نحو را من نار جهنم **وفي** مرفوع النبي لو ان با كيا
 بكى في امدة من الامر لرحموا وما من شيء الا له مقدار
 وميزان الا الدمعة فانها تطفأ بها نار من نار
واخرج البزار والطبراني والدارقطني والاصمعي
 عن انس مرفوعا قال يوتي يوم القيامة بصفتي محممة
 فتضب بين يدي الله فيقول الله القوا هذه
 واقلوا هذه فتقول الملائكة وعزتك ما كتبت
 الا ما عمل فيقول عز وجل ان هذا كان لغير وجهي
 واني لا اقبل اليوم الا ما ابتغي به وجهي والاحاديث
 في هذا وامثالها كثيرة فلا تليق بهذا المختصر
 وراجع البدور السافرة للحافظ السيوطي **لطيفة**

اختلف

اختلف العلماء ما الحكمة في وزن الاعمال مع ان الله
 تعالى عالم بكل شيء قبل وزنه **قال** الثعلبي لاجل اربعة
 اشيا اما تعريف الله تعالى العباد ما لهم عنده
 من جزاء علي خير وشر او امتحانهم بالايمان في الدنيا
 او جعل ذلك علامة لاهل السعادة والسقاونة
 في العقبى او اقامة الحجة عليهم انتهى **قلت** الاحسن
 ان يقال الحكمة فيه اظهار العدل وبيان الفضل
 حيث انه تعالى يزن مثاقيل الدر من اعمال العباد
 وان تلك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
لطيفة جا ما يقتضي تضعيف الحسنات الى عدد
 معلوم قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
 وقال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
 مائة حبة وذلك يقتضي العدد المعلوم قال تعالى
 انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى
 وان تلك حسنة يضاعفها **وعن** ابي عثمان الهندي
 قال قدمت الى مكة حاجا او معتمرا فلقيت ابا هريرة
 فقلت بلغني عنك انك تقول الله يعطي عبده المؤمن
 بالحسنة الواحدة الف حسنة فقال لم اقل ذلك
 ولكني قلت ان الحسنة تضاعف بالي الف ضعف
 ثم قال قال الله تعالى يوت من لدنه اجرا عظيما
وقال الحسن وان تلك حسنة يضاعفها احب الي من

هذا الحديث في حاشية المتن

هذا الحديث في حاشية المتن

هذا الحديث في حاشية المتن

في حط اعمال الكافرين

قوله العلماء من ان الحسنه الواحدة تضاعف مائة الف حسنة لان التضعيف الذي قالوه يكون مقدره معلوما واما علي هذه العبارة التي في كتاب الله فقبح معلوم **لطيفة** في حبط اعمال الكافرين قال الله تعالى وقد منا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم وقال تعالى مثل الذين كفروا برهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف الي غير ذلك من الايات هذا كله بالنسبة الي الآخرة واما في الدنيا فان الله يجازيهم بها **في مسلم** عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مومنا حسنة يخطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة واما الكافر فيطعم تحسنات ما عامل بها في الدنيا حتي اذا افضى الي الآخرة لم تكن له حسنة تجزي بها **وفي طريق** اخر ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة في الدنيا واما المومن فان الله يوحى له حسنة في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا علي طاعته **قلت** لكن لو اسلم الكافر فانه يعتد بحسناته التي سلفت في حال كفره كما هو ظاهر الحديث **وقد اختلفت** **العمل** هل توزن اعمال الكافرين او الوزن خاص

باعمال

في حط اعمال الكافرين

باعمال المومنين فقال بعضهم توزن اعمال الكافرين لقوله تعالى ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم بما كانوا ياتئذ بظلمون ابي محمد وزن قاله مجاهد وقوله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوينة واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا كما استدل به من قال بعدم وزن اعمالهم اي وزنا بعنده فلا نكرمهم ولا نعطيهم وهذا مجاز عن عدم الاعتداد بهم كذا قيل **قال القرطبي** فان قيل اذا وزن عمل الكافر فما يقابله في الكفة الاخرى قلنا ما كان منه من صلة الارحام وافعال البر وخو ذلك غير ان الكفر اذا قابله ربح عليها **وقال** ايضا الميراث لا تكون في حق كل احد فان الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان وكذلك من يجعل به الي النار لا يقام لهم وزن وبقيّة الكفار ينصب لهم الميزان انتهى **قلت** هم قظهر من هذا ان قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا محمول علي من يجعل به النار والايات الاخرى في حق بقيّة الكافرين فاذا انقارض بين الايات ولا مجاز في الآية فتأمل **وقال** بعضهم خبرات الكافرين توزن ويجزي بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاوه ان تخفف عنه بدليل حديث

www.alukah.net
 الشبكة
 الألوكة

ابي طالب **وورد** ايضا ايات نحسابهم قال
 تعالى تتران علينا حسابهم وقال تعالى وعلينا
 الحساب اي حساب من كفر وقال تعالى اولئك
 لم سوا الحساب **فصل في الحساب** وقد ورد
 به في التنزيل ايات قال التغلبي ومعنى الحساب
 تقريفة الله عز وجل الخلايق مقادير الجزاء على اعمالهم
 وتذكيره اياهم على ما قد سوه من ذلك يدل
 عليه قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
 بما عملوا احصاه الله وسوّه **وقال** بعضهم معنى
 كونه تعالى محاسبا لخلق الله تعالى يعلم ما لهم
 وعليهم **قال** الفخر بان تخلق الله في قلوبهم العلوم
 الضرورية وكيفيةها بمقادير اعمالهم من الثواب
 والعقاب **وقال** بعضهم انه تعالى يكلم عباده
 في احوال اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب
لما في البخاري مرفوعا ما منكم من احد الا سيكلمه
 ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب تحجبه
قال الفخر من قال ان كلامه ليس بصوت ولا
 حرف فان الله تعالى تخلق في اذن المكلف سمعا
 يسمع به كلام القدر كما انه تخلق في عينه رؤية
 يرى بها ذاته القدسية ومن قال انه صوت قال
 ان الله تعالى تخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما ان
 تخلق

تخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم او
 في جسم يقرب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك
 الصوت ان تمنع الغير من فهم ما كلف **قال** وهذا
 هو المراد من كونه تعالى محاسبا لخلق الله
 ابن عباس ان لا حساب على الخلق بل يقفون بين
 يدي الله تعالى يعطون كتبهم بايمانهم ويقال هذه
 سيا نكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسنا بهم
 ويقال هذه حسنا نكم قد ضاعفها لكم وهذا
 معارض بالاحاديث الصحيحة والايات الصريحة
في مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل
 عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما
 ابلاه وعن عمله ما عمل فيه وعن ماله من أين
 اكتسبه وفيما انفق **واخرج** ابن المبارك
 وابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
 والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب
 به العبد يوم القيامة الصلاة يقول الله ملائكتي
 انظروا الي صلاة عبدي انما امرت بها فان كانت
 تامة كتبت له تامة وان كان ينقص منها شئ
 قال الله انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان

له تطوع قال انتم العبد في فريضته من تطوعه
ثم توخذ الاعمال على ذلك **وفي النباي** عن بن
مسعود مرفوعا اول ما تناسب عليه العبد
صلاته واول ما يقضي بين الناس في الدماء
فان قيل قد ورد في التزويل ما يدل على عدم
سؤالهم قال تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه احد
ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسألون عن ذنوبهم
لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبها الملائكة **اجيب**
بانهم لا يسألون سوال استغفار لانه تعالى عالم بكل
اعمالهم وانما يسألون سوال التقرير فيقال لهم فاعلم
كذا **او يقال** انهم يسألون في مواطن دون
مواطن رواه عكرمة عن بن عباس فظهر قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فللمناس
يوم القيامة حالات والايات مخرجة باعتبار تلك
الحالات **واختلفوا** في المسبول عنه ومن السبيل
فقال ابن عباس عن لا اله الا الله **وقال الضحاك**
عن خطاياهم **وقال** القرطبي عن جميع اقوالهم
واقوالهم **قال** تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤولا **وقال** لتبعثن ثم لتنبون
بما علمتم **وقال** فوريك لنسالتهم اجمعين عما كانوا
يعملون

يعملون ففهم هذه الآية تقتضي سوالهم اجمعين عن كل
شيء قال القرطبي ولا معنى لقول من يقول ان السؤال
انما يكون عن الكفر وعن الايمان بل السؤال واقع
عنهما وعن جميع الاعمال لان اللفظ عام يتناول الكل
والصغير من قوله تعالى لنسالتهم **اجيب** على جميع
المكلفين الانبياء وغيرهم ومما يدل على سوالهم
اجمعين صريح قوله تعالى فليسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسالن المرسلين **قال القرطبي** هذه الآية تدل
على انه تعالى تناسب كل عباده لانهم لا يخرجون
عن ان يكونوا مرسلين او مرسل اليهم ويبطل قول
من زعم انه لا حساب على الانبياء عليهم السلام ولا
الكفار انتهى **ويمكن** الجواب ان يقال لا حساب
عليهم وكذلك اطفال المؤمنين والعشرة المبشرة
بالجنة هذا في حساب المناقشة اما حساب العرض
فلا وهو ان يقال فعلت كذا وعصوت عنك وحساب
المناقشة لم فعلت كذا **وقال** القرطبي وغيره
وهذا العموم مخصوص باحاديث من يدخل الجنة بغير
حساب كما سيأتي **واخرج** ابن ابي حاتم عن بن
مسعود مرفوعا في قوله تعالى لنسئلن يومئذ عن
النعم قال الامن والصحة **ومن** مجاهد في الآية
قال كل شيء من لذة الدنيا **ومن** قتادة في الآية

ان الله سائل كل ذي نعمة فيها انعم عليه **وعن**
علي في الآية قال من اكل خبز البر وكان له ظل
وشرب الماء الفرات مبردا **وفي** مرفوع ابن
مسعود ما من عبد تخطو خطوة الا وبسال عنها
ما اراد بها **وفي** مرفوع ابي هريرة ان اول ما يسأل
عنه يوم القيامة ان يقال الم اصح جسمك وارويك
من الماء البارد والذي نفسي بيده من النعم الذي
تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب
وما بارد **واخرج** البزار وابو نعيم بسند حسن
عن ابن عباس مرفوعا ما فوق الارار وحلف الخبز
وظل الحايط وحر الماء فضل نحاس به العبد يوم
القيامة او يسأل عنه **واخرج** احمد والبيهقي
وابو نعيم عن الحسن مرفوعا ثلاث لا تحاسب بهن
العبد ظل حص يستظل به وكسرة يشدها صلبه
وثوب يوارى به عورته **وروي** احمد والناس
حسابا الصبح الفارع وما اكثر مال رجل الاكثر حسابه
قلت وبالجملة فالاحبار في هذا الباب كثيرة
ولما حصل ان العبد يسأل عن كل شيء ولقد احسن
من قال **شعر** ولو انا اذا امتنا متركنا لكان الموت
راحة كل حي ولكننا اذا امتنا بعثنا ونسال بعده
عن كل شيء **فصل في حساب البهايم**

عن يحيى

عن يحيى بن جعدة قال ان اول خلق الله نحاس
يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضى بئنها
حتى لا يذهب شيء بطلامة ثم يجعلها ترابا ثم
يبعث الثقلين الالسن والجن فيحاسبهم فيوميد
يتمني الكافر يا ليتني كنت ترابا **واخرج** الحاكم
عن ابن عمر قال اذا كان يوم القيامة مدت
الارض مد الاديم وحشر الله الخلايق الالسن
والجن والدواب والوحوش فاذا كان ذلك
اليوم جعل الله الفصاص بين الدواب حتى يقضى
للشاة الجها من القرنا بنطحها فاذا فرغ الله من
الفصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا
فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا **واخرج**
ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي هريرة
قال تحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والدواب
والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله ان ياخذ الجها
من القرنا ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا **وبعضهم** جعل موت
الجن كالبهايم في انه اذا حاسبهم يعودون ترابا
والصواب لا وقد مر الكلام على تفصيل هذا
في اخر فضل خلق الجن **واخرج** احمد وابو نعيم
عن عمران الجوني قال حدثت ان البهايم اذا رأت

بني ادم قد تصدعوا من بين يدي الله صنفين
صنفا الى الجنة وصنفا الى النار تنادى بهم الملائكة
اليهم يا بني ادم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم
مثلكم لاجنة ترجوا ولا عقابا تخاف **واخرج** ابن
وهب عن ابي ذر قال والذي نفس محمد بيده
ليسكن الشاة فيم نطحت صاحبها وليساكن الحمام
فيم نكب اصبع الرجل **واخرج** البخاري عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت
امراة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها
تاكل من خشاش الارض **فصل في حساب**
الناس والاشيان بالشهود قال الله
تعالى فلينبئين الذين ارسل اليهم ولينبئين
المرسلين **قال** ابن عباس في هذه الآية يبال
الناس جميعا عما اجابوا المرسلين عما بلغوا **وقال**
تعالى يوم تدعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد
وقتادة نبيهم واختاره الطبري فيما حكى عنه
مكي **وقال جماعة** من المفسرين المراد
بالامام هنا الكتاب **قال الثعلبي** رواه ابوا
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم **وروي**
علي مرفوعا في هذه الآية يدعون بامامهم
وكتاب رسولهم وسنة نبيهم **قلت** كلا القولين

صحيح

صحيح لوقوع كل منهما ذلك اليوم **وقال تعالى**
ووضع الكتاب وحي بالنبئين والشهداء
قال المفسرون يعني الكتب التي فيها اعمال
العباد وحي بالنبئين ليسا لهم ربهما عما جابته
به امهم واما الشهيد هنا فقال ابن عباس هم
الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة اذا
يحد اثمهم وقيل هم الحفظة الموكلون بالعبد
وقال السدي هم الذين يستشهدون في طاعة
الله **وقال تعالى** وجات كل نفس معها سابق
وشهيد قال مكي المراد بها في قول اكثر العلماء
البر والفاجر **وقال** الضحاك المراد بها المشركون
واختلفوا في السابق فقيل انه من الملائكة وهو
قوله جمهور المفسرين كابن عباس وغيره **وقيل**
انه قرينه من الشياطين **وفي الصحيح** عن ابن
مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وكل
به قرينه من الجن قالوا وايالك يا رسول الله قال
واياي الا ان الله اعاني عليه فاسلم فلا يامرني
الاخير والشهيد قال ابن عباس وجمع من المفسرين
انه العمل وقال الضحاك انه من انفسهم الايدي
والارجل **وقال** مجاهد السابق والشهيد مكان
اذا تقر هذا فقد ذكر العلماء ان اول من

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

يسال ونحاسب اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم
جبريل ثم اصحاب الشرايع **اخرج** ابو الشيخ
اول من نحاسب يوم القيامة اللوح المحفوظ
يدعي به ترعد فرايصه فيقال له بلغت فيقول
نعم فيقول الله من يشهد لك فيقول اسرافيل
فيدعي اسرافيل ترعد فرايصه فيقال له هل
بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله
الذي نجاني من سوء الحساب **واخرج** ايضا
قال اذا كان يوم القيامة دعي اسرافيل
ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما ادي اليك
اللوحة فيقول بلغت جبريل فيدعي جبريل ترعد
فرايصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل
فيقول بلغت الرسل فيوتي بالرسول فيقال ما صنعت
فيما ادي اليكم جبريل فيقول بلغت الناس فهو
قوله فلسيلن الذين ارسل اليهم وللسيلن المرسلين
واخرج البخاري والترمذي والنسائي وابن
ماجة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يدعي نوح يوم القيامة فيقال
هل بلغت فيقول نعم فتدعي امته فيقال لم هل
بلغكم فيقولون ما اتانا من تدبر وما اتانا احد
فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فذلك
قوله

قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية
واخرج ابن جرير وابن مردويه عن جابر عن
النبي صلي الله عليه وسلم انا وامتي يوم القيامة
على كور مشرفين على الخلايق ما من الناس احد
الا ودانه منا وما من بني كذبه قومه الا ونحن
نشهد انه بلغ رسالة ربه والكور هو الشئ المرتفع
وقال جمع من المفسرين في قوله تعالى لنكونوا
شهداء على الناس ان امة محمد تشهد يوم القيامة
للايقين على امهم بالتبليغ فيقول الله لم تشهدتم
علي من لم تحضروا فيقولون اي ربنا وانت اعلم
جا نارسولك ونزل اليك كتابك فمن تشهد
بما عهدت اليك واعلمتنا به فيقول الله صدقتم
وفي مرفوع ابن مسعود قال قال لي النبي
صلي الله عليه وسلم اقرأ فقرات سورة الشب
حتى اذا بلغت فكيف اذا اجينا من كل امة يشهد
الآية دمعت عينا رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال في خطبة حسينا الله **واخرج**
مسلم عن جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
في خطبته في حجة الوداع انتم لتسالون عني
فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت
ونصحت فقال اللهم اشهد **في شهادة الاعضا**

والازمنة والامكنة قال الله تعالى اليوم
 تختم علي افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
 بما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا لجلودهم
 لم تشهدنم علينا الايات **اخرج** مسلم عن انس قال
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال
 هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم
 قال من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة يقول
 يا رب الم تجزي من الظلم فيقول بلي قال فيقول فاني
 لا اجيز علي نفسي الا شاهد امني فيقول كفي بنفسك
 عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهود افيختم علي فيه
 ويقال لا ركانه اتطقي فتنتطق باعمالهم فيقول بعد ا
 لكن وسخفا فعنكن كنت افاضل اي اجادل واخاصم
 وادفع **واخرج** احمد والطبراني عن عتبة بن عامر
 مرفوعا ان اول عظم من الانسان يتكلم يوم تختم علي
 الافواه فخذ من الرجل الشمال **وفي ابن جرير** عن
 ابي موسى الاشعري يروي الكافر والمنافق للحساب
 فيعرض عليه ربه عليه فحده ويقول اي ورب
 وعزتك لقد كنت علي هذا الملك ما لم اعمل فيقول
 له الملك اما علمت كذا في يوم كذا في مكان كذا
 فيقول لا وعزتك فاذا فعل ذلك ختم علي فيه قال
 ابو اموسى فاني احسب اول ما ينطق منه فخذ البيه

نور

ثم تلا اليوم تختم علي افواههم **وقال المفسرون**
 في قوله تعالى حكاية عن المشركين في قوله تعالى
 والله ربنا ما كنا مشركين انهم اذا راوا يوم القيامة
 معفرة الله وتجاوزة عن اهل التوحيد قال
 بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نجو مع اهل
 التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقول
 الله تعالى لهم ابن شركا ي الذين كنتم تزعمون انهم
 شركا ثم تختم علي افواههم وتشهد جوارحهم عليهم
 بالكفر **واخرج** ابو ابيعبي والحاكم وصححه عن ابي
 سعيد الخدري مرفوعا قال اذا كان يوم القيامة
 غير الكافر بعمله فحده وخاصم فيقال هو لا جيرانك
 يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك
 فيقول كذبوا فيقول اخلصوا فيحلفون ثم يصتمهم
 الله وتشهد عليهم السننهم فيدخلهم النار **واخرج**
 احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان
 والبيهقي عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها
 ان تشهد علي كل عبد او امة بما عمل علي ظهرها
 تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فذلك اخبارها
واخرج الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال تحفظوا من الارض فانها امكم وانه ليس من احد

شهادة الازمنة والامكنة

شبكة

عامل عليها خيرا او شرا الا وهي محبرة **واخرج** ايوا
 نعيم عن معقل بن يسار مرفوعا ليس من يوم ياتي
 علي ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلقك جيد
 وانا فيما تعمل عليك عند استمير فاعمل في خيرا شهرا
 لك به عدا قاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل
 مثل ذلك **وعن عطاء الخراساني** ما من عبد بسجدة سجدة
 في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيامة
 وبكت عليه يوم يموت **وعن** ابن عمر ومن سجد في
 موضع عند شجر او حجر شهد له يوم القيامة عند
 الله تعالى **واخرج** البخاري عن ابي سعيد الخدري
 انه قال لعبد الرحمن ابي اراك تحب الغنم والبادية
 فاذا كنت في غنمك او باديتك فاذا نيت للصلاة
 فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع صوت المودن
 جن ولا انس ولا ينشئ الا شهد له يوم القيامة **واخرج**
 الاصبهاني في الترغيب عن انس مرفوعا اذا تاب
 العبد من ذنوبه انشئ الله حفظته ذنوبه وانشئ
 ذلك جوارحه ومعامله من الارض حتى يبلغ الله يوم
 القيامة وليس عليه شأ هدم من الله بذنب **فصل**
في حساب المؤمنين ومن يكلمه الله ومن
لا يكلمه قال تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا
 يره قال ابن عباس في هذه الآية ليس مؤمن ولا

كافر

كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا الا اراه الله اياه
 فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر له سيئاته
 ويثيبه حسنات واما الكافر فيرى حسناته وسيئاته
 فيرد عليه حسناته ويعيده بسيئاته **واخرج** مسلم
 عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوتي بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار
 ذنوبه فيعرض عليه صفارها وتخبأ عنه كبارها
 فيقال عملت كذا وكذا وكذا وكذا وهو يقر ليس ينكر
 وهو متشفق من الكبار ان يجي فيقال اعطوه مكان
 كل سيئة عملها حسنة فيقول ادبي ذنوبا الا اراها
 هنا فلقدر راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
 حتى بدت نواجذه **وعن** ابي هريرة لياتن ناس
 يوم القيامة وذواهم استكثروا من السيئات قبل
 من هم قال الذين بدل الله سيئاتهم حسنات **واخرج**
 الشيخان عن ابن عمر انه سئل كيف سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول في النجوي بدوا احدكم من ربه
 حتى يضع كفاه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول
 نعم فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني
 سترتها عليك في الدنيا وانا اعفوها لك اليوم ثم
 يعطى كتاب حسناته يمينه واما الكافر والمنافق
 فينادي به علي روس الا شهدا هو لا الذين كذبوا

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

علي ربهم الا لعنة الله على الظالمين **واخرج** البيهقي
 عن ابي موسى قال يوتي بالعبد يوم القيامة فيستره
 ربه بيته وبين الناس فيري خيرا فيقول قد قبلت
 ويرى شرا فيقول قد غفرت فيسجد عند الخير والشر
 فيقول الناس طوبى لهذا العبد الذي لم يعمل شرا فظ
واخرج ابو انعيم عن بلال بن سعد قال ان الله يعفر
 الذنوب ولكن لا يحوها من الصوفة حتى يوقفه
 عليها يوم القيامة وان تاب منها **واخرج** الشيخان
 عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما منكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس
 بينه وبينه حجاب تحجب ولا ترجمان يترجم له
 فيقول اوترا وتك ما لا فيقول بلي فيقول الم ارسل
 اليك رسولا فيقول بلي فينظر عن يمينه فلا يرى
 الا النار وينظر عن يساره فلا يرى الا النار وينظر
 بين يديه فلا يرى الا النار فليتنق احدكم النار ولو
 يشق مثره فان لم تجد فبكله طيبة **قال العلي** ذلك
 يكون على الصراط والنار تحيط به **واخرج** البيهقي عن
 ابي هريرة قال اعراني يا رسول الله من تخاسب
 الخلق يوم القيامة قال الله قال نجونا ورب الكعبة
 قال وكيف يا اعراني قال لان الكريم اذا قدر عفا
وقال القرطبي عند الحساب يكلم الله المؤمنين من

غير

غير ترجمان اكرامهم ولا يكلم الكفار بل خاصهم
 الملائكة اهانة لم وتميزا عن اهل الكرامة **واخرج**
 الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
 ولا يزكهم ولم عذاب الهم رجل علي فضل ما بالطريق
 يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اما ما لا يبايعه الا
 للدينا فان اعطاه ما يريد وفي له وان لم يف له ورجل
 ورجل يبايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله
 لقد اعطيتيها كذا وكذا فصدقه ولم يعطها **واخرج**
 مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا
 ينظر اليهم ولا يزكهم ولم عذاب الهم شيخ زان وملك
 كذاب وعامل مستكبر **واخرج** الطبراني بسند
 صحيح عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكهم ولم عذاب الهم اشيط
 زان وعامل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته
 لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه **واخرج**
 احمد والطبراني بسند جيد عن معاذ بن جبل
 مرفوعا من ولي من امر الناس شيئا فاحجب عن
 اولي الضعف والحاجة احجب الله عنه يوم
 القيامة **فصل في سرعة الحساب ومن**

شبكة

الألوكة

توقف فيه هلك قال الله تعالى ان الله سريع الحساب وصف سبحانه وتعالى نفسه بسرعة حساب الخلائق مع كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الخذر منه **روي** انه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة **وروي** في مقدار فواق ناقة **وروي** في مقدار لحمة كذا حكاها الزمخشري في تفسيره والله تعالى على ما يشاء قدير **قال الحسن** حسابه اسرع من لمح البصر حكاها الثعلبي عنه **وقال** ابن عطية قبل لعلي بن ابي طالب كيف يحاسب الله الخلائق يوم القيامة فقال كما يرزقهم في يوم **روي** الحديث لا يثنى نصف النهار حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار **وقيل** انه سبحانه اذا حاسب واحدا فقد حاسب جميع الخلائق **قال** بعضهم من غريب حكم الاحرة ان الرجل يوتي به الى الله فيوقفه وتوزن حسنة وسيئة وهو يظن ان الله تعالى ما حاسب احدا سواه وقد حوسب في تلك اللحظة الاف الوف وما لا يمكن حصره **قلت** ولعل السر في هذا وتقريره للعقول ان معنى الحساب ما قال المفسرون تعريف الله عز وجل الخلائق مفاد بر الجزاء على اعمالهم وتذكيره اياهم على ما قد نسوه وهذا قريب للعقل جدا بان يخلق الله في

قلوبهم

قلوبهم العلوم الضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب في لحظة واحدة تأمل **وقيل** معنى الآية سريع محي الحساب والقصد بالآية الا نذار يوم القيامة حكاها ابن عطية **وحكي** ايضا انه قيل الحساب هنا المجازاة **وقال مكي** في المعداية معنى كونه سبحانه سريع الحساب انه يغفر السيئات ويضاعف الحسنات لمن عمل ذلك ولا كلفة والله اعلم **اخرج** البزار والطبراني عن ابن الزبير مرفوعا من توقف الحساب هلك **واخرج الشيخان** عن عابينة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توقف الحساب عذب فقلت ليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض من توقف الحساب يوم القيامة عذب **واخرج** احمد وابن جرير والحاكم بسند صحيح عن عابينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسر قال ان ينظر في كتابه فينجا وزله عنه انه من توقف الحساب يا عابينة هلك وكل ما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة يشاكها **واخرج** ابن المبارك واحمد بسند صحيح عن محمد

من توقف الحساب هلك

بن ابي عميرة الصحابي احسبه رفعه قال لو ان
عبد اجر علي وجهه من يوم ولد الي يوم يموت
هرما في طاعة الله لحضره ذلك اليوم ولو ان
رد كما يزداد من الاجر والثواب **واخرج** احمد في
الزهد اوجي الله الي داود انذر عبادي الصديقين
فلا يحبوا بانفسهم ولا يتكلموا على اعمالهم فانه ليس احد
من عبادي انصبه للحساب واقتم عليه عدل الاعدية
من غير ان اظلمه **واخرج الشيخان** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ~~سيد~~
لن ينجي احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل **واخرج**
الشيخان عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة
احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله بمغفرة ورحمة **وسلم** من حديث
جابر لا يدخل احدكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
ولا انا الا برحمته من الله واستشكل هذا بقوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واجيب لحمل الآية علي
ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال واما اصل دخولها
والخلود فيها فيفضل الله ورحمته بدليل ما روي عن
ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون

الجنة

الجنة برحمته الله وتقتسمون المنازل باعمالكم
واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الي العباد ليقضي
بينهم وكل اممة جاثية فاول من يدعونه رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
للقاري الم اعلمك ما انزلت علي رسولك قال بلى يا رب
قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به انا الليل
واطراف النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة
كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان قاري
فقد قيل ذلك ويوتي بصاحب المال فيقول الله له الم
اوسع عليك حتي لم ادعك فحتاج الي احد قال بلى يا رب
قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول
الله له بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويوتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما ذا
قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتي قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة
كذبت فيقول الله بلى اردت ان يقال فلان جري
فقد قيل ذلك فاولئك الثلاثة اول خلق الله
تسقر بهم النار يوم القيامة **واخرج** الطبراني

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

عن واثلة بن الاسقع مرفوعا بيعت الله عبد الاذن
له فيقول الله يا اي الامرين احب اليك ان اجزيك بعلمك
او بنعمتي عليك عندك قال يا رب انت تعلم اني لم اعصك
قال خذوا عيدي بجمعة من نعمتي فما يغني له حسنة
الا استغفرقتها تلك النعمة فيقول رب بنعمتك ورحمتك
وفي الطبراني من حديث بن عمر مرفوعا والذي
نفسى بيده ان الرجل ليحيى يوم القيامة بعمل لو وضع
على جبل لا ثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد
تستنفذ ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته
والاخبار في هذا كثيرة والله اعلم **فصل في**
من يدخل الجنة بغير حساب وذلك قبل
حساب الخلق ووضع الموازين واخذ الصحف **اخرج**
الشيخان عن ابن عباس قال خرج النبي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على
الامر بامر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان
والنبي ليس معه احد والنبي معه الرجل فرأت
سوادا كثيرا فرجوت ان يكون امي فقبل لي هذا
موسي وقومه ثم قبل انظر فرأت سوادا كثيرا
فقبل لي هو لا امتك ومع هو لا سبعون الفا يدخلون
الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لامر
رسول الله صلي الله عليه وسلم فتذكر اصحابه

فقالوا

فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمننا بالله
ورسوله هو لا ابنا ونا فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا ينظرون
وعلي رءسهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال
انا منهم يا رسول الله قال نعم ثم قام اخر فقال انا
منهم فقال سبقك بها عكاشة **واخرج الترمذي**
وحسنه عن ابي امامة سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول او عدي ربي ان يدخل الجنة من امي
سبعين الفا وثلاث خفيات من خفيات ربي **واخرج**
احمد والبخاري والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصدديق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ان ربي اعطاني سبعين الفا من امي يدخلون الجنة
بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استردته
قال قد استردته فاعطاني هكذا وفرج بين يديه
وبسط باعيه وحيي قال هشام هذا من الله لا يرد
ما عده **واخرج** البخاري عن انس مرفوعا يدخل
الجنة من امي سبعين الفا بغير حساب فقال ابو بكر
يا رسول الله زدنا قال وهكذا فقال عمر يا ابا بكر ان
شأ الله ادخلهم الجنة تحفة واحدة **واخرج الشيخان**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اول صورة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر

والذين على اثارهم كاحسن كوكب دري في السما
اضات قلوبهم على قلب واحد لا يتاغض بينهم ولا
تحاسد لكل امرئ منهم زوجان من الخور العين يري
مح ساقها من ورا اللحم والعظم **واخرج** الطبراني
يسند حسن عن انس مرفوعا قال اذا وقف العباد
لحساب جاقوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطردما
فازدحموا على باب الجنة فقل من هو لا قيل الشهدا
كانوا احيا مرزوقين ثم ينادي مناد ليقيم من اجره
على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثانية ليقيم من
اجره على الله فليدخل الجنة ثم ينادي الثالثة ليقيم
من اجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا
فدخلوها بغير حساب **وفي** مرفوع اسما بنت يزيد
تجمع الله يوم القيامة الناس في صعيد واحد يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي اي الذين
كانوا اتحدون الله في السر والضر فيقومون وهم
قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي
اي الذين كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود
فينادي ليقيم الذين كانوا الاتحسبهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة
بغير حساب ثم يقوم ساير الناس فيجاسون **واخرج**

قال ومن الذي اجره على الله
قال العافون عن الناس صح

البرار

البرار عن زيد بن ارقم مرفوعا ما ابتلي عبد
بعد ذهاب دينه باستد من بصره ومن ابتلي
ببصره فصبر حتى يلقي الله لقي الله ولا حساب عليه
وفي حديث جابر من مات في طريق مكة ذاهبا
اوراجعا يعرض ولم يتحاسب **وحديث** ابي هريرة
يا رسول الله هل فينا رجل يدخل الجنة بغير حساب
قال نعم كل رجم صبور **وحديث** ابي ايوب الانصاري
مرفوعا طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد
البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب **وحديث**
ابي هريرة مرفوعا ان شدة الحساب لا تضيق
لهايع اذا احتسب **وحديث** انس مرفوعا من
ميت في حاجة احبته المسلم كتب الله له بكل خطوة
سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير
حساب **وحديث** عائشة مرفوعا من رزى صبيا
حتى يقول لا اله الا الله لم تحاسبه الله **وحديث**
عطا مرفوعا ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة
او يوم الجمعة الا وفي عذاب القبر وقتة القبر
ولقي الله لا حساب عليه وجاء يوم القيامة ومعه
شهود يشهدون له او طابع **فصل في شؤكة**
الفقر قبل الاغنيا اخرج مسلم عن ابن عمر

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان فقرا امي يسبقون الاغنيا يوم القيامة هـ
باربعين خريفا واخرجه الطبراني وزاد فقبل
صغهم لنا قال المدنسة ثيابهم الشقته رؤسهم
الذين لا يوذون لهم على السدات ولا ينكون المشعشع
يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم **واخرج**
احمد وابوانعيم عن عبيد بن عمير قال تجي فقرا
المهاجرين يوم القيامة تقطر دماهم وسبوفهم
دما فيسألون ان يدخلوا الجنة فيقال لهم انتظروا
حتى تخاسبوا فيقولون وهل اعطيتمونا شيئا تخاسبونا
عليه فينظر في ذلك فلا يوجد الا الكوارهم التي
هاجر واعليها فيقول الله انا احق من اوفي بعهد
ادخلوا الجنة فيدخلون الجنة قبل الناحية
عام **واخرج** احمد عن بعض الصحابة مرفوعا تدخل
فقر المؤمنين الجنة قبل الاغنيا باربعماية عام
قال السيوطي ان هذه الاحاديث غير متعارضة
وان الفقرا متفاضلون الحال **قال** القرطبي فقرا
المهاجرين يسبقون سباق الاغنيا منهم باربعين
خريفا ويسبقون غير سباق الاغنيا الخمسة عام
وكذلك فقرا كل قرن يسبقون سباق اغنياهم
باربعين وغير سباقهم خمسة **وفي** مرفوع ابن

المسيب

المسيب الفقرا يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم
منها ملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون
على ما نتخاسب والله ما ابيضت علينا الاموال
في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امرانعد
ونجور ولكننا جانا امر الله فوجدناه حتى انانا اليقين
واخرج احمد بسند جيد عن ابن عباس مرفوعا النبي
مومنان علي باب الجنة مومن غني ومومن فقير
كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شا
الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقينه الفقير فقال يا اخي
ما حبسك والله لقد حبست حتى خفت عليك فيقول
يا اخي اني حبست بعدك مجلسا فطبعنا كركها ما وصلت
اليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير
لصدرت عنه روا **واخرج** احمد مرفوعا قال
اثنان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير له
من القتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب
واخرج الاسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابي
هزيرة مرفوعا اذا كان يوم القيامة يقول الله
اين الجبارون والمتكبرون فيأتون فيقومون
قدامهم فقال ابن عباس يا رسول الله كم يقضون
قال يقضون مثل الدنيا مرتين ثم يقول ابن ابي
الحير والمعروف واليقيين والرحمة فيقومون شاخصين

الي ربهم فيقول الله لهم ادخلوا الجنة برحمتي ادخلوها
 بسلام **فصل في بعث النار** وهو انه اذا
 تردد الناس الى الانبياء ووقعت الشفاعة العظمى
 من النبي صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى ادم عليه
 السلام بان يخرج بعث النار قبل الحساب والميزان
اخرج البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيامة ادم
 فيترا اذ ربيته فيقال هذا ابوكم ادم فيقول لبيك
 وسعديك فيقول اخرج بعث النار من ذرتك
 فيقول يا رب كم اخرج فيقول من كل مائة تسعة
 وتسعين فقالوا يا رسول الله اذا اخذ منا من كل
 مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى قال ان امتي في الامم
 كالشجرة البيضاء في الثور الاسود قال ابن حجر هذا
 اول شي يقع يوم القيامة **واخرج** الحاكم وابو يعلى
 عن انس قال لما نزلت ان رلزل الساعة شئ عظيم
 على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له
 رفع لها صوته حتى تاب اليه اصحابه فقال اتدرون
 في اي يوم هذا يوم يقول الله لادم يا ادم قم فابعث
 بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فكثر
 ذلك على المسلمين فقال سدوا وقاربوا وابشروا ه
 فولد في نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة

في جنب البعير او كالرقعة في ذراع الدابة فان
 معكم الخليقتين ما كانتا مع شي الاكثرناه يا جوج
 وما جوج ومن هلك من كفره لجن والانس **واخرج**
 الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا يقول الله يا ادم
 لولا اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف
 واومدت عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين ولكن
 حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصي امري لاملان
 جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله يا ادم اني
 لا اخل النار احدا ولا اعذب احدا الا من علمت
 بعلمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر ما كان
 فيه ويقول الله يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين
 ذرتك قم عند الميزان وانظر الى ما برقع اليك من
 اعمالك فمن رجع منهم خيره على شره مثقال ذرة فله
 الجنة حتى تعلم اني لا ادخل النار منهم الا ظالما **واخرج**
البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 تجابوا لكفار يوم القيامة وفي لفظ يقول الله لاهون
 اهل النار عدا يا ارايت لو كان لك مل الارض ذهبها
 اكنتم تغتدي به فيقول نعم فيقال له اردت منك
 اهلون من ذلك وانت في صلب ادم لا تشرك بي شيئا
 فابيت الا ان تشرك بي **فصل في الخوض في الجنة**
والكوثر وكلاهما ثابت باجماع اهل السنة والجماعة

قال الحافظ السيوطي في البدور السائرة قد ورد
ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيا منهم الخلفاء
الاربعة وابي بن كعب وانش بن مالك والبراء بن عازب
وجابر وابو اهريرة وعائشة وام سلمة الي ان عد
الجميع **قال القرطبي** ذهب صاحب القوت وغيره
الي ان الحوض بعد الصراط والصحيح انه قبله وهكذا
قال الغزالي ذهب بعض السلف الي ان الحوض يورد
بعد الصراط وهو غلط من قابله **قال القرطبي** والمعنى
يقضي تقديم الحوض على الصراط فان الناس يخرجون
من قبورهم عطاشا فناسب تقديمه **وقال ابن عباس**
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين
يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي
بيده ان فيه لما وان اوليا الله ليردون حياض
الانبيا وقد ورد عند الترمذي ان لكل نبي حوضا
ويقال ان حوض صالح صرع ناقته **قال القرطبي**
والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى
كوثر او الكوثر من كلام العرب الخير الكثير **قال**
السيوطي وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند
الحاكم وغيره بان الحوض بعد الصراط ورجحه
القاضي عياض **قال** السيوطي فان قيل اذا غلصوا

قرب

قرب دخول الجنة فلم تلج الى الشرب منه قلت
كلا بل هم محبوبون هناك لاجل المظالم فكان
الشرب في موقف القصاص وتختل الجمع بان
يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره
لاخرين تحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهدوا
منها على الصراط ولعل هذا اقوي انتهى **قلت** هذا
كلام في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق
قال القرطبي ولا يخطر ببالك او يذهب وهما
الي ان الحوض يكون على وجه هذه الارض
وانما يكون وجوده في الارض المبدلة وهي
ارض بيضا كالفضة لم يسفل فيها دم ولم ينظم
عليها احد قط **حيث تقرر هذا** ففي البخاري عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان حوضي ابعد من ايلة الي عدن اهو اشد
بياضا من الثلج واحلي من العسل باللبن ولا يئته اكثر
من عدد الجحور واني لا اصد الناس عنه كما يصد
الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله
انعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم
فتردون علي غرا يجالين من اثر الوضوء **واخرج**
ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان
لي حوضا ما بين الجنة وبين المقدس ابيض مثل

الابن ابنته عدد الجحوم واني لاكثر الانبياء تبعها
 يوم القيامة **واخرج** الطبراني عن ابي هريرة
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي
 ما بين عمان وابله ما وه استديباضا من اللبن
 واجلي من العسل ابنته مثل عدد جحوم السما من
 شرب منه لم ينظما ابدا **واخرج** ابن عباس
 والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي هريرة سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين
 ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى صنعاء مسيرة شهر
 عرضه كطول له فيه ميزابان من الجنة احدهما
 ورق والاخر ذهب ابيض من اللبن واجلي من
 العسل وايرد من البطح والين من الزبد فيه
 اباريق عدد جحوم السما من شرب منه لم ينظما
 حتى يدخل الجنة **واخرج** مسلم عن ابي ذر قال
 قلت يا رسول الله ما ابنته الحوض قال والذي
 نفس محمد بيده لا ابنته اكثر من عدد جحوم السما
 في الليلة المظلمة المصحبة يشعب فيه ميزابان من الجنة
 من شرب منه لم ينظما عرضه مثل طول ما بين عمان
 الى ايلة ما وه استديباضا من اللبن واجلي من العسل
واخرج الطبراني عن ابي امامة مرفوعا قال
 حوضي كما بين عدن وعمان فيه اكواب عدد

جحوم

جحوم السما من شرب منه لم ينظما بعد
 ابدا وان ممن يورده علي من امي الشعة رؤسهم
 الدنسة ثيابهم لا يتكحون المتنعجات ولا تخضرون
 السدد يعني ابواب السلاطين الذين يعطون
 كل المحلى الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لم والاكاويب
 جمع كواب وهو كوز لا عروة له **واخرج** الحاكم
 عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 انا فرطكم علي الحوض وان سعته ما بين الكوفة
 الى الحجر الاسود ابنته عدد الجحوم الى غير ذلك
 من الاحاديث الكثيرة **قال القرطبي** ظن بعض
 الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض
 اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث
 النبي صلى الله عليه وسلم تحدث الحوض مرات
 عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا
 لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها
 وتارة اخرى بقدر الزمان فيقول مسيرة شهر
 والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع الجوانب
 وكان من حضره ممن يعرف تلك الجهات يخاطب
 كل قوم بالجهة التي يعرفونها **واما الكواثر**
فاخرج الشيخان عن انس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر حافته

خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما تجري فيه الماء
 فاذا مسك اذ فرقلت ما هذا يا جبريل قال
 هذا الكوثر الذي اعطاك الله **واخرج** مسلم عن
 النبي قال اغني رسول الله صلى الله عليه وسلم الغفاة
 ثور رفع رأسه متبسما فقال انه انزل علي انفا
 سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك
 الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هو نهر اعطانيه ربي
 في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيامة
 انيته عدد الكواكب الحديث **وفي الترمذي**
 وصححه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافاه
 من الذهب ومجراه علي الدر والياقوت تربته
 اطيب من المسك وماؤه اجلي من العسل وابيض
 من الثلج **لطيفة** اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن
 مسعود قال تحسر الناس يوم القيامة اعري
 ما كانوا قاط واجوع ما كانوا قاط واظما ما كانوا
 قاط وايضب ما كانوا قاط فمن كسا كساه الله
 ومن اطعم اطعمه الله ومن سقى سقه الله ومن عمل
 لله اغداه الله ومن عفا الله عفاه الله **واخرج**
 ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان مرفوعا من سقي صابيا

سقاه

سقاه الله من حوضي شربة لا ينظما حتى يدخل
 الجنة **واخرج** الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
 قال من اتاه اخوه متصلا فليقبل ذلك منه محقا
 كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض التنزل
 الاعتذار **واخرج** الطبراني عن عايشة مرفوعا
 قال من اعتذر الي اخيه المسلم فلم يقبل عذره لم
 يرد علي الحوض **فصل في الصراط** وقد اخبر
 به الصادق المصدوق والايمان به واجب وهو
 جسر محمد ود علي متن جهنم اذق من الشعر واحد
 من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل
 النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لا يمكن العبور
 عليه وان امكن فهو تغذيب للمؤمنين والجواب
 ان الله تعالى علي ما يشاء قد ير القادر علي
 امساك الطير في الهوي قادر علي ان يمسك عليه
 المؤمنين وذكر بعضهم ان الصراط خلق من حين
 خلقت جهنم **اخرج احمد** عن عايشة مرفوعا
 لجهنم جسر اذق من الشعرة واحد من السيف
 عليه كلاليب وحسك تاخذ من شاة الله والناس
 عليه كالطير وكالبقر وكالاربع وكاجاويد الجبل
 والبركات والملايكة يقولون رب سلم سلم فتاج
 مسلم ومحمد ومن مكور في النار علي وجهه
 تعالى طول لا وعرضه
 يصير كالسموات والارض

فان قلت قد مر ان الناس
 حال التبدل يكونون علي
 الصراط والصلوات المتعة
 الصراط والصلوات المتعة
 بقدر الصفة لا بال
 قلت لا مانع من ان
 حال التبدل يكونون علي
 تعالى طول لا وعرضه
 يصير كالسموات والارض

واخرج ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراي جهنم عليه حسك كحسك السعدان ثم يسحب الناس فتاج مسلم ومحدوش به ثم تاج ومحتبس به ومنكوس فيها **واخرج** ابن جرير والبيهقي عن بن مسعود قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطبقة الاولى كالبرق والثانية كالرخ والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهايم ثم تمر ون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم **واخرج** عن ابن مسعود قال يا مراة بالصراط فيضرب على جهنم فتمر الناس على قدر اعمالهم اولهم كالحب البرق ثم كمر الرخ ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا وحتى يمر الرجل مشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه يقول رب لم ابطات فيقول لم ابطي بك انما ابطاك بكم **واخرج** البيهقي عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وان الملائكة ينحون المومنين والمومنات وان جبريل يرفع لائحته لخصري وايني اقول يا رب سلم سلم فالزالات والناس يومئذ كثير **واخرج** الحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيامة بيعت الله الخليقة امة امة ونبي نبي حتى يكون احمد وامتة اخر الامم

مرکزا

مرکزا ثم يوضع جسر ابي جهنم ثم ينادي مناد ابن احمد وامتة **واخرج** فيقوم فتتبعه امتة برها وقاجرها فياخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدائهم فيتها فتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه الحديث **وفي الطبراني** من حديث ابن عباس مرفوعا واما عند الصراط فان الله يعطي كل مو من نورا وكل منافق نورا فاذا استواء على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المومنون ربنا انقم لنا نورا فلا يذكرك عند ذلك احدا **واخرج** ابن شاهين بسند ضعيف عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني هاشم اشتر وانفسكم من الله فاي لا املك لكم من الله شيئا قالت عايشة يا رسول الله ويكون يوم لا يغني عنا من الله شيئا قال نعم في ثلاثة مواطن عند الميزان وعند النور والظلمة من شاة نوره ومن شاة تركه في ظلمة وعند الصراط من شاة سلمه واجازه اياه ومن شاة يكسبه في النار فقالت عايشة يا رسول الله قد علمت الموازين وقد علمنا النور والظلمة والصراط قال طريق بين الجنة والنار وهو مثل حد الموصي

والملايكة صافون يمينا وشمالا يخطفونهم هـ
 بالكلايب مثل شوك السعدان وهم يقولون
 رب سلم سلم وافيدتهم هوا من تشا سلمه ومن تشا
 يكسبه **واخرج** الترمذي وحسنه والبيهقي عن
 انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل قلت
 يا رسول الله فابن اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني
 علي الصراط قلت لم الفلك عند الميزان قال فاطلبي
 عند الخوض فاني لا احبلي هذه الثلاث موطن
قال السيوطي هذا الحديث يدل علي ان الميزان علي
 الصراط وعلي ان الخوض ليس قبل الصراط بل
 بعده وبعد الميزان **لطيفة** اخرج ابن عساكر
 عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة
 خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة
 الاف هبوط وخمسة الاف مستوي اذ من الشعرة
 واحد من السيف علي متن جهنم لا يجوز عليه الاضامر
 مهزول من خشية الله **وقال** مجاهد والضحاك
 في تفسير قوله فلا اقبح العقبة انه الصراط يضرب
 علي جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف عام سهلا
 وصعودا وهبوطا **وفي الحديث** عن ابن عمر مرفوعا
 من مشي مع اخيه في حاجة حتى يقصيه ثبت الله

قدميه يوم تنزل الاقدام **وفي** مرفوع ابى هريرة
 علم الناس سني وان كرهوا ذلك وان اجبت ان لا
 توقف علي الصراط طرفة عين حتي تدخل الجنة فلا
 تحدث في دين الله برأيك **وروي** البيهقي والطبراني
 مرفوعا بلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
 فانه من ابلي سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
 ثبت الله قدميه يوم القيامة علي الصراط **وعن**
وهب قال داود يارب من اسرع مرا علي الصراط
 قال الذين برصون نجدي والسنهم رطبة من ذكرى
واخرج الطبراني عن ابى هريرة مرفوعا من فرج
 عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين
 من نور علي الصراط يستضي بضوءها عالم لا يحصيهم
 الارب العزة **واخرج** الشيخان عن ابن عمر ومسلم
 عن جابر والحاكم عن ابى هريرة وابن عمر والطبراني
 عن الهرماس بن زياد قالوا قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اياكم والنظم فانه هو الظلمات
 يوم القيامة **فصل في الخصام والقصاص**
بين الناس وذلك بعد المرور علي الصراط
احمد قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
 تختصمون **اخرج** احمد والترمذي والحاكم وصححه
 والبيهقي عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما نزلت

٢٢٥
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكون علينا
ما بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكون
عليكم ذلك حتى يودي الي كل ذي حق حقه قال
الزبير والله ان الامر لشديد **واخرج البخاري**
والاسماعيلي في مستخرجه واللفظ عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال تخلص المؤمنون من النار فيقتضون على فطرة بين
الجنة والنار فيقتض بعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في
دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا احد هم
اهدي بمنزله في الجنة بمنزله في الدنيا **قال ابن**
عمر واختلف في الفطرة المذكورة فقيل انها ثمة
الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل انها
صراط اخر وبه جزم القرطبي وقال ان في الاخرة
صراطين صراط لعموم الخلق وصراط للمؤمنين والاول
هو المختار الذي دلت عليه احاديث الفناطروالحساب
على الصراط نعم خرج ابن برجان في الارشاد بان
الكفار لا يبرون على الصراط وفي احاديث لا يبرون
على الصراط وفي احاديث ما يشهد له وفي احاديث

اخر

اخر ما يتبين خلاف ذلك وانهم يبرون فحملت
على المناقذين وعلى قول القرطبي الاشكال **واخرج**
ابن ابي حاتم عن الحسن البصري قال بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تحبس اهل الجنة بعد
ما تجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم على بعض
غل **واخرج احمد والبخاري في الادب والطبراني**
والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن انيس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الله العباد
يوم القيامة عرانا غرلا فلها قلائد وما بينهما قال
ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد
كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد
من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من
اهل الجنة حق حتى اقضه منه ولا ينبغي لاحد من
اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا احد من اهل النار
عنده حق حتى اقضه منه حتى اللطمة قلنا وكيف
وانما ناتي عرابة غرلا بها قال بالحسنات والسيات
وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم تجزي
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم **واخرج احمد بسند**
صحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يقتض الخلق بعضهم من بعض حتى لا يبقى
من القرنا وحتى للذرة مع الذرة **واخرج الشيخان**

الجنة

الجنة

الألوكة

www.alukah.net

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء **واخرج** الترمذي وحسنه وابن ماجة والطبراني واللفظ له وابن مردويه عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها المقتول متعلقا براسه باحدى يديه متليبا قاتله باليد الاخرى تشب اوداجه دما حتى ياتي العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتيلني فيقول المقتول الله للقاتل نقست وبذهب به الي النار **واخرج** البخاري عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظنة لاختيه فليتحللل منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاختيه من حسنة فان لم يكن له حسنة يؤخذ من سيئات اخيه فطرحته عليه **واخرج** مسلم والترمذي عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا

وضرب

وضرب هذا فيقتعد فيقتض هذا من حسنة وهذا من حسنة فان قبيت حسنة قبل ان يقضي ما عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار **واخرج** النسائي عن ابن مسعود مرفوعا اول ما يحاسب عليه العبد صلاته واول ما يقضى بين الناس في الدماء **واخرج** الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكللكم مسول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسول عن رعيته والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وولده وهي مسولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسول عن رعيته **واخرج** ابن حبان وابو انعيم عن انس مرفوعا ان الله سائل كل راع عما استرعاه احفظ ذلك ام ضيعه حتى يسال الرجل عن اهل بيته **واخرج** الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ما من امير على عشرة الا سئل عنهم يوم القيامة **واخرج** احمد وابن حبان عن عايشة مرفوعا يوتي بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقي من شدة الحساب ما يمتني انه لم

يقض بين اثنين في ثمرة قط **واخرج** الدينوري
عن محمد بن واسع قال بلغني ان اول من يدعي
الحساب يوم القيامة القضاء **واخرج** ابن
ماجة واليزار عن بن مسعود يرفعه يوتي
بالقاضي يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم
فان امر به دفع فيها فتوي فيها سبعين خريفا
وعن عمر مرفوعا لا يلي احد من امر الناس
شيا الا وقفه الله على جسر جهنم فزلزل به
الجسر زلزلة فجاج او غير ناج لا يبقى منه عظم
الا فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في
جب منظم كالقبر في جهنم لا يبلغ فقره سبعين
خريفا **واخرج** الطبراني بسند حسن عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجي الظالم
يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم بين
الظلمة والوعرة لقيه المظلوم فعرفه وعرف
ما ظلمه به فما برح الذين ظلموا يقتضون من
الذين ظلموا حتى تنزعوا ما في ايديهم من الحسنات
فان لم يكن لهم حسنات رد عليهم من سيئاتهم
حتى يورده الدرك الاسفل من النار **واخرج**
الحاكم والبيهقي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ترفع للرجل الصالحة يوم القيامة حتى يرى
انه ناج فما تزال مظالم بني ادم تتبعه حتى
ما تبقى حسنة ويتراد عليه من سيئاتهم **واخرج**
الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال ان في جهنم جسرا
له سبع قناطر فجاء العبد حتى اذا انتهى الى القنطرة الوسطى
قل له ماذا علمك من الدين فيقول يا رب علي كذا وكذا
فيقال له اقض دينك فيقول مالي شي فيقول خذوا
من حسناته حتى ما يبقى له حسنة حتى اذا فئت حسنة
قل قد فئت فيقال خذوا من سيئات من يطلبه
فركبوا عليه **واخرج** ابن المبارك وابو النعمان
ابي حاتم عن بن مسعود قال يوتي بالعبد والامة يوم
القيامة فينصبان على روس الاولين والآخرين
فينادي مناد هذا فلان بن فلان من كان له حق فليأت
الي حقه فتفرح المرأة ان يدور لها الحق على ايها او
اخيها او زوجها فلا اسباب بينهم يومئذ ولا ينسألون
في حق الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس
شيا فيقول رب فئت الدنيا من اين اوتيتهم حقوقهم
قال خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق بقدر
طلبته فان كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها
الله له حتى يدخله الجنة ثم قرأ علينا ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان كان عبدا شكيا قال الملك رب فئت

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

حسانته وبقى طالبون كثيرون قال خذوا من سيئاتهم
 فاصيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكاً الى النار **واخرج**
 الطبراني وابوانعيم عن بن مسعود مرفوعاً انه يكون
 للوالدين علي ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يطلقان
 به فيقول انا ولد كما فيصود ان لو كان اكثر من ذلك
واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من قذف مملوكه وهو مري مما قال اقيم
 عليه يوم القيامة **واخرج** ابو يعلى والطبراني
 باسانيد جيد عن امر سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
 دعا وصيفة له فابطات حتى استبان الغضب في وجهه
 فخرجت فوجدتها بهمة قد عوثها وبسده سواك
 فقال لولا مخافة القصاص لا وجعتك بهذا السؤال
واخرج الطبراني عن واتلة مرفوعاً قال من قذف
 ذمياً خذ له يوم القيامة يسيراً من نار **واخرج**
 ابوداود عن عدة من الصحابة مرفوعاً قال الا
 من ظلم معاهداً او انتقصه من حقه او كلفه فوق
 طاقته او اخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فانا جميعه
 يوم القيامة **وعن ابراهيم** التيمي قال كان يقولون
 اذا قال الرجل للرجل يا كلب يا حمار يا خنزير قال الله
 يوم القيامة انرا في خلقته كلباً او خنزيراً او حماراً
واخرج الاصبهاني عن بن عمر مرفوعاً قال لمن جار

من غلب



وهزتي لغيبتك الكليب يقال كلب وكليب من يد
 وعبيد وكنت تقطع الابصار دوني وان وعرت من الغضب
 ولم ار مثلي يومك كان يوماً بد فيه الخوم فما تغيب
 وليل ما انام به طويلاً كاني المنجم به رقيب
 وما بك حياءاً لا بد منه اليك فسوف تحلبه الجلوب
مجلس آخر تاويل ايه ان سال سائل عن قوله تعالى واذا قلتم
 نفساً فاذا راىتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا
 اخرجوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرى كل اياته
 لعالم يعقلون فقال كيف ذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر
 بدكها وقد كان ينبغي ان يتقدمه لانه انما امر بوجع البقرة
 كشفاً للقائل فكيف اخرج ذكر السبب عن المسبب
 وبناء الكلام يقتضي انه كان بعد ولم يارها واذا قلتم
 نفساً والرواية وردت بان القائل كان واحداً فكيف يجوز
 ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحداً والى اي
 شيء وقعت الاشارة فتعبر كما كذلك يحيى الله الموتى
الحواش قلنا ما تولى الله واذا قلتم نفساً ففيه جهان
 اولها ان تكون هذه الاية من تأخر فهي متقدمة في
 المعنى عن الاية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل والذريعة
 قتلهم نفساً فاذا راىتم فيها نفساً اتم موسى فقال لكم ان الله

القلوب

يا حريم ان تذبح بقرة فاخر المقدم وقدم الآخر ومثل هذا
في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قتيماً وقال الشاعر
ان الغزوق صخرة مملوكة طالت وليس تنالها الاوعالا
اي طالت الاوعال وليس تنالها ومثله
طاو الخيال ما ين منك لما ما فارجع لزورك بالسلاسل
اراد طاو الخيال لما ما واين هو منك والوجه الثاني
ان يكون وجه تاجير قوله كما واذا قتلتم نفساً انه علقها هو
متناخر في الحقيقة وواقع بعد زح البقرة وهو قوله تعالى فقلن
اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى لا ان لا يضرب للمقتول
ببع من البقرة وانما هو بعد الذبح فكأنه قال فذبحوها
وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفساً فاذا رأتهم فيها
اخرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره واما اخرج الخطا
مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب
بخطاب الاباء والاجداد وخطاب العشيرة مما يكون من احوالها
يقول احمد فقلت بنو تميم كذا او قتل بنو فلان فلانا ولد كان
الفاعل والقاتل واحداً ومنه قراحة من قرأتها تلون في
سبل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعل
وهو اختيار الاساي والحق العباس ثعلب والمعنى فيقتل
ويقتلون

ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وادرج لهم لا يفرد اذا اولوا قتلوا
بعد ان قتل بعضهم كان ذلك لذكر على شجاعتهم وقلة جرعهم وحسن
صبرهم وقد قلناه ان القاتل ان يقتل ابن عمه او اخاه
جرى عليها بلفظ الجميع كما قال تعالى وكنا الحكماء شاهدين يريد
داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول والاقوى
لشهادة الاستعمال الظاهر له فان اكثرت العلم على ان
القاتل كان واحداً ومعنى فاذا ارتمى فيها قد اتم فيها اي قد اتم
فيها والقي بعضكم القتل على بعض بقالات فلانا اذا وقع
ودارتها لا ينته ويرتبه اذا اختلفة ويقال اذرا القوم
اذا تدافعوا وانفصا في اذرا ثم فيها تعود الى النفس وقيل
ايها تعود الى القتل ايمختلفة في القتل لان قتلته على المصد
والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال رجوع الهاء الى النفس
اولى واسند بالظاهر واما قوله كما كذلك يحيى الله الموتى فالاشارة
وقعت به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة ليرى
انه قام حياً واوداجه تشب دماً فقال قتلني فلان ونسبه
الله كما بهذا الكلام ويذكر هذه القصة على جواز ما انكره مشركوا
قرشوا استبعدوا من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا
كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديداً فاجبرهم الله
ان الذي انكروه واستبعدوه من عليه كما غير متعذر في اسراع
قدرة وكان مما ضرب لهم من الامثال ونسبهم عليه من الادلة ذكر

المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيًا واراد بتلك ودها
 اني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة وبك
 قومه من عوده وانظروا خبر كيفية قتله عنهم وردده حيًا
 مخاطبا باسم قاتله فكنتمك فاعلموا ان احياء الاموات عند الموت
 لا يعجزني وهذا بين لمن تامله قال الله تعالى ومن الشمر
 المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصايبها ونوائبها قول
 بفضل من جرى يرفي اخاه ما لكا

ذكرت اخي المخول بعد ياس فهاج علي ذكرها شتيا في
فلا اشي احي ما دمت حيًا واحواني باقربة العتاتي
 بحزن ون الغصا اللنداني بروضا الحزن من كنف اباي
 ونعلون السبا اذا اتوه بضم الخيل والشول الحقاق
 اذا اتصلوا وقالوا بالقو ولاحوا في المجرية الرقاق
 اجارك كل اروع شمري رحم بال منطلق الوثاق
 انا فصرصا الحون نشات فيهم فاودوا بعد الف واتساق
 مصوا السيلهم ولبثت عنهم ولكن لا محالة من لحاق
 كد لا لاف الذي لجن عنهم يجن ولا يتوق الى متاق
 اري الدنيا ونحن نغث فيها مولية نضيا لا نطلاق
 اعاذر قد بقيت بقاء نفس وما حي على الدنيا بياق
 كان الشيب والاحدا تحري الى نفس الغنى فرسا ساق
 فاما الشيب يدركه واما يلاقي حقه فيما بلا في
 فانك

فان تلك طمئي بالشيب امنت شيمط اللون واضحة الشا
 فقد اعدوا بداخية اراي بها المنطلعا من الزقاق
 الداجية النخ السوداء واراى افا عدا من الراناة الى كائن
 برهجا وبناعحي قفاق يرامقن الخيال لعير وصل
 وليسر صال جلي بالرماق وعهدا العاينات كعهد فبن
 وتنعنه الحجايل مستذاق الفين الحداد والحجايل جمع حاة
 وهي جرتة واراد ان القين اذا عدم الحاة رحل لم ستمر
 في مكان كحلب السوء يعجب من يراه ولا يسيح الحوائم من لماق
 كحلب الغيم لا مطر معه والحوائم العطاش لماق شي فلا يبعد
 واسرا في الفلاة وانصاف وغمر العتاق جلوت عني
 بعلي الطرف سالمة الماقي وقد طوقت في المفاق حتى ستم النص
 وكتم قاسيت من سنة حماد تعصرا اللحم مادون العراق
 اذا انفتحت ابدلت اخرى اعد شهرها عدا ما واتي
 وانفتحت في شهر وليس تفني وتعداد الاهلة والمحاق
 وما سبقوا في ثلث غاب بحر لعرضه جزر الرفاق
 ولا بطل تغادي الخيل منه فرار الطير من برد بعاق
 واحسن حاربه بن بدر العداني في قوله

يا كعب ما راح من قوم وما ابتكروا الا والموت في تارهم حادي
 يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب اجلالا لميعاد
 ولا في الغتاهية في هذا المعنى اذا انقطعت عني من العشر مدي

كليا تفيد

مضامين للمعاني
بالقلص العتاق

خليل

فإن بكاء الباكيات قليل • سيعرض عن كل شيء وتسمى مودتي
ويحدث بعد ذلك الخيل مودة • أحلك قوم حين صرت إلى الفتي
وكل غني في العيون جليل • وليس الغني إلا غني زينا الفتي
عشية يقرى وغداة نسل • ولم يفتقر يوما وإن كان معدما
جوادا • ولم يستغن قط الخيل • إذا مالت الدنيا إلى المرء رغبته
إليه وما الناس حيث ميل • أرى عللا الدنيا على كبرية
وصاحبه خالما على • وأني وأنا صبحت بالموت موقفا
فلم أمل دون اليقين طويل • وقد أحسن البختری في قوله في
هذا المعنى • أخي متى خاضت نفسك فلحق شد
لها ومتى حدثت نفسك • أرى عللا الأشياء ولا أرى الجمع
أرى العيش ظلا يوشك الشمس • فكأن في ابتغاء العيش كيدا ومقا
أرى الدهر غورا للفقير وأنا • بقى الله في بصر المواطن من بقي
فلا تتبع لما في سؤلك لم مضى • وعرج على الباقي فسأله لم بقي
ولم أركا الدنيا خليله صاحب • محب متى تحسن بعينه تطلق
تراها عيانا وهي صنعة واحد • فتخسها صغى لطيف وأخرق
وقد قيل إن السب في خروج البختری عن بغداد في آخر أيامه
كان هذه الأيام لأن بوضرا عدايته تشفع عليه بأنه بنوي قال
فتخسها صغى لطيف وأخرق • وكانت العامة حينئذ غالبة على البلد
فحاز على نفسه فقال لبنيه أي الفوت قم يا بني حتى يظن عنا هذه
التأثير نخرجة فلم فيها يلدنا ونعود فخرج ولم يعد وأحسن
غاية

إعانة التفريق

غاية الاحسان ارضا في قوله • اغشى الخطوب فلما حين ما زني
فيما أسيرا وأحكم تاديب • إن تلمس ثمرا حلاق الخطوب
تلبث مع الدهر تسمع بالأغاجيب • وفي قوله

ولن

وصابها

حتى تسترد فضلا من العمر تغترف • سيجليك من شهيد الخطوب
تشد بنا الدنيا بأخف سعيها • وغولا لا فاعى بلة من لها بها
يسر عمران الديار مضاكلا • وعمرانها مستأنف من خرابها
فلما ارتض للدنيا وإن محبتها • فكيف ارتضاسها وأزدها بها
أقول المكذوب عز الدهر زارع • محمرا راء أحي وانتمجا بها
سترديك لو تيريك أنك محلس • إلى سفه يا نيك بعد ما بها
وهل انت في مرسو طال أخذها • من الأرض الأحنفة من ترابها
روجتا لا مدي يروي هذا البيت أنك محلس بالباء وتفسير
إن المعنى أنك موقوف إلى أن تصير إلى هذا من قولك أحسنت
فرسا في سنبل الله وأحبست دارا أي وقفته والرواية المشهورة
أنك محلس باللام والمعنى أنك متهيئ للرحيل ومقعد حلسا
والمحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرجل وهذا الشئ بالمعنى
الذي قصد البختری وأولى بأن يختار مع رقة طبعه وسلامة
الفاظه **محلس آخر يا أول أيد** • إن سال سأل عن قوله تعالى
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا ممرت به فلما أثقلت
دعوا الله ربها لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتانا

مما لما جعل له شركاء فيما اتاها فتعالى الله عما يشركون
فقال اليس ظاهرا هذه الآية يقتضي جواز الشرك على الانبياء
 عليهم السلام لانه لم يتقدم الا ذكر ادم وحوى عليهما السلام
 فيجوز ان يكون قوله كما جعل له شركاء فيما اتاها يرجع اليهما
الحواش قلنا كما ذكر ان ادم وحوى فقد تقدم ذكر غيرهما
 في قوله كما فلما اتاها صالحا والمغنى فلما اتاها ولد صالحا والوارد
 هذا الجنس دون الواحد فان كانا للفظ واحد والمغنى فلما اتاها
 جنسا فزاد صالحا واذا كان لا فر على ما ذكرناه جاز ان يرجع
 قوله كما جعل له شركاء الى ولدها وقد تقدم ذكرها فان قيل
 انما وجب ذكره الى ادم وحوى عليهما السلام لاجل التشية في
 الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل هذا
 ترجيحا في رجوعه اليهما جاز ايضا ان يجعل قوله في آخر الآية
 فتعالى الله عما يشركون وجهها مقويا لرجوع الكلام الى جملة
 الاولاد ويجوز ان يكون اشير في التشية الى الذكور والاناث
 من ولد ادم والجنس منهم فحسنت منهم فحسنت لذلك التشية
 على انه اذا تقدم في الكلام امر ان ثم تلاها حكم من لا حكم علم
 بالدليل استحالة تعلقه باحد الامر وجب رده الى الآخر واذا
 علمنا ان ادم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك ولم يحرم عودا الكلام
 اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولده وذكر ان علي الجناني
 ما نحن بفرده على وجهه فالانما عني بهذا ان الله كما خلقني ادم

من نقر

من نفس واحدة لانا الاضمار في قوله كما خلقكم انما عني به بنو ادم والنفس
 الواحدة التي خلقهم منها هي ادم لانه خلق حوى من ادم عليه السلام وقال
 انه كما خلقها من ضلع من اضلاعه ويقال بل من طينة بقيت منه من جعلوا
 جميعا الى انهم خلقوا من ادم وبين ذلك بقوله وخلق منها زوجها وحوا
 هي حوى وعني بقوله كما فلما تغشاها حملت حملا خفيفا وحملها هو حملها
 منه في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وغيره بقوله ثم
 ان مرورها بهذا الحمل وقصرها به كان عليها سهلا لخفته فلما كثر
 الولد في بطنها ثقل ذلك عليها وهو معنى قوله اثقلت وثقل عليه عند ذلك
 المسمى والحركة وعني بقوله دعوا لله من بعدك ليرالولد في بطنها فقا لا
 لينا تنبينا صالحا يلرب سلا صالحا لتكون من الشاكرين لنعمتك
 عليا لا يها اولاد ان يكون لهما اولاد يونس في الموضع الذي
 فيه لانها كانتا فردين مستوحشين وكانا اذا غاب احدهما عن الآخر
 بقي الآخر مستوحشا بلا مؤنس فلما اتاها سلا صالحا معا في وهم
 الاولاد والذبيكان فاولدون لهما لان حوى كانت تلد في كل بطن ذكر
 وانثى فيقال ان وارت حمساية حمساية بطن الفوليد وعني بقوله كما
 فلما اتاها صالحا جعل له شركاء فيما اتاها من نعمة واذا قال
 النعموا الى الذين اتخذوهم الحقة مع الله عز وجل من الاضام والاولاد
 ولم يعن بقوله جعل ادم وحوى عليهما السلام لان ادم لا يجوز عليه
 الشرك بالله تعالى لانه نبي من انبياء الله كما ولو جاز الشرك والآخر
 على الانبياء لما جاز ان يتقوا احدا بما يؤد به اليه عن الله تعالى ان جاز
 عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يجوز له الكفر
 وضح بهذا ان الاضمار في قوله كما جعل انما عني انسل وانما ذكر ذلك
 على سبيل التشية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين جاز



ان يجعل اجناس منها كالاخبا عن الاثنين اذا كانا صنفين
وقد دل على صحة ما قبلنا هذا قوله تعالى في آخر الآية تعالى الله عما
يشركون فبين ان الذين جعلوا الله شركاءهم جماعة فلهذا جعل
اصنامهم اصناما لجماعة فقال يشركون مقصود كلامه اني علي وقد قيل
في قوله تعالى فلما اتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه
اراد بالصلاح الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه اخر
وهو انه لو اراد بها الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما
لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال
صالحا وفي حال مشركا وهذا لا يتينا في وقد استشهد في جوابه
من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى سواء ليصح ما قلناه من
الانتقال من الكناية عن ادم وحقى الى اولدها بقوله تعالى انا ارسلناك
سائها ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فاذفر من
الرسول عليه والى السلام الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال تعالى وتغزوه
وتوقروه يعني الرسول ثم قال وتستمحوه وهو يعني رسول الرسول
والكلام واحد متصل لوصفه ببعض وخطاب منتقل من واحد
الى غير ويقول الحمد لله يا لهف نفسي كان حبه خالد
وبياض وجهك التراب لا عفر ولم يقل بياض وجهه وقال كثير
اسمي بنا واحيى لاملومة لدينا ولا مقلبه ان تقالت
فما طبعتم ترك الخطا وقال اخر فداك الدنيا وجميع اهالي
وما الى الله منه اتاني ولم يقل منك اتاني ووجد ايا مسلم
ان يحل هذه الآية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بادم خوفا
وجعل الخطاب في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما واتاهما صالحا
راجعين

راجعين الى منا شرك ولم يتعلق بادم وحقوا من الخطاب
الاقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة لان الاشارة في قوله تعالى خلقكم
من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل منها
زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يكره في البر والبحر
حتى اذا كنتم في الفلك وجرت بهم تريح طيبة فمخاطبة لجماعة بالسير
من البر والبحر ثم خص راب البحر بقوله تعالى وجرت بهم كذلك هذه الآية
اخبر عن جملة البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها واما
ادم وحقوا عليهم السلام ثم عاد الذكر الى الذي سال الله تعالى ما سال
فلما اعطاه اياه ادعى الشركاء في عطيته قال وجايز ان يكون
عقوب قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة المرادين خصوصا
اذا كان كل بني ادم مخلوقين من نفس واحدة خلق كل شي واحد
منكم من نفس واحدة وهذا قد يحكي كبرياء القرآن وكلام العرب
قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم وقال تعالى
ومن ابائنا ان خلقكم من انفسكم امر واجبا لتكشف اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة فلكل نفس زوج هو من اي من جنسها فلما
تغشاها اي تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ما
الغسل فمرت به اي هارت به والمرور والتردد والمران تردد وهذا
لما في جملة الحمل فلما اتقلت اي ثقل حملها تمصير ذلك
المالحكا ودعا وعظما دعوا الله ربهما الى البرجل والمرأة لما استبانت
عمل المرأة فقال لان اتبعنا صالحا النكاح من النساء كين فلما
اتاهما صالحا اي عطاها ما سالا من الولد الصالح نسب ذلك